

كتاب المحاسن والاضداد

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المصري

إمام أهل الأدب

سنة ١٣٣٨ هـ

اهتم بطبعه معتمد اسمعيل الكهندي

قد طبع في مطبع انوار احمدى
الواقع فى الآباز

كتاب المنزلة والاصد

باليق

ابن عثمان بن مرون بن الحارث بن عاصم

امام اهل الارباب

سنة ١٣٤٥ هـ

اهـ اطلع عليه محمد اسمعيل الكنتوي

در طبع في مطبعه دار الحديث في القاهرة

شبهه (٥٠٠)

الطبعة الاولى (٥٠٠)

مَجْمُوعَةُ كِتَابِ الْحَيَاةِ وَالْإِيمَانِ

صفحة	مضمون	صفحة	مضمون
١٢	محاسن الصلوة	١	مقدمة الكتاب
١٣	ضده	٢	محاسن الكتابة والكتب
١٥	محاسن التطهير	٩	ضده
١٦	ضده	١٠	محاسن الخطابات
١٦	محاسن الوفاء	١٥	ضده
٢٢	ضده	١٦	محاسن المكاتبات
٢٣	محاسن النجاة	٢١	ضده
٨٣	مساوى التجمل	٢١	محاسن الجواب
٩٢	محاسن الشجاعة	٢٣	ضده
١٠٠	ضده	٢٥	محاسن حفظ اللسان
١١٢	محاسن حب الوطن	٢٤	ضده
١١٨	ضده	٢٨	محاسن كتمان السر
١٣٠	محاسن الدهاء والحيل	٢٨	ضده
١٢٦	ضده	٣٥	محاسن المفاخر
١٣٨	محاسن المفاخر	٣٥	ضده
١٥٦	ضده	٣٧	محاسن الشكر
١٦٠	محاسن الثقة بالله سبحانه	٣٩	ضده
١٦١	ضده	٣٩	محاسن الصداق
١٦١	محاسن الحبيب الوترق	٣٩	ضده
١٦٢	ضده	٣٩	محاسن العفو
١٦٥	محاسن المواعظ	٤٠	ضده
١٦٦	ضده	٤٢	محاسن الصبر على الخاسر
١٦٦	محاسن نقص الدنيا	٤٣	ضده
١٦٦	ضده	٤٤	محاسن المودة
١٦٥	محاسن التوفيق	٤٨	ضده
١٦٨	ضده	٤٩	محاسن القوة بأدب
١٨٠	محاسن الموت	٤٩	ضده
١٨١	ضده		

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على رسوله سيدنا محمد وآله جميعين
قال ابو عثمان عمرو بن بجور الجاحظ: اني ربما الفت الكتاب
المحكم المتقن في الدين والفقه والرسائل والسيرة والخطب والخراج
والاحكام وسائر فنون الحكمة وانسبه الى نفسي فيتواطأ على الطعن
فيه جماعة من اهل العلم بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته
ونصاحته واكثر ما يكون هذا منهم اذا كان الكتاب مؤلفا ملك
معه المقدرة على التقديم والتاخير والخط والرفع والترهيب والترغيب
فانهم يحتاجون عند ذلك اهتياج الابل المغتلمة فان امكنتهم
الحيلة في سقاط ذلك الكتاب عند السيد الذي الفت له فهو الذي
قصدوه واراदوه وان كان السيد المؤلف فيه الكتاب نحريرا نقابا
ونقريسا بليغا وحاذقا فاطنا وعجزهم الحيلة سرقوا معاني ذلك الكتاب
والقوام اعراضه وحواشيه كتابا واهدوه الى ملك اخر ومتموا
اليه به وهم قد ذموه وثلبوه لما راوه منسوباً الى وهو سوماً بي

وربما الفت الكتاب الذي هو دونه في معانيه والفاظه فترجمه
باسم غيري واحيله على من تقدر منى عصرة مثل ابن المقفع والخليل وسلم
صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد العتابي ومن اشبه هؤلاء
من مؤلفي الكتب فيا نيني اولئك القوم باعيا فهم الطاعنون على
الكتاب الذي كان احكم من هذا الكتاب لاستنساخ هذا الكتاب
قراءته على ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه اماما يقتدون به و
يتدارسون به بينهم ويتادبون به ويستعملون الفاظه ومعانيه في
كتبهم وخطاباتهم ويروونه على لغيرهم من طلاب ذلك الجنس
فثبت لهم به رياسة يا قمرهم قوم فيه لانه لم يترجم باسمي ولم ينسب
الي تاليفي وهذا كتاب وسمته بالمحاسن **والاصنام** لم اسبق
الي غلته ولم يدع لي احد صنعته ابتداءه بذكر محاسن المكتابة والكتب
وختمته في ذكر شئ من محاسن الموت والله يكلوه من حاسدا اذا حسدا

محاسن الكتابة والكتب

كانت العجم تقيّد ما ثرها بالبنيان والمدن والحصون مثل
بناء اردشير وبناء اصطخر وبناء المدائن والسدي والمدن والحصون
ثم ان العرب شاركت العجم في البنيان وتفردت بالكتب الاخبار
والشعر والاثار فلها من البنيان غمان كعبة نجران قصر هارب قصر هارود

قصر شعوب والابلق الفرد وغير ذلك من البنيان به وتصنيف الكتب
 اشد تقييداً للمأثر على ممر الايام والدهور من البنيان لان البناء
 لا محالة يدريس وتعفى رسومه والكتاب باق يقع من قرون الى قرون
 ومن امة الى امة فهو ابد اجديد والناظر فيه مستفيد وهو ابلغ
 في تحصيل المأثر من البنيان والتصاوير وكانت العجم تجعل للكتاب
 في الصخور وتقش في الحجارة وخِلقة مركبة في البنيان فربما كان
 الكتاب هو الباقي وربما كان هو المحفور اذا كان ذلك تاريخاً لا مراً
 جسيماً وعهد الامر عظيم او موعظة يرتجى نفعها واحياء شرف يريدها
 تخليد ذكره كما كتبوا على قبة غمدان وعلى باب القيروان وعلى باب
 سمرقند وعلى عمود ارب وعلى ركن المشقر وعلى الابلق الفرد وعلى باب
 الرها بعمدته على المواضع المشهورة والاماكن المذكورة فيضعون
 الخط في ابعد المواضع من الدثور وامنعها من الدروس واجدد
 ان يراه من مؤبه ولا ينسى على وجه الدهور ولولا الحكم المحفوظة و
 الكتب المدونة لبطل اكثر العلم وغلب سلطان النسيان سلطان الذكر
 ولما كان للناس مفرغ الى موضع استنكار ولولم يتم ذلك لحوماً اكثر النفع
 ولولا ما سمعت لنا الاوائل في كتبها وخلدت من عجيب حكمته ودولت
 من انواع سيرها حتى شاهدنا بها ما غاب عنا وقمنا بها كل مستغنى

فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم وادركنا ما لم تكن ندر كد الابهيم لقد نجس
 حطنا منه واهل لعلم النظر واصحاب الفكر والعبور والعلماء بمخارج
 الملل وارباب النحل وورثة الانبياء واعوان الخلفاء يكتبون كتب
 الظرفاء والصلحاء وكتب الملاهي وكتب اعوان الصلحاء وكتب
 اصحاب المرء والخصومات وكتب السخفاء وحمية الجاهلية + و
 منهم من يفرط في العلم ايام خوله وترك ذكره وحداثة سنه + ولولا
 جيا د الكتب وحاسنها لما تحركت همم هؤلاء لطلب العلم ونازعت
 الى حب الكتب وانفت من حال الجهل وان يكونوا في غمار الوحش
 ولدخل عليهم من الضرر والمشقة وسوء الحال ما عسى ان يكون
 لا يمكن الاخبار عن مقداره الا بالكلام الكثير + وسمعت محمد بن
 الجهم يقول: اذا غشيني النعاس في غير وقت النوم تناولت كتاباً
 فاجد اهتز اذى للفوائد الاربحية التي تعتريني من سرور الاستنباط
 وعز التبين اشد ايقاظاً من هفتي الحار دة الهدم ونا في اذا
 استحسننت كتاباً واستجدته ورجوت فائدته لم اوثر عليه عوضاً
 ولم ابع به بدلاً فلا ازال نظرفيه ساعة بعد ساعة كم بقي من ورقه
 مخافة استنفاده وانقطاع المادة من قبله + وقال ابن داحة: كان
 عبد الله بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب لا يجالس الناس

فنزل مقبرة من المقابر وكان لا يزال في يده كتاب يقرأه فسئل عن
 ذلك فقال: لم اراد عظم من قبر ولا انس من كتاب ولا اسلم من
 الوحدة + واهدى بعض الكتاب الى صديق له دفتر او كتب معه:
 هبتى هذه اعزك الله تزكو على الانفاق وتربو على الكد لا تفد
 العواري ولا تخلفها كثرة التقلب وهي نس في الليل والنهار والسفر
 والحضر تصلح للدينيا والاخرة تؤنس في الخلوقة وتمنع من الوحدة
 مسامر مساعد ومحدث مطاوع ونديم صديق + وقال بعض الحكماء
 الكتب باكتين العلماء + وقال اخرا الكتاب جليس لا مؤنة له + وقال
 اخر: الكتاب جليس بلا مؤنة + وقال اخر: ذهبت المكارم الا من الكتب
قال المجاحظ وانا احفظ اقول: الكتاب نعم الذخر والعقدة
 والجلس والعمة ونعم النشرة ونعم النزهة ونعم المشتغل الحرفة
 ونعم الانيس ساعة الوحدة ونعم المعرفة ببلاد الغرب ونعم
 القرين والذخيل والزميل ونعم الوزير والنزيل + والكتاب عاء
 صلي على اظرف حشيتي ظرفا وانا شخن مزاحا ان شئت كان
 اعياء من باقل وان شئت كان ابلغ من سبحان وائل وان شئت
 سرتك نوادره وشجتك مواعظه وعن لك بواعظ مله بناسك
 فاتك وناطق اخوس ومن لك بطبيب اعرابي وروعي هندي

وفارسي يوناني ونديم مولد ونجيب ممتح ومن لك بشئ يجمع
الأول والأخر والناقص والنوافر والشاهد والغائب والترنيع و
الوضيع والغث والسمين والشكل وخلافه والجنس وضده
وبعد فما رأيت بستاناً يحمل في رذن وروضة تنقل في حجر ينطق
عن الموتى ويتزعم عن الأحياء ومن لك بمونس لا ينال إلا بنومك
ولا ينطق إلا بما تقوى أمن من الأرض واكتم للسرم صاحب السر
واحفظ المودعة من أرباب الودعة ولا أعلم جارا أمن ولا خليطاً
انصف ولا رفيقاً اطوع ولا معلماً اخضع ولا صاحباً اظهر كفاية
وعناية ولا اقل املاً ولا ابراماً ولا ابعده من مرء ولا اترك
لشغب ولا ازهد في جلال ولا اكف عن قتال من كتاب لا اعم
ببانا ولا احسن مواتاة ولا اعجل مكافاة ولا شجرة اطول عمراً
ولا اطيب ثمراً ولا اقرب مجتنى ولا اسرع ادراكاً ولا اوجد في كل
اثان من كتاب ولا اعلم نتاجاً في حداثة سنة وقرب ميلاده
ورخص ثمنه وامكان وجوده يجمع من السير العجيبة والعلوم
الغريبة واتار العقول لصحيفة ومحمود الاذهان اللطيفة و
من الحكم الرفيعة والمذاهب القديمة والتجارب الحكمية الاخبا
عن القرون الماضية والبلاد النازحة والامثال السائرة

والامم البائدة ما يجمعه كتاب ومن لك بزاثر ان شئت كانت
زيارته غيباً وورده خمسا وان شئت لزمك الزوم ظلك كان منك
كبعضك + والكتاب هو المجلس الذي لا يطريك الصدق الذي لا يقلبك التيق
الذي لا يملك والمستمع الذي لا يستزيدك والجار الذي لا يسيب ظلك
والصاحب الذي لا يريد استخراج ما عندك بالمناق ولا يعاملك
بالمكر ولا يخدعك بالنفاق + والكتاب هو الذي ان نظرت فيه
اطال متاعك وشحن طباعك وبسط لسانك وجود بيا نك فغم
الفاظك ونجح نفسك وعمر صدرك ومنحك تعظيم العوام و
صدقة الملوك يطيعك بالليل طاعته بالنهار وفي لسفر طاعته
في الحضر وهو المعلم ان افتقرت اليه لم يحقرك وان قطعت عنه
المادة لم يقطع عنك الفائدة وان عزلت لم يدع طاعتك ارهنت
ريح اعدائك لم ينقلب عليك ومتى كنت متعلقاً منه بادي حبل
لم تضطرك معه وحشة الوحدة الى مجلس سوء وان مثل ما يقطع به
الفراغ فها هم واصحاب الكفايات ساعات ليلهم نظر في كتاب
لا يزال لهم فيه ازدياد في تجربة وعقل ومروءة وصون عوض
واصلاح دين وثمر مال ورب صنيعه وابتداء انعامه ولو لم يكن
من فضله عليك واحسانه اليك الا منعه لك من المجلس على بابك

والنظر الى الماراة بك مع ما في ذلك من التعرض للتحقُّق التي تلزم ومن
 فضول لنظرو ملايسة صغار الناس ومن حضوا الفاظهم الساقطة و
 معانيهم الفاسدة واخلا قهم الرديّة وجهالتهم المذمومة لكان في
 ذلك السّلامة الغنيمة واحراز الاصل مع استفادة الفرع ولو لم يكن
 في ذلك الا انه يشغلك عن سخط المتى واعتيا الراحة وعن اللعب
 وكل ما تشتهيه لقد كان له في ذلك على صاحبه اسبغ النعم واعظم
 المنّة + وجملّة الكتاب وان كثرة ورقة فليس ممّا يملّ لاذوان كان
 كتابا واحدا فانه كتب كثيرة في خطابه والعلم بالشرعية والاحكام
 والمعرفة بالسياسة والتدبير + وقال مصعب بن الزبير: ان الناس
 يتحدّثون باحسن ما يحفظون ويحفظون احسن ما يكتبون يكتبون
 احسن ما يسمعون فاذا اخذت الادب فخذها من افواه الرجال
 فانك لا ترى ولا تسمع الا مختارا ولو لواء منظوما + وقال لقمان
 لابنه: يا بني نافس في طلب العلم فانه ميراث غير مصلوب و
 قرين غير مغلوب ونفيس حظ من الناس وفي الناس مطلوب +
 وقال الزهري: الادب ذكر لا يحبه الا الذكور من الرجال و
 لا يبغضه الا مؤنثهم + وقال: اذا سمعت ادبا فاكتبه ولو في جائط
 وقال منصور بن المهدى للمامون: ايحسن بنا طلب العلم

والادب + قال: والله لان اموت طالبا للادب خير لي من ان
اعيش قانعاً بالجهل + قال: فالى متى يحسن بى ذلك + قال:
ما حسنت الحياة بك -

ضده

الحديث المرفوع: رحم الله عبداً اُصلح من لسانه + وكان
الوليد بن عبد الملك لحنةً فدخل عليه اعرابي يوماً فقال:
انصفنى من ختنى يا امير المؤمنين + فقال: ومن ختنك + قال:
رجل من الحى لا اعرف اسمه + فقال عمر بن عبد العزيز: ان امير المؤمنين
يقول لك من ختنك + فقال: هو ذا باباب + فقال الوليد لعمري:
ما هذا؟ قال: النخوالذى كنت اخبرتك عنه + قال: لا جرم
فانى لا اُصلى بالناس حتى اتعلمه + قال وسمع اعرابي مؤذناً
يقول: اشهد ان محمداً رسول الله فقال: يفعل ماذا + قال
وقال رجل لزياد: ايها الامير ان ابينا هلك وان اخينا غصبتنا
على ميراثنا من ابانا + فقال زياد: ماضيت من نفسك اكثر
مما ضاع من ميراث ابيك فلا رحم الله اباك حيث ترك ابناً
مثلك + وقال مولى لزياد: ايها الامير اُخذ والنا همار وهشخ
فقال: ما تقول + فقال: اُخذ والنا ايراء + فقال زياد: الاول خير

من الثاني + قال واختصم رجلان الى عمر بن عبد العزيز فجعلا يلحنا
فقال الحاجب: قما فقدا وذيتما امير المؤمنين + فقال عمر للحاجب:
انت والله اشد ايداء متهما + قال وقال بشر المريسي وكان كثير
اللعن: قضى لكم الامير على حسن الوجوه واهنوها + ففتال
القاسم التمار: هذا على قوله

إِنَّ سُلَيْمَى وَاللَّهُ يَكْمُلُهَا صَنَّتْ بِشَيْءٍ مَا كَانَ يَرْدُهَا
فكان احتجاج القاسم اطيب من لحن بشر + قال وكان
زياد النبطي شديدا، ولكنه ركان غويا قد عا غلامه ثلاثا فلما
اجابه قال: من لدن دأوتك الى ان ديتني ما كنت تصناً +
يريد دعوتك وجئتني وتصنع + ومتر ما سر جويه الطبيب بمعاذ
ابن مسلم فقال: يا ما سر جويه اني لاجد في حلقى بحجاً + قال:
هو من عمل بلغم + فلما جاوزة قال: ترا في لا احسن ان اقول بلغم
ولكنه قال بالعربية فاجبته بضدها -

محاسن المخاطبات

حكوا عن ابن القزويني انه دخل على عبد الملك بن مروان فبينما
هو عنده اذ دخل بنو عبد الملك عليه فقال: من هؤلاء الفتية يا
امير المؤمنين + قال: ولد امير المؤمنين + قال: بارك الله لك

فيهم كما بارك لا بيبك فيك وبارك لهم فيك كما بارك لك في ابيك +
قال فتنحن فاه درآج قال وقال عمارة بن حمزة لا بى لعباس وقال مرله
بجوهر نفيس: وصلك الله يا امير المؤمنين وبرك فوالله لئن اردنا
شكرك على انعامك ليقصرت شكرنا عن نعمتك كما قصر الله بنا عن
منزلتك + قيل ودخل اسحاق بن ابراهيم الموصل على الرشيد
فقال مالك + قال:

سَوَامِي سَوَامٍ امْكَثَرِينَ تَجَمُّلاً	وَمَا لِي كَمَا قَدْ تَعْلَمِينَ قَلِيلُ
وَأَمْرَةً بِالْبُحْلِ ثَلْتُ لَهَا اقْصِرِي	فَذَلِكَ شَيْءٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ
وَكَيْفَ اخَافُ الْفَقْرَ أَوْ حَرَمُ الْغِنَى	وَرَأَيْتُ امِيرَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيلُ
ارَى النَّاسَ خُلَافَ الْجَوَادِ وَلَا يَرَى	بِخْيَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ خَلِيلُ

فقال الرشيد: هذا والله الشعر الذي صححت معانيه وقويت
اركانه ومبانيه والذي على افواه القائلين واسماع السامعين يا غلام
احمل اليه خمسين الف درهم + قال اسحاق: يا امير المؤمنين كيف
اقبل صلتك وقد مدحت شعري باكثر مما مدحتك به + قال
الاصمعي: فعلمت انه اصيد للذراهم منى + قال ودخل المأمون
ذات يوم الديوان فنظر الى غلام جميل على ذنه قلم فقال من انت +
قال: انا الناشئ في دولتك المتقلب في نعمتك المؤمل لخدمتك

الحسن بن رعاء + فقال للمامون: يا احسان في البديهة تتفاضل
العقول يرفع عن مرتبة الديوان الى مراتب الخاصة ويعطى مائة
الف درهم تقوية له + قال ووصف يحيى بن خالد الفضل بن سهل
وهو غلام على المجوسية للرشيدي وذكر ادبه وحسن معرفته فعلم على ضمه
الى المامون فقال ليحيى يوما: ادخل الى هذا الغلام المجوسي حتى نظر اليه
فاصله + فلم امثل بين يديه ووقف تحير فاراد الكلام فارتج عليه
فادر كته كبوة فنظر الرشيد الى يحيى نظرة منكورة لما كان تقدم من
تقريظه اياه فانبعث الفضل بن سهل فقال: يا امير المؤمنين ان من
ابين الدلائل على فراهة المملوك شدة افراط هيئته لسيد + فقال
له الرشيد: احسنت والله لئن كان سكوتك لتقول هذا انه لحسن
لئن كان شئ اذكرك عندا نقطاعك انه لا حسن واحسن ثم جعل
لايسأله عن شئ الا اراه فيه مقدما فضمته الى المامون + قال قال
الفضل بن سهل للمامون وقد سأله حاجة لبعض اهل بيوتات
دهاقين سمرقند وكان وعده تعجيل نفاذها فآخرا ذلك: هب
لوعك مذكرا من نفسك وهنيئ سائلك حلاوة نعمتك واجعل
ميلك الى ذلك في لكرم حنا على صطفاء شكر الطالبين تشهد لك
القلوب بمحقق الكرم والاسن بنهاية الجود + فقال: قد جعلت

اليك اجابة سُؤالى عنى بما ترى فيهم واخذك في لتقصير فيما يلزم
 لهم من غير استثمار او معاودة في اخراج الصكالك من احضر الاموال
 متناولا . قال اذا لا تجدى معرفتى بما يجب لامير المؤمنين الهناء به
 بما يدى له منهم حسن الشاء ويستمد بدعائهم طول البقاء . وقال
 الفضل بن سهل للمامون يا امير المؤمنين اجعل نعمتك صائنة
 لوجه خدمك عن اراقة مائتها في غصانة السؤال . فقال والله
 لا كان ذلك الا كذلك . قال ودخل العتابي على المامون ففتا
 خبرت بوفا تلك فممتنى ثم جاء تنى وفادتك فسررتنى . فقال يا امير
 المؤمنين كيف امدحك ام بما ذا اصفك ولا دين الا بك ولا ديننا
 الا معك . قال سلنى ما بد لك . قال يد لك بالعطية اطلق من لسانى
 بالمسئلة . قال وقدم السعدى ابو وجزة على المهلب بن ابي صفرة
 فقال صلح الله الامير انى قد قطعت اليك الدهنا وضربت اليك
 ارباط الابل من يثرب . قال قهل انيتنا بوسيلة او عشرة
 او قرابة . قال لا ولكنى رايتك لما جئى اهلا فان قمت بها
 فاهل ذلك وان يحل دونها حائل لما اذمر يومك ولم اياس
 من غدا . فقال المهلب يعطى ما فى بيت المال . فوجد ثمانية الف
 درهم فدفعته اليه فاخذها وقال

يَا مَنْ عَلَى الْجُودِ صَاغَ اللَّهُ رَاحَتَهُ فَلَيْسَ يُحْسِنُ غَيْرَ الْبَدَلِ وَالْجُودِ
 عَمَّتْ عَطَايَاكَ مَنْ بِالْشَّرْقِ قَاطِبَةٌ فَانْتَ وَالْجُودُ مَمْحُوتَانِ مِنْ عُودِ
 وقد يجب على العاقل الراغب في الأدب أن يحفظ هذه المخاطبات
 ويد من قراءتها + وقد قال الأصمعي -

وَأَحْفَظُ مِنْ ذَلِكَ مَا جَمَعْتُ	أَمَا لَوَاعَى كُلِّ مَا أَسْمَعُ
لَقِيلَ إِنَّا الْعَالِمُ الْمُقْنِعُ	وَلَمْ أَسْتَفِدْ غَيْرَ مَا قَدْ جَمَعْتُ
مِنَ الْعِلْمِ تَسْمَعُهُ تَنْزِعُ	وَلَكِنَّ نَفْسِي إِلَى كُلِّ شَيْءٍ
وَلَا أَنَا مِنْ جَمْعِهِ أَشْبَعُ	فَلَا إِنَّا أَحْفَظُ مَا قَدْ جَمَعْتُ
وَعَلَيْكَ فِي الْكُتُبِ مُسْتَوْدَعُ	وَأَقْعُدُ لِلْجَهْلِ فِي مَجْلِسِ
يَكُنْ دَهْرُهُ الْقَهْقَرَى يَرْجِعُ	وَمَنْ يَكُ فِي عِلْمِهِ هَلْكَاءُ
وَعَلَيْكَ فِي الْكُتُبِ مُسْتَوْدَعُ	يَضِيعُ مِنَ الْمَالِ قَدْ جَمَعْتُ
فَجَمْعُكَ لِلْكِتَابِ مَا يَنْفَعُ	إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا

وقال بعضهم الحفظ مع الإقلال مكن وهو مع الإكثار رابعد و
 تغيير الأطباء زمن رطوبة الغصن اقبل + وفيها قال الشاعر -
 أَتَانِي هَوَاهَا قَبْلَ أَنْ أَعْرِفَ الْهُوَ فَصَادَفَتْ قَلْبًا خَالِيًا فَتَمَكَّنَا
 وقيل لعلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالعلامة
 على المدرس + فسمع ذلك الأحنف فقال الكبير أكثر عقلا ولكنه

أكثر شغلا كما قال -

وإنَّ مَنْ أَدَبَتْهُ فِي لَصْبَا كَالْعُودِ يُسْقَى الْمَاءَ فِي غَرْسِهِ
 حتى تراه مُورِقًا ناضِرًا بعد الذي أَبْصَرُ مِنْ يُبْسِهِ
 والصَّبِيُّ عَنِ لَصْبِي أَفْهَمَ دَهْوَلَهُ الْفَتِّ وَالْيَهْ أَنْزَعَ + وَكَذَلِكَ
 الْعَالَمُ عَنِ الْعَالِمِ وَالْجَاهِلُ عَنِ الْجَاهِلِ + وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى رَوِّحِي
 جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا لِأَنَّ الْإِنْسَانَ عَنِ الْإِنْسَانِ أَفْهَمُ
 وَطَبَاعُهُ بِطَبَاعِهِ أَشْ -

ضدّه

قال دخل بوعلقمة النخوي على عين الطبيب فقال في أكلت
 من لحوم الجوازئ وطسئت طسأة فأصابني وجع بين الوابلة الى
 داية العنق فلم ينزل يربو وينمو حتى خالط الشراسيف فهل عندك
 دواء؟ قال نعم خذ خوفقا وسريقا ورققا فاغسله واشربه بماء +
 فقال لا احدى ما تقول + قال ولا انا دريت ما قلت + قال وقال يوما
 اخرا في اجد معمعة في قلبي قرقرة في صدرى + فقال له اما المعمعة
 فلا عرفها واما القرقرة فهي ضراط غير نضيج + قال واقي رجل الهيثم
 ابن العريان بغريم له قد مظه حقه فقال صلح الله الاميران
 لي على هذا حقا قد غلبني عليه + فقال له الاخر اصلحك الله ان

هذا باعنى عجبنا واستنساأته حولا وشرطت عليه ان عطيه مياومة
فهو لا يلقيانى فى لقم الا اقتضانى ذهباً فقال له الهيتم امن بنى امية
انت ؟ قال لا + قال امن بنى هاشم انت ؟ قال لا + قال افمن كفائهم
من العرب ؟ قال لا + قال ويلي عليك انزعوا ثيابه + فلما ارادوا
ان ينزعوا ثيابه قال صلحك الله ان ازارى مرعبل + قال دعوة
فلو ترك الغريب فى موضع لتركه فى هذا الموضع + قال مزابو علقمة
ببعض الطرق فهاجت به مرة فوثب عليه قوم فجبعلوا يعصرون
ابهامه ثم يؤدون فى ذنته فافلت من ايديهم فقال ما لكم
تتكأون على تكأكم ذى جنة افرقعه واعنى فقال رجل منهم
دعوة فان شيطانهم يتكلم بالهندية + قال وقال لحجامة بحجه اشد
قصب الملازم وارفعت ظبة المشارط وخفف الوضوع وعجل النزاع
وليكن شرطك وخزاً ومصك فها ولا تكرهن ابيا ولا تردن
اتيا فوضع الحجام محاجمه فى جونتته وانصرف -

محاسن المكاتبات

قال كعب العيسى لعروة بن الزبير قد اذنبت ذنباً الى الوليد
ابن عبد الملك وليس يزيل غضبه شئ فاكتب الى اليه + فكتب
اليه لو لم يكن لكعب من قديم حرمتته ما يغفر له عظيم جوبرته لو جب

ان لا تحرمه التقيؤ بظل عفوك الذي تأمله القلوب ولا تعلق به
 الذنوب وقد استشفع بي اليك فوثقت له منك بعفو لا يخالطه سخط
 فحقق أمله وصدق ثقتي بك تجدا لشكروا فياً بالنعمة . فكتب اليه
 الوليد قد شكرت رغبته اليك وعفوت عنه لمعوله عليك له عند
 ما يحب فلا تقطع كتبك عني في مثل ما ذهني سائر أمورك وكتب عبد الله
 ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر الى بعض اخوانه اما بعد فقد
 عاقبني الشك عن عزيمتي الرأي ابتداءً تني بلطف من غير خيرة ثم
 اعقبتني جفاء من غير ذنب فاطمعتني اولك في احسانك دايا سني
 اخراي من وفائك فلا انا في غير الرجاء فجمع لك اطراحا ولا في غد
 انتظره منك على ثقة فسيحان من لو شاء كشف ايضا الرأي نيك
 فاقمنا على اختلاف او افرقنا على اختلاف . قال وسخط مسلمة
 ابن عبد الملك على العريان بن الهيثم فعزله عن شرطة الكوفة
 فشكا ذلك الى عمر بن عبد العزيز فكتب اليه ان من حفظ انعم الله
 رعاية ذوى الاسنان ومن اظهار شكر الموهوب صفح القادر عن الذنب
 ومن تمام السوء حفظ الودائع واستتمام الصنائع وقد كنت اود
 العريان نعمة من انعم فسلبتها عجلة سخطك وما انصفته غصبة
 علي ان وليته ثم عزلته وخليطه وانا شفيعة فاحب ان تجعل له

من قلبك نصيبه ولا تخرجه من حسن رأيك فتضيع ما اودعته تتوي
 ما افدته + فغفاه عنه ورده الى عمله + قال وغضب سليمان بن عبد الملك
 على ابن عبيد مولاة فشكا الى سعيد بن المسيب ذلك فكتب اليه
 اما بعد فان امير المؤمنين في لموضع الذي يرتفع قدرة عما تقتضيه
 رعيته وفي عفوا امير المؤمنين سعة للمسيئين + فرضى عنه +
 قال وطلب العتابي من رجل حاجة فقضى له بعضها ومطله ببعض
 فكتب اليه اما بعد فقد تركتني منتظرا وعدك عن تجز الرfidك و
 صاحبا لم حاجة محتاج الى نعم هنيئة او لا مريحة والعذر الجميل
 احسن من المطلب الطويل وقد قلت بيتي شعر

بَسَطْتُ لِسَانِي ثُمَّ اَوْثَقْتُ نِصْفَهُ فَنِصْفُكَ لِسَانِي بِاَمْتِدَاحِكَ مُطْلَقُ
 فَاَنْتَ لَمْ تُجِزْ عِدْلِي فِي تَرْكِكُنِي وَبَاقِي لِسَانِي الشُّكْرُ بِالْيَاسِ صَوْتُ
 قال وكتب عمر بن مسعود الى امامون في رجل من بني ضبة
 يستشفع له بالزيادة في منزلته وجعل كتابه تضرعيا اما بعد فقد
 استشفع بي فلان يا امير المؤمنين لتطو لك على في الحاجة بنظرائه
 من الخاصة فيما يرتزقون به واعلمته ان امير المؤمنين لم يجعلني
 في مراتب المستشفعين وفي ابتلائه بذلك تعدى طاعته والسلام

فكتب اليه المامون قد عرفنا تصرفك له وتعرضك لنفسك و
 اجبنالك اليهما ووقفناك عليهما قال وكتب عمرو بن مسعدة الى المامون
 كتابا يستعطفه على الجند كتابا الى امير المؤمنين ومن قبلي من اجناه
 وقواده في الطاعة والانقياد على احسن ما تكون عليه طاعة جند
 تأخرت ارضهم واختلت احوالهم فقال المامون والله لا قضين
 حق هذا الكلام وامر باعطائهم لثمانية اشهر قال وقدم رجل
 من ابناء دهاقين قرشي على المامون لعدة سلفت منه فطال على
 الرجل انتظار خروج امر المامون فقال لعمرو بن مسعدة توصل في
 رقعة مني الى امير المؤمنين تكون انت الذي تكسبها تكون لك
 على نعمتان فكتب ان رأى امير المؤمنين ان يفك اسر عبده
 من رقعة المظل بقضاء حاجته ويأذن له في الانصراف الى بلده
 فعلى ان شاء الله فلما قرأ المامون الرقعة دعا عمر فجع به
 من حسن لفظها وايجاز المراد فقال عمر فما نتيجتها يا امير المؤمنين
 قال الكتاب له في هذا الوقت بما وعدناه لئلا يتاخر
 فضل استحساننا كلامه وبجائزة مائة الف درهم صلة عن
 دناءة المظل وسماحة الاغفال ففعل ذلك له وحده ثنا اسمعيل
 ابن ابي شاذان قال لما اصاب اهل مكة السيل الذي شارفت الحجر

و ما ان تحته خلق كثير كتب عبيد الله بن الحسن العلوي وهو والي
 الحرمين الى المامون ان اهل حرم الله وجيران بيته و الآل و صحبته
 و عمره و بلادهم قد استجاروا بعزم معروفك من سيل تراكمت اخرياته
 في هدم البنيان و قتل الرجال و النساء و احياء الاصول و جرف
 الاقبال حتى ما ترك طارفا و لا تالفا للرا جع اليهما في مطعم و لا ملابس
 فقد شع لهم طلب الغذاء عن الاستراحة الى ليلاء على الامهات
 و الاولاد و الالباء و الاحبا و فاجبرهم يا امير المؤمنين بعطفك عليهم
 و احسانك اليهم تجل الله مكافئك عنهم و مثيبك عز الشكر منهم .
 قال فوجه اليهم المامون بالاموال الكثيرة . و كتب الى عبيد الله
 اما بعد فقد وصلت شكيتك لاهل حرم الله امير المؤمنين فيكاهم
 بقلب رحمة و انجد هم بسبب نعمته و هو متبع ما سلفنا اليهم
 بما يخلفه عليهم عاجلا و اجلا ان اذن الله في تثبيت عزمه على
 صمته نيته . قال فصار كذا به هذا انس لاهل مكة من الاموال التي
 انقذها اليهم . قال و كتب جعفر بن محمد بن الاشعث الى يحيى
 ابن خالد يستغفیه من العمل شكوى لك على ما اريد الخروج منه
 شكر من سأل لدخول فيه . قال و كتب علي بن هشام الى اسحاق
 ابن ابراهيم الموصلي ما ادرى كيف اصنع اغيب فاشتاوى و التقى

ولا اشتفى ثم يحدث لي للقاء الذي طلبت منه الشفاء نوعا من الحرقه
 للويعه الفرقه + قال وكتب معقل الى ابي دلف فلان جميل الحال عنده
 الكرام فان انت لم ترتبطه بفضلك عليه فعل غيرك + وكتب ابو هاشم
 العربي الى بعض الامراء + غرضي من الامير معوز والصبر على الحرمان
 معجز + وكتب اخو الى صديق له اما بعد فقد اصبح لنا من فضل الله
 ما لا انحصيه مع كثرة ما نعصيه وما ندرى ما نشكر اجميل ما نشره كثير
 ما ستره عظيم ما ابلى ما كثير ما عفى غير انه يلزمنا في كل الامور
 شكره ويجب علينا حمده فاستردا الله في حسن بلائه كشرك
 على حسن الاثام -

ضده

قال الجاحظ كتب ابن المراكبي الى بعض ملوك بغداد
 جعلت فداك بروحمته + قال وقرأت على عنوان كتاب
 لابي الحسن الثمري + للموت لنا قبله + وقرأت ايضا على
 عنوان كتاب الى الذي كتب الى -

محاسن الجواب

قال دخل رجل على كسرى ابرويز فشكا اليه عاملا
 غصبه على ضيعته له فقال له كسرى منذ كم هي في يدك قال منذ

اربعين سنة قال فانت تأكلها اربعين سنة ما عليك ان يأكل
 عاملى منها سنة واحدة فقال وما كان على الملك ان يأكل بهرام
 جور الملك سنة واحدة فقال دفعوا فى قفاه فاخرجوه فلما خرج
 امكنته التفاته فقال دخلت بمظلمة وخرجت بشنتين فقال كسرى
 ردوه وامر بردضيعته وصيره فى خاصته ويقال ان سعيد بن
 مرة الكندى حين اتا معاوية قال له انت سعيد قال امير المؤمنين
 سعيد وانا ابن مرة قال ودخل لسيد بن انس الازدى على
 المامون فقال انت السيد فقال انت السيد يا امير المؤمنين
 وانا ابن انس قال وقيل للعباس بن عبد المطلب انت اكبر ام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هو عليه الصلوة والسلام
 اكبر منى وانا ولدت قبله قال وقال الحجاج للمهلب انا اطول ام
 انت قال لا امير اطول وانا ابسط قامت منه وقيل وقف المهدي
 على امرأة من بنى ثعل فقال لها من العجوز قالت من طيئ قال
 ما منع طيئا ان يكون فيها اخرمثل حاتم قالت الذى منع العرب
 ان يكون فيها اخرمثلك فاعجب بقولها ووصلها وقيل ولما
 استوثق امر العراق لعبد الله بن الزبير وجه مصعب اليه وقد
 فلما قدوا عليه قال لهم وددت ان لي بكل خمسة منكم رجلا من

اهل الشام فقال رجل من اهل العراق يا امير المؤمنين علقناك وعلقت
 باهل الشام وعلق اهل الشام بال مروان فما اعرف لنا مشلا
 الا قول الاعشى -

عَلَّقْتُهَا عَرَصًا وَعُلِّقْتُ رَجُلًا غَيْرِي وَعُلِّقَ أُخْرَى غَيْرَهَا الرَّجُلُ
 فما وجدنا جواباً احسن من هذا + قال وقال سلمة بن عبد الملك
 ماشئ يؤتى العبد بعلا لا يمان بالله تعالى احب الى من جواب جاضر
 فان الجواب اذا انعقب لم يكن شيئاً -

ضداه

قال جتمع عند رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن
 بدر وعمر بن الخطاب فذكر عمر الزبرقان قال بابي انت وامى يا
 رسول الله انه لمطعام جواد الكف مطاع فى ادانيه شديد العارضة
 مانع لما وراء ظهره فقال الزبرقان بابي انت وامى يا رسول الله انه
 ليعرف منى اكثر من هذا ولكنه يحسدنى + فقال عمر ووالله يا نبى الله
 ان هذا الزمر امروءة ضيق العطن لئيم العم يحق الخال + فرأى
 الكراهية فى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اختلعت قوله
 فقال يا رسول الله ما كنت فى الاولى ولقد صدقت فى الاخرى
 ولكنى رضيت فقلت احسن ما علمت وسخطت فقلت اسوأ ما اعلم

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا وان من
 الشعر حكما وذكر وان الوليد بن عقبة قال لعقيل بن ابي طالب
 غلبك علي على ثروة والعدد قال وسبقني واياك الى الجنة قال
 الوليد اما والله ان شديك لتضمنان من دم عثمان قال عقيل
 مالك ولقريش وانما انت فيهم كنيح الميسر فقال الوليد والله اتى
 لارى نوان اهل الارض اشتركوا في قتله لورح واصعودا فقال له
 عقيل كلا اما ترغب عن صحبة ابيك قال وقال رجل من
 قریش لخالد بن صفوان ما اسمك قال خالد بن صفوان بن الهم
 قال ان اسمك لكذب ما انت بخالد وان اباك لصفوان وهو حجر
 وان جدك لاهتم والصحيح خير من الهم قال له خالد من اى
 قریش انت قال من عبد الدار بن قصي بن كلاب قال لقد هتمت
 هاشم وامتك امية وجمعت بك جمع وخزمتك مخزوم واقصت
 قصي فجعلت لك عبد دارها تقية اذا دخلوا وتغلق اذا خرجوا قيل
 ومرا الفرزدق فرأى خليفة الشاعر فقال له يا ابا فراس من القائل
 هه القين وابن القين لا قين مثلك لفظ المساجين والجدل لاداهم
 قال الفرزدق الذى يقول
 هو اللص وابن اللص لا لصوصه
 لنقب جد راو لظنوا الله را هم

محاسن حفظ اللسان

قال أكثرهم بن صيفي مقتل الرجل بين فكيه - يعنى لسانه - قال
 رب قول أشد من صول + وقال لكل ساقطة لا قطة + وقال للمهلب
 لبنيه اتقوا زلة اللسان فاني وجدت الرجل تغتر قدمه فيقوم من
 عثرته وينزل لسانه فيكون فيه هلاكه + قال يونس بن عبيد ليست
 خلة من خلال الخير تكون في الرجل هي حري ان تكون جامعة
 لانواع الخير كلها من حفظ اللسان + وقال قسام بن زهير يا
 معشر الناس ان كلامكم اكثر من صمتكم فاستعينوا على الكلام
 بالصمت وعلى الصواب بالفكر + وكان يقال ينبغي للعاقل ان
 يحفظ لسانه كما يحفظ موضعه قدمه ومن لم يحفظ لسانه فقد سلطه
 على هلاكه وقال الشاعر -

عليك حفظ اللسان مجتهداً فان جُلَّ الهلاك في زلله

غيره

وجرح السيف تأسوه فيبرأ وجرح الدهر ما جرح اللسان
 جراحات الطعان لها التمام ولا يكتام ما جرح اللسان

غيره

احفظ لسانك لا تقول فتبتلى ان البلاء موكل بالمنطق

غيره

لَعَمْرُكَ مَا شَيْءٌ عَلِمْتُ مَكَانَهُ أَحَقُّ بِبَيْعِي مِنْ لِسَانِ مُدَّةٍ لِي
 عَلَى فَيْكِ مِمَّا لَيْسَ بِعَيْنِكَ قَوْلُهُ يَقُولُ شَدِيدٌ حَيْثُ مَا كُنْتَ فَأَقْبِلْ
 قِيلَ تَكَلَّمْ أَرْبَعَةَ مِنَ الْمُلُوكِ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ كَمَا نَارِمْسِي عَنْ قَوْسٍ
 وَاحِدٍ قَالَ كَسَرِي الْأَرْدَمَ الْمَاقِلَ أَقْدَرُ مَنِي عَلَى رَدِّ مَا قُلْتُ وَقَالَ
 مَلِكُ الْهِنْدِ إِذَا تَكَلَّمْتَ بِكَلِمَةٍ مَلَكَتَنِي وَإِنْ كُنْتَ أَمْلِكُهَا وَقَالَ قَيْصَرُ
 الْأَنْدَلُسِ عَلَى الْمَاقِلِ وَقَدْ نَدِمْتُ عَلَى مَا قُلْتُ وَقَالَ مَلِكُ الصَّائِنِ
 عَاقِبَةُ مَا قَدْ جَرَى بِهِ الْقَوْلُ أَشَدُّ مِنَ النَّدَمِ عَلَى تَرْكِ الْقَوْلِ وَقَالَ
 بَعْضُهُمْ مِنْ حَصَافَةِ الْإِنْسَانِ إِنْ يَكُونُ الْإِسْتِمَاعُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنَ النُّطْقِ
 إِذَا وَحِدٌ مِنْهُ يَكْفِيهِ فَإِنَّهُ لَنْ يَعْذِرَ الصَّمْتَ وَالْإِسْتِمَاعَ سَلَامَةً وَزِيَادَةً
 فِي الْعِلْمِ وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ مَنْ قَدْ عَلِمَ أَنْ يَقُولَ فَيَحْسِنُ فَإِنَّهُ قَادِرٌ
 عَلَى أَنْ يَجْتَنِبَ فَيَحْسِنُ وَقَالَ بَعْضُهُمْ كَرَمُ الْإِنْسَانِ عُبْدِيَّةُ الرِّجَالِ الْمُتَكَلِّمِ
 الْفَصِيحِ صَاحِبِ التَّصَانِيْعِ يَقُولُ لَصُمْتُ لِسَانِي مِنْ تَحْرِيفِ اللَّفْظِ
 وَعَصَمْتُهُ مِنْ زَيْغِ الْمُنْطَقِ وَسَلَامَتُهُ مِنْ فَضْوَلِ الْقَوْلِ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ
 كَاتِبُ الْمُهَدِي كُنْ عَلَى التَّمَاسُلِ لِحُظْبِ السَّكُوتِ أَحْرَصَ مِنْكَ عَلَى التَّمَاسُ
 بِالْكَلَامِ وَكَانَ يُقَالُ مَنْ سَكَتَ فَلَمْ يَكُنْ كَسَنٍ قَالَ فَغَضِبَ قَالَ رَسُولُ
 اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَكْرَهُ الْأَنْبِقَاقَ فِي الْكَلَامِ

يرحم الله امرأً أوجز في كلامه واقتصر على حاجته قيل: كلُّ رجلٍ سقراط
عند قتله بكلام طاله فقال: نسائي أول كلامك طول عهده فارق آخره
فهي لتفاوته ولما قدم ليقتل بكنت امرأته فقال لها ما يبكيك فتالت
تقتل ظالمًا قال: وكنت تحبين أن أقتل حقًّا واقتل ظالمًا وشتم رجل
المهلب فلم يجبه فقيل له: حملت عنه فقال: ما اعرت مساوية كرهت
أن ابهته بما ليس فيه وقال سلمة بن القاسم عن الزبير قال: حملت
إلى المتوكل وادخلت عليه فقال: يا أبا عبد الله الزم أبا عبد الله -
يعني المعتز حتى تعلمه من فقه المدنيين فادخلت حجره فإذا
أنا بالمعتز قد أتى في رجله نعل من ذهب وقد عثر به فسأل دمه
فجعل يغسل الدم ويقول:

يُصَابُ الْفَتَى مِنْ عَثْرَةٍ بِلِسَانِهِ وَلَيْسَ يُصَابُ الْمَرْءُ مِنْ عَثْرَةِ الرَّجُلِ
فَعَثْرَتُهُ مِنْ فِيهِ تَرْمِي بِرَأْسِهِ وَعَثْرَتُهُ بِالرَّجْلِ تَبْرَأُ عَلَى قَهْلٍ
فقلت في نفسي ضمنتُ إلى من أريد أن أعلم منه -

ضدّه

سئل بعض الحكماء عن المنطق فقال: إنك تمدح الصمت بالمنطق
ولا تمدح المنطق بالصمت وما غبر به عن شيء فهو أفضل منه - و
سئل آخر عنها فقال: أخزى الله المساكنة ما أفسد ما للسان وأجلبها

للعبي ووالله للمماراة في استخراج حق الهدم للعبي من النار في يابلس
 العريخ فليل له قد عرفت ما في المماراة من الذم فقال ما فيها أقل ضرراً
 من السكينة التي تورث عللاً وتولد داء أيسر العريخ وقال بعض الحكماء
 اللسان عضو فان مؤنته مرن وان تركته حراً فهو ممن افراط في قوله
 فاستقبل بلحظه ما حكى عن شهرام المروزي قانه جرى بينه وبين
 ابني مسلم صاحب الدولة كلام فما زال ابو مسلم يحاوره الى ان قال له
 شهرام يا لقطه فصمت ابو مسلم وندم شهرام على ما سبق به لسانه و
 اقبل معتذراً خاضعاً ومتصلاً فلما راي ذلك ابو مسلم قال لسان
 سبق ووهو خطأ وانما الغضب شيطان والذنب لي لاني جرتك
 على نفسي بطول حتمالي منك فان كنت معتمدا للذنب فقد شركتك
 فيه وان كنت مغلوباً فاعذر يسعك وقد غفرنا لك على كل حال قال
 شهرام ايها الملك عفو مثلك لا يكون غروفاً قال اجل قال ان عظيم
 ذنبي لن يديع قلبي يسكن ولج في الاعتذار فقال ابو مسلم يا عجباً كنت
 تسبي وانا احسن فاذا احسنت اسأت-

محاسن كتمان السر

قال كان المنصور يقول للملك يحتمل كل شيء من اصحابه الا ثلاثاً
 افشاء السر والتعرض للحرم والقبح في الملك وكان يقول سررك

من دملك فانظر من تملكه . وكان يقول سره لا تطاع عليه غيره وان
من انفذ البصائر كتمان السر حتى يبرم المبروم . وقيل لا بى مسلم
باى شئ ادركت هذا الامر قال وقد ديت بالكتمان واتزيت بالحزم
وحالفت الصبر وساعدت المقادير فادركت طلبتي وحزوني بنيتي
وانشد في ذلك -

أَدْرَكْتُ بِالْحَزْمِ وَالْكَتْمَانِ عَجَزْتُ عِنْدَ مُلُوكِ بَنِي مُرْوَانَ إِذْ حَشَدُوا
مَا نَبَكْتُ أَسْعَى عَلَيْهِمْ فِي دِيَارِهِمْ وَالْفُؤْمُ فِي مُلْكِهِمْ بِالشَّامِ قَدَرَقُوا
حَتَّى فَتَرَ بَنُو مُرَا بِلِ السَّيْفِ فَانْتَبَهُوا مِنْ نَوْمَةٍ لَمْ يَتَمَّهَا قَبْلَهُمَا أَحَدٌ
وَمَنْ رَعَى غَتًّا فِي أَرْضٍ مُسَبَّغَةٍ وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيَهَا الْأَسَدُ

قال وقال عبد الملك بن مروان للشعبي المادئيل عليه جنبي
خصالا اربعاً لا تطريني في وجهي ولا تجرين علي كنية . ولا تمتا بن
عندي احدا ولا تفشين لي سرا وقال النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا
على فجاح حوا عجمكم بكتان الشرفان كل ذي نعمة محسود وانشد
اليزيدي في ذلك -

النَّجْمُ أَقْرَبُ مِنْ بَيْتٍ إِذَا اسْتَمَلْتُ صِنِّي عَلَى السَّرِّ احْشَاءُ وَاضْلَاعُ

غيره

وَنَفْسِكَ فَاحْفَظْهَا وَلَا تُفَشِّرْ لِلْعَدَا مِنَ السَّرِّ مَا يَطْوِي عَلَيْهِ ضَمِيرَهَا

فما يحفظ المكتوم من سر أهله إذا عقد الاسرار رضاء كثيرها
 من القوم إلا ذوعفات يُعينه على ذلك منه صدق نفس خيرها
 قال معاوية بن أبي سفيان اعنتُ على علي بن أبي طالب باربع خصا
 كان رجلاً طهرة علقه لا يكتُم سرّاً وكنت كتوماً لسرى وكان لا يسعى
 حتى يفاجئه الامر مفاجاة وكنت ابادر الى ذلك وكان في اخبث جند
 واشد هم خلافاً وكنت في طوع جند واقلم خلافاً وكنت احب الى قرشي
 منه فتلّ ما شئت فقلّله من جامع الى ومفرق عنه . وكان يقال
 لكاتم سرّه من كتمان احدى فضيلة ابن الظفر بجاجة والسلامة من
 شره فمن احسن فليعمل لله وله المنّة عليه ومن اساء فليستغفر الله +
 وقال بعضهم كتمانك سرّك يعقبك السلامة وافشاؤك سرّك يعقبك
 الندامة والصبر على كتمان السرّ ايسر من الندم على فشائه . وقال
 بعضهم ما اقيح بالانسان ان يخاف على ما في يده من اللصوص
 فيخفيه ويمكن عدوه من نفسه باظهاره ما في قلبه من سر نفسه و
 سراخيه ومن عجز عن تقويم امره فلا يلوم الا نفسه ان لم يستقم له
 وقال معاوية ما افشيت سرّي الى احد الا اعقبني طول لندم والشدة
 الاسف ولا اودعته جوامح صدرى فحكمت بين اضلاعي الا اكسبني
 محبداً وذكراً وسناً ورفعة فقيلاً ولا ابن العاص قال ولا ابن العاص +

وكان يقول ما كنت كاتمته من عدوك فلا تظهر طيبي صدقك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتم سره كانت الخيرة في يده
ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلوم من اساء به الظن وضع صنع
الحيك على حسنه ولا تظن بكلمة خرجت منه سوا ما كنت واجدا
لها في الخير مذهباً وما كافات من عصي الله فيك بافضل من ان
تطيع الله جل اسمه فيه وعليك باخوان الصداق فانهم زينة عند
الرخاء وعصمة عند البلاء وحدث ابراهيم بن عيسى قال ذكرت
المنصور ذات يوم في ابي مسلم وصوفه السر وكتمه حتى فعل
ما فعل فانشد-

تَقَسَّمَنِي امْرَانٌ لَمْ أَفْتَضَحْهُمَا	بَجَزْمٍ وَلَمْ تَعْرِ كُهُمَا لِي الْكَرَاكِرُ
وَمَا سَاوَرَا احْشَاءَ شَيْءٍ دَفِينَةٍ	مِنْ الْهَمِّ زِدَتْهَا اَيْدِي الْمَعَاذِرُ
وَقَدْ عَلِمْتَ اَفْنَاءَ عَدُوِّي اَنْتَنِي	عَلَى مِثْلِهَا مِقْدَامَةٌ مُتَجَاوِرُ

وقال اخر

صُنِيَ السِّرُّ بِالْكَتْمَانِ يَرِدُ نِيكَ غَيْبُهُ	فَقَدْ يَظْهَرُ السِّرُّ الْمُصْصِغُ فَيَبْدُؤُ
وَلَا تُفْشِرِينَ سِرِّي اِلَى غَيْرِ اَهْلِيهِ	فَيَظْهَرُ خَرْقُ السِّرِّ مِنْ حَيْثُ يَكْتُمُ
وَمَا زِلْتُ فِي الْكِتْمَانِ حَتَّى كَانَنِي	يَرْجِعُ جَوَابًا لِسَائِلِي عَنْهُ اَعْجَمُ
يَسْلَمُ مِنْ نَوَالِ لَوْشَاةٍ وَتَسْلَى	سَمِيتِ وَهَلْ حَيَّ عَلَى الذَّهْرِ يَسْلَمُ

وقال آخر

أَمِيتِي تَخَافُ انْتِشَارَ الْخَدِيثِ وَحَطَى فِي سَتْرِهِ آؤُفْسُ
وَلَوْلَا صُنُّهُ لِبُقْيَا عَلَيْكَ نَظَرْتُ لِنَفْسِي حِكْمًا تَنْظُرُ

وقال ابونواس

لَا تُفْشِ اسْرَارَكَ لِلنَّاسِ وَدَاوِ احْزَانَكَ بِالْكَاسِ
فَإِنَّ ابْلِسَ عَلَى مَا بِهِم أَرَأَيْتَ بِالنَّاسِ مِنَ النَّاسِ

وقال المبرد احسن ما سمعت في حفظ اللسان والسر هاروي

لامير المؤمنين على بن ابي طالب كرم الله وجهه

لَعَمْرُكَ إِنَّ وُشَاةَ الرَّجَا لَ لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَحِيحًا
فَلَا تُبْدِ سِرَّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا

وقال لعتبي

دَلِي صَاحِبُ سِرِّي الْمَكْتُمُ عِنْدُ مَحَارِقُ نِيرَانِ بَلِيلٍ مُخَوِّقُ
عَدَوْتُ عَلَى اسْرَارِهِ فَكَسَوْتُهَا ثِيَابًا مِنَ الْكِتْمَانِ مَا تَخَوِّقُ
فَمَنْ كَانَتْ أَسْرَارُ تَطْفُو بِصَدْرِهِ فَاسْرَارُ صَدْرِي بِأَحَادِيثِ تَغْرِقُ
فَلَا تُودِعَنَّ الدَّهْرَ سِرَّكَ أَحَقًّا فَإِنَّكَ إِنْ أَوْدَعْتَهُ مِنْهُ أَحَقُّ
وَحَسْبُكَ فِي سَتْرِ أَحَادِيثِ اعْظَا مِنَ الْقَوْلِ مَا قَالَ لِأَدِيْبٍ لُوفِقُ
إِذَا صَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ السِّرَّ أَضْيَقُ

وقال آخر

لا يَكْتُمُ السِّرَّ الا كُلُّ ذِي خَطَرٍ والسُّرْعُنْدُ كِرَامِ النَّاسِ مَكْتُومُ
والسُّرْعُنْدِي فِي بَيْتٍ لَهُ عَلَقٌ قد ضَاعَ مِفْتَاحُهُ وَالْبَابُ قَرْدُومُ
قِيلَ دَخَلَ بِالْعَتَاهِيَةِ عَلَى الْمَهْدَى وَقَدْ دَاعَ شَعْرُهُ فِي عَتَبَةٍ فَقَالَ

مَا احْسَنْتَ فِي حَبِّكَ وَلَا اجْمَلْتَ فِي اِذَاعَةِ سِرِّكَ .. فَقَالَ

مَنْ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ سَيَكُمُ حُبَّهُ او يَسْتَطِيعُ السِّرَّ فَهُوَ كَذُوبُ
الْحُبُّ اغْتَابَ لِلرِّجَالِ بِقَهْرِهِ مِنْ اَنْ يُرَى لِلسِّرِّ فِيهِ نَصِيبُ
وَإِذَا بَدَأَ سِرُّ اللَّيِّيبِ فَانَّهُ لَمْ يَبْدُ الْاَوَّلَتَى مَغْلُوبُ
اِنِّي لَا حُسْدًا ذَاهُوِي مُسْتَحْفِظًا لَمْ تَتِمَّ لَهُ اَعْيُنٌ وَتَلُوبُ

فاستحسن المهدى شعره وقال قد عذرتك على اذاعة سرك
ووصلناك على حسن شعرك ان كتمان السر احسن من اذاعته . و
قال زياد لكل مستشير ثقة وان الناس قد ابتدعت بهم خصلتا
اذاعة السر وترك النصيحة وليس للسر موضع الا احدا رجلين اما
اخرى يرجو ثواب الله او دنيا وي له شرف في نفسه وعقل يصون به
حسبه وهما معدومان في هذا الدهر وقال المهدى ما ضاقت صدور

الرجال عن شيء كما تضيق عن السر كما قال الشاعر

وَلَوْ مَا كَتَمَ الْوَقُورُ فَصَرَّحَتْ حَوَاكِيُهُ لِلنَّاسِ عَنْ كِتْمَانِهِ

وَلَرُبَّمَا زُرِقَ الْفَتَى بِسُكُوتِهِ وَلَرُبَّمَا حُرِمَ الْفَتَى بِبَيَانِهِ
وَقَالَ آخِرُ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فَيَسِّرْكَ عَنَاءُ النَّاسِ فَشَىٰ أَضْيَعُ
وَقَالَ آخِرُ

لَسَانِي كَتُومٌ لَا سِرَّ أَرِيكُمْ وَدَمْعِي نَمُومٌ لَسِيرِي مَذِجٌ
فَلَوْلَا الدَّمْعُ كُنْتُ الْهَوَىٰ وَلَوْلَا الْهَوَىٰ لَمْ تَكُن لِي دُمُوعٌ
محاسن المشورة

يَقَالُ إِذَا اسْتَشَارَ الرَّجُلَ رِيهَ وَاسْتَشَارَ نَصِيحِيهِ وَاجْتَهَدَ فَقَدْ قَضَىٰ
مَا عَلَيْهِ وَيَقْضَىٰ لِلَّهِ فِي أَمْرِهِ مَا يَجِبُ وَقَالَ آخِرُ حَسَنُ الْمَشُورَةِ مَنْ
الْمَشِيرُ قِضَاءُ حَقِّ النِّعَةِ وَقِيلَ إِذَا اسْتَشَرْتَ فَأَنْصَحْ وَإِذَا قَدَّرْتَ
فَأَصْفَحْ وَقِيلَ مَنْ وَعَظَ أَخَاهُ سِرًّا زَانَهُ وَمَنْ وَعَظَ جَهْرًا شَانَهُ وَقَالَ
آخِرُ لَا عِتْصَامَ بِالْمَشُورَةِ نَجَاةٌ وَقَالَ آخِرُ نَصِفْ عَفْلَكَ مَعَ أَخِيكَ
فَاسْتَشِرْهُ وَقَالَ آخِرُ إِذَا ارَادَ اللَّهُ لِعَبْدٍ هَلَاكًا أَهْلَكَهُ بِرَأْيِهِ وَقَالَ
آخِرُ الْمَشُورَةُ تَقْوِمُ أَعْوَجَاجِ الرَّأْيِ وَقَالَ آخِرُ يَا كَ وَمَشُورَةُ النِّسَاءِ
فَإِنْ رَأَيْتَهُنَّ إِلَى الْفَنِّ وَعِزَّ مَهْنٍ إِلَى وَهْنٍ

ضدّه

قَالَ بَعْضُ هَؤُلَاءِ الْعُلَمَاءِ لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْمَشُورَةِ إِلَّا اسْتِضْعَافُ صَاحِبِكَ

لك وظهور فقرك اليه لوجب اطراح ما تفيد المشورة والقاء ما يكسبه
الامتنان وما استشرت احدا الا كنت عند نفسي ضعيفا وكان عندي
قويا وتصاغت له ودخلت العزة فاياك والمشورة وان ضاقت بك
المذاهب واختلفت عليك المسالك واداك الاستبها م الى الخطأ
القادر فان صاحبها ابدأ مستذلل مستضعف وعليك بالاستبدا
فان صاحبها ابدأ جليل في العيون مهيب في الصدور ولن تزال لك
ما استغنيت عن ذوى لعقول فاذا اقتقرت اليها حقرتك العيون
ورجفت بك اركانك وتضعضع بنيانك قد تدبيرك واستحقرك
الصغير واستحققت بك الكبير وعرفت بالحاجة اليهم . وقيل نعم
المستشار العلم ونعم الوزير العقل . ومن اقتصر على دون المشورة
الشعبى فانه خرج مع ابن الاشعث فقدم به على الحجاج فلقبه يزيد
ابن ابى مسلم كاتب الحجاج فقال له اشر على فقال لا ادري بما اشير
ولكن اعتد بما قدرت عليه و اشار بذلك عليه كافة اصحابه قال الشعبى
فلما دخلت خالفت مشورتهم رايت والله غير الذى قالوا فسلمت
عليه بالامرة ثم قلت ايذا الله الاميران الناس قد مرو فى ان اعتد
بغير ما يعلم الله انه الحق ولك الله ان لا قول فى مقامى هذا الا الحق
قد جمدنا وحرصنا فما كنا بالاقياء الفجرة ولا الاتقياء البررة ولقد

نصر الله علينا واظفرك بئاً فان سطوت نبيذ توبنا وان عفوت فبحك
 والمجة لك علينا فقال الحجاج انت والله احب انينا قولا ممن يدخل
 علينا وسيفه يقطر من دما لنا ويقول والله ما فعلت ولا شهدت انت
 ا من يا شعبي فقلت ايها الامير اكنحت والله بعرك السم ثم استحلحت
 الخوف وقطعت صالح الاخوان ولم اجد من الامير خلفا قال
 صداقت وانصرفت

محاسن الشكر

قال بعض الحكماء: من شكره عن لا يستحق واستواء وجهك
 بالقناعة وقال لفضل بن سهل من احب الازدياد من النعم فليسكن
 ومن احب المنزلة فليكن ومن احب بقاء عزه فليسقط دالته ومكره
 ومن ذلك قول رجل لرجل شكره في معروف:-

نَقَدْ تَبَيَّنَتْ فِي لِقَابِ مِيْنِكَ مَوَدَّةٌ كَمَا تَبَيَّنَتْ فِي الرَّاحَتَيْنِ الْاَصَابِعُ

قال واصطنع رجل رجلا فساله يوما اتعبنى يا فلان قال نعم

احبك حبا لو كان فوقك لا ظلك او كان تحتك لا ظلك وقال كسري

انوشروان المنعم افضل من الشاكر لانه جعل له السبيل الى الشكر

واختصر حبيب بن اوس هذا في اسمه ايع واحد فقال

لَهَا نَ عَلَيْنَا اَنْ نَقُولَ وَنَفْعَلَا

البا هلى عن ابى فروة قال مكتوب فى التوراة اشكروا نعم عليكم
 وانعم على من شكره فانه لازوال للنعم اذا شكرت ولا اقامته لها اذا
 كفرت والشكر زيادة فى النعم وامان من الغير. وقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خمس تعاجل صاحبهن بالعقوبة البغى والغدر
 وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم ومعروف لا يشكر وانشد الحطيئة
 عمر كعب الاحبار عنده

مَنْ يَفْعَلْ خَيْرًا لَا يَعْدَ ثُمَّ جَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالْعَاسِ
 فقال كعب: يا امير المؤمنين من هذا الذى قال هذا اناته
 مكتوب فى التوراة فقال عمر كيف ذلك قال فى التوراة مكتوب: من
 يصنع الخير لا يضيع عندي لا يذهب العرف بينى وبين عبدى. و
 قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اليس قد غفرا لله لك ما تقدم
 من ذنبك وما تاخر فما هذا الاجتهاد فقال: افلا اكون عبدك شكورا
 وفى الحديث ان رجلا قال فى الصلوة خلف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم اللهم ربنا لك الحمد حمد سباركا طيبا زكيا فلما انصرف
 صلى الله عليه وسلم قال ايكمر صاحب الكلمة قال احد هوانا يا
 رسول الله فقال لقد رايت سبعة وثلاثين ملكا يتبدرون ايمهم
 يكتبها اولاه. وقيل نسيان النعمة اول درجات الكفر. وقال

امير المؤمنين على رضى الله عنه المعروف يكفر من كفره لانه يشكرك
عليه اشكروا الشاكرين وقد قيل في ذلك -

يَدُ الْمَعْرُوفِ غَنَمٌ حَيْثُ كَانَتْ تَحْمَلُهَا كَفُورٌ اَمْ شَكُورٌ
فَعِنْدَ الشَّاكِرِينَ لَهَا جَزَاءٌ وَعِنْدَ اللَّهِ مَا كَفَرَ الْكُفُورُ
وقال بعض الحكماء ما انعم الله على عبد نعمة فشكر عليها الا ترك
حسابه عليها وقال بعض الحكماء عند التواخي عن شكر النعم تحل
عظائم النقم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول
لعائشة ما فعل بيتك فتنشده -

يَجْزِيكَ اَوْ يَنْتِي عَلَيْكَ وَاَنْ مِنْ اَثْنَى عَلَيْكَ بِمَا فَعَلْتَ كَمْ مِنْ جَزَى
فيقول صلى الله عليه وسلم صدق لقائل يا عائشة ان الله
اذا اجرى على يد رجل خيرا فلم يشكره فليس الله بشاكر + وقيل
لذي الرمة لم خصصت بلال ابن ابي بردة بمدحك قال : لانه
وطأ مضجعي واكرم مجلسي واحسن صلتى فحق لكثير معروفه عندي
ان يستولى على شكوى + ومنهم من يقدم ترك مطالبة الشكر وينسب
الى مكارمه الاخلاق + من ذلك ما قاله بزرجمهر من انتظر معروفه
شكرك عاجل المكافاة - وقال بعض الحكماء ان الكفر يقطع مادة
الانعام فكن ذلك الاستطالة بالصنعة تمحق الاجر وقال على بن عبيدة

من المكارم الظاهرة وسنن النفس لشريعة ترك طلب الشكر على
الاحسان ورفع الهمة عن طلب المكافاة واستكثار القليل من الشكر
واستقلال الكثير مما يبذل من نفسه وفي فصل من كتاب ولست
اقابل اياديكم ولا استديم احسانك الا بالشكر الذي جعله الله للنعم
حارساً وللحق مؤدياً وللمزيد سبباً.

ضدّه

قال بعض الحكماء المعروف الى لكرام يعقوب خيراً والى للثام يعقوب
شراً ومثل ذلك مثل المطر يشرب منه الصدق فيعقب لؤلؤاً و
تشرب منه الافاعي فيعقب سما وقال سفيان وجدنا اصل كل عداوة
اصطناع المعروف الى للثام وقال اثار جماعة من الاعراب ضبعاً قد
خبأ شئ منهم فقالوا اخرجها فقال ما كنت لا فعل وقد استجارت
بي فانصرفوا وقد كانت هزيلة فاحضر بها لقاحاً وجعل يقيمها حتى
عاشت فنام الشئ ذات يوم فوثبت عليه فقتلته فقال شاعرهم في ذلك
وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ مَعَ غَيْرِ اهْلِهِ يُلَاقِ الَّذِي لَا قِيَّامَ لَهُ
اقام لها لما اناخت ببابه ليشمن البان اللقاج الدار اثر
فاسمتها حتى اذا ما تمكنت قرته بانيابها واظافر
فقل لذي المعروف هذا خبز من يجود باحسان الى غير شاكر

قل واصاب اعرابي جرو ذئب فاحتمله الى خبائه وقرب له شاة
فلم يزل يعتصم من لبنها حتى سمن وكبر ثم شد على الشاة فقتلها
فقال الاعرابي يذكر ذلك -

عَذَّبَكَ شَوْهَتِي وَنَشَأْتُ عِنْدِي فَمَنْ أَذْرَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذَرِيبُ
فَجَعَلَتْ نُسَيْبَةً وَصِغَارَةً تَقِي بِشَاتِهِمْ وَأَنْتَ لَهَا رَ بِيْبُ
إِذَا كَانَتِ الطَّبَاعُ طِبَاعَ سُوءٍ فَلَيْسَ بِنَافِعٍ أَذْبَ الْآدِيبِ
وَفِي الْمَثَلِ سَمْنُ كَهْنِكَ يَا كَالِكَ وَانْشُدْ -

هُمْ سَمْنُوا كَلْبًا لِيَأْكُلَ بَعْضُهُمْ وَلَوْ عَمِلُوا بِالْحَزْمِ مَا سَمْنُوا كَلْبًا
وَقَالَ آخِرُ

وَأَنِّي وَقَيْسًا كَالْمُسَمَّنِ كَلْبُهُ فَخَدَّ شَهْ أَنْيَابُهُ وَأَظَا فِرُّهُ
وَيَضْرِبُ الْمَثَلُ سِنِمَارُ وَكَانَ بَنِي لِلنَّعْمَانِ بَنِي الْمُنْذَرِ الْخَوْرَقِ
فَاعْجَبِهِ وَكُرْهِهِ أَنْ يَبْنِي لَغَيْرِهِ مِثْلَهُ فَرَمَى بِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَمَاتَ نَقِيلَ فِيهِ
جَزِينًا بَنِي سَعْدٍ يَجْسُنُ بِلَا هُمْ جَزَاءَ سِنِمَارٍ وَمَا كَانَ ذَا ذَنْبٍ
وَقَالَ بَشَارَةُ

أُثْنِي عَلَيْكَ وَلِي حَالٌ تُكْذِبُنِي فِيمَا أَقُولُ فَاسْتَحْبِي مِنَ النَّاسِ

له المشهوران الابيات لابي العتاهية .. واولها
يا ابن العلاء ويا ابن القوم مدراسه اني اتيناك في صحبي وجلاسي

قد قلت ان ابا حفص لا كرم من
حتى اذا قيل ما اعطاك من صفاء
ولا في الهول

كافي اذ مدحتك يا ابن معين
فان الريح عنك بغير شيء
وقال آخر

لما الله قوماً اعجبهم مدائح
ابا حازم لم تخرج ثقلت معدراً
وقال آخر

عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن
والناس اكبر من ان يمدحوا رجلاً
وقال آخر

يحب المدح ابو خالد
كبر يحب لذيد النكاح
وقال آخر

ولو كان يستغني عن الشكر
لما امر الله العباد بشكره
فقال اشكروني يا الثقلان

يشي فخاصمني في ذاك افلاسي
طاطأت من سوء الى عند راسي

راني الناس في رمضان اذني
فلا تفرح كذلك كان ظمئي

فقالوا مقالاً في ملام وفي عتب
هبوني مرّاً جرئت سيفي ذكوب

لكنه يشتهي حمداً بمجاني
حتى يروا عنده اثار احسان

ويغضب من صلة المادح
وتخرج من صولة الناكح

يعزّه ملأ او علو مكان
فقال اشكروني يا الثقلان

محاسن الصدق

قال بعض الحكماء عليك بالصدق فما السيف القاطع في كفت
الرجل الشجاع يا عز من الصدق والصدق عزوان كان فيه ما تكره
والكذب ذل وان كان فيه ما تحب ومن عرف بالكذب اتهم في
الصدق + وقيل الصدق ميزان الله الذي يدور عليه العدل
والكذب مكيال الشيطان الذي يدور عليه الجور + وقال ابن السكيت
ما احسبني اوجر على ترك الكذب لاني اتركه انفة + وقال اخر لولم يترك
العاقل الكذب الا مروءة لكان بذلك حقيقاً فكيف وفيه المأثم
والعار + وقال شعبي عليك بالصدق حيث ترى انه يضرك فانه
ينفعك واجتنب الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك
وقال بعضهم الصدق عز والكذب خضوع ومُدح قوم بالصدق
منهم ابو ذر رضي الله عنه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ولا طلعت الشمس على
ذي لهجة اصدق من ابني ذر + ومنهم العباس بن عبد المطلب
رضي الله عنه فانه روى انه اطلع على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعنده جبريل فقال له جبريل هذا عمك العباس قال
نعم قال ان الله تعالى يا امرؤ ان تقرأ عليه السلام وتعلم ان اسمه

عند الله الصادق وان له شفاعة يوم القيامة فاخبره رسول الله صلى
الله عليه وسلم بذلك فتبسم فقال ان شئت اخبرتكم مما به تبسمت
وان شئت ان تقول فقل قال بل تعلمني يا رسول الله فقال لا ذلك
لم تختلف يمينا في جاهلية ولا اسلام برة ولا فاجرة ولم تقل لسائل لا.
قال والذي بعثك بالحق نبيا ما تبسمت الا لذلك ويروى ان رجلا
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى استسر بجلال الزنا
والسرقة وشرب الخمر والكذب فايمن احببت تركته قال دع الكذب
فمضى لرجل فهدى بالزنا فقال يسألنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان جحدت نقضت ما جعلت له وان اقررت حُددت فلم يزل
فهدى بالسرقة وشرب الخمر ففكر فى ذلك فرجع الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له قد تركته من اجمع. فاما من رخص له فى الكذب
فيروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يصلح الكذب الا
فى ثلاث كذب الرجل لاهله ليرضيها وكذب فى اصلاح ما بين الناس
وكذب فى حرب. وروى عن المغيرة بن ابراهيم انه قال لم يرخص
لاحد فى الكذب الا للحجاج بن علاط فانه لما فتحت خيبر قال رسول
الله ان لى عند امرأة من قريش وديعة فاذن لى يا رسول الله ان
الكذب عليك كذبة لعلى ستل وديعتى فرخص له فى ذلك فقدم

مكة فاخبرهم انه ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم اسيراً في ايديهم
يا تمرون فيه فقاتل يقول يقتل وقاتل يقول لا بل يبعث به الى
قومه فتكون مئة ففعل المشركون يتباشرون بذلك ويسبون العبا
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس يريهم التجميل واخذ
الرجل ودعيته فاستقبله العباس وقال ويحك ما الذي اخبرت به
واعلمه السبب ثم اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد فتح
خيبر ونكح صفية بنت حبي بن اخطب وقتل زوجها واباها ثم قال
اكنتم على اليوم وغدا حتى امضى ففعل ذلك فلما مضى يومان اخبرهم
العباس بالذي اخبره فقالوا من اخبرك بهذا قال من اخبركم بضده

ضده

قيل وجد في بعض كتب الهند ليس لكذب مروءة ولا لضجور
رياسة ولا لملول وفاء ولا لبعيل صديق وقال فتية بن مسلم لا تطلب
المواثيق من كذب فانه يقربها وان كانت بعيدة ويبعد ما وان كانت
قريبة ولا الى رجل قد جعل المسئلة ماكلة فانه يقدم حاجته قبلها
ويجعل حاجتك وقاية لها ولا الى حمق فانه يريد تفعل فيضرك و
قيل امران لا ينفكان من كذب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار و
قيل كفاك موبخاً على كذب علمك بانك كاذب وقال رجل لابن حنيفة

ما كنت بت قط قال اما هذه فواحدة . وفي المثل هو اكد ب من اخيد
السند وذلك انه يؤخذ الخسيس منهم فيزعم انه ابن الملك وكذا
يقال اكد ب من سياح خراسان لانهم يجتازون في كل بلد يكذبون
للسؤال والمسألة . ويقال هو اكد ب من الشيخ الغريب . وذلك

انه يتزوج في الغربة وهو ابن سبعين سنة فيزعم انه ابن اربعين
ويقال هو اكد ب من مسبلمة وبه يضرب المثل وما قيل في ذلك من الشعر

حَسَبُ الكَذِبِ مِثْلُ البَلِيَّةِ بَعْضُ مَا يَحْكِي عَلَيْهِ
مَا نَسِجْتُمْ بِكَ نَبِيٍّ مِنْ غَيْرِهِ نُسِبَتْ إِلَيْهِ
وقال آخر

لَقَدْ أَخْلَقْتَنِي وَخَلَقْتَ حَتَّى
أَلَا تَخْلِفَنِّي عَلَى كَلَامٍ
أَخَالُكَ قَدْ كَذَبْتَ وَأَنْ صَدَقْنَا
فَأَكْذَبُ مَا تَكُونُ إِذَا جَلَقْنَا
وقال آخر

قَدْ كُنْتُ أَنْجُزُ دَهْرًا مَا وَعَدْتُ إِلَى
فَإِنْ أَكُنْ صُرْتُ فِي عَدْوِي مَا كُنْتُ
إِنْ أَتَلَفْتُ الْوَعْدَ مَا جَمَعْتُ مِنْ نَشَبٍ
فَقَصُرْتُ الصَّدْقَةَ أَفَضْتُ فِي الْوَلَدِ كَدِيرٍ
قال الاصمعي . قال الخليل بن سهل يا ابا سعيد اعلمت اني جلول

رحم رستم كان سبعين ذراعا من حدايد مصمت في غلظ انوافه
فقلت لهن اعرابي له معرفة فاذهب بنا اليه فوجدناه بهذا فذهبنا

الى الاعرابي فحدثه فقال الاعرابي قد سمعت بذلك وبلغنا ان ستم
هذا كان هو واسقنديار اتيا لقمان بن عاد بالبادية فوجداه نائما
وراسه في حجره فقالت لهما ما شانكما فقالا بلغنا شدة هذا الرجل
فاتيناه فانتبه فرعنا من كلامهما فنقمهما فالتقاها الى صبهان فقبرهما
اليوم بهما. فقال لخليل قمحك الله ما اكد بك. قال يا ابن اخي ما بيننا
شيئا الا وهودون الراقود. قيل وقدم بعض اعمال من عمل فودعا
قوما الى طعامه وجعل يحدثهم بالكذب فقال بعضهم نخرج كما قال
الله عز وجل (سماعون للكذب اكالون للسحت) قيل وكان رجال
من اهل المدينة من بين فقيه وراوية وشاعريا تون بغداد فيرجون
بخطوة وحال حسنة فاجتمع عدة منهم فقالوا الصديق لهم لم يكن
عنده شيء من الادب لو اتيت العراق فلعلك ان تصيب شيئا قال
انتم اصحاب اداب تلتسمون بها فقالوا نحن نختال لك فاخرجوه
فلما قدم بغداد طلب الاتصال بعلي بن يقطين وشكا اليه الحاجة
فقال ما عندك من الادب فقال ليس عندي من الادب شيء غير
اني اكتب الكذبة واخيل الى من يسمعها في صادق وكان ظريفا
مليحا فاعجب به وعرض عليه مالا فاني ان يقبله وقال ما اريد منك
الا ان تسهل اذني وتدني مجلسي قال ذلك لك وكان من اقرب الناس

اليه يجلسا حتى عرف بذلك . وكان المهدي قد غضب على رجل من
القواد واستصفي ماله وكان يختلف الى علي بن يقطين رجاء ان
يكلم له المهدي وكان يرى قرب المديني ومكانه من علي فأتى المديني
القائد عشياً فقال ما البشري قال لك البشري وحكمك قال رسلني
علي بن يقطين اليك وهو يقرئك السلام ويقول قد تكلمت امير المؤمنين
في امرك ورضي عنك وامر ببرد مالك وضياعك يا مراك بالغدو
الي ملتعد ومعه الى امير المؤمنين متشكراً فدعاه الرجل بالفتح فنيار
وكسوة وحملان وغلا على علي مع جماعة من وجوه العسكر متشكراً
فقال له علي وما ذاك قال اخبرني ابو فلان - وهو الى جذبه - كلامك
امير المؤمنين في امرى ورضاه عني فالتفت الى المديني وقال هذا
فقال اصلحك الله هذا بعض ذلك المتاع تشراه فضحك علي فقال
علي بيا بتي وركب الى المهدي وحدثه الحديث ففتحك المهدي
وقال انا قد رضينا عن الرجل ورددنا عليه ماله واجري على
المديني رزقا واسعاً واستوصى به خيراً ثم وصله وكان يعرف
بكناب امير المؤمنين -

محاسن العفو

قيل اسر مصعب بن الزبير رجلا من اصحاب المختار فامر بضرب

عنقه فقال ايها الامير ما اقيح بك ان اقوم يوم القيامة الى صوتك
هذه الحسنة فاتعلق باطرافك واقول رب سل مصعباً فيم تقتلني
فقال طلقوه فقال ايها الامير اجعل ما وهبت لي من عمري في خفض
عيش فقال عطوه مائة الف درهم قال يا بني انت واهي اشهدك
ان لابن قيس الرقيات منها خمسين الفا قال لم قال لقوله فيك
انما مضعّب شهاب من الله تجلّت عن وجه الظلماء
مُلْكُهُ مُلْكُ رَافِقٍ لَيْسَ فِيهِ جَبَرُوتٌ وَلَا لَهُ كِبَرِيَاءُ
فضحك مصعب وقال لقد تلطفت وان فيك لموضعاً للصنيعة
وامر به بالمائة الف ولا بن قيس الرقيات بخمسين الف درهم
قيل وامر الرشيد يحيى بن خالد بحبس رجل جنى جناية فحبسه
ثم سأل عنه الرشيد ف قيل هو كثير الصلاة والدعاء فقال للموكل
به عرض له بان تكلمني وتسالني اطلاقه فقال له الموكل ذلك
فقال قل لامير المؤمنين ان كل يوم يمضي من نعمتك ينقص من
محتى والامر قريب والموعود اصراط والحاكم الله فخر الرشيد مغشياً
عليه ثم افاق وامر باطلاقه وقيل ظفر المامون برجل كان يطلبه
فلما دخل عليه قال يا عدو الله انت الذي تفسد في الارض بغير
الحق يا غلام اخذ اليك فاسقه كأس لمنية فقال يا امير المؤمنين

ان رأيت ان تبقيني حتى اؤيدك بال قال لا سبيل لي ذلك فقال يا
امير المؤمنين قد عني نشد الله ابيأنا قال هات فانشده -

رَعَمُوا بَابَ الْبَارِزِ مَرَّةً عَصْفُورَ بَرِّ سَاقِهِ الْمَقْدُورُ

فَتَكَلَّمَ الْعَصْفُورُ بِحُجَّتِ جَنَاحِهِ وَالْبَارِزُ مُنْهَضٌ عَلَيْهِ يَطِيرُ

سَافِي لِمَا يُغْنِي بِمِثْلِكَ شَبْعُهُ وَلَعْنُ أَكَلْتُ فَإِنِّي لَحَقِيرُ

فَتَبَسَّمَ الْبَارِزُ الْمَدِيدُ بِنَفْسِهِ كَرَمًا وَأَطْلَقَ ذَلِكَ الْعَصْفُورُ

فقال له الامامون احسنت ما جرى ذلك علي لسانك الالبقية

بقيت من البيت ما طلقه وخلع عليه وعمله وعن بعضهم ان واليا

اقي برجل جنبي جنابية فامر بضمه فاما مد قال بحق راس امك

الا ما عرفت عني قال وجع فقال بحق خديها ونحرها قال ضربا

قال بحق ثدييها قال ضرب قال بحق سرتها قال ويلكم دعوه

لا ينحد رقليلا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال

ان الرجل اذا ظلم فلم ينتصر ولم يجد من ينصره فرفع طرفه الى

السماء ودعا قال الله لبيك عبيد نصرتك عاجلا واجلا وقال

صلى الله عليه وسلم في قولهم انصر اخاك ظالما او مظلوما وقد

سئل ذلك فتميل انصره مظلوما فكيف انصره ظالما فقال تمنعه

من الظلم فذلك نصرته اياه وقال فضيل بن عياض بكى ابي

فقلت ما يبكيك فقال بكى على ظالمي ومن اخذ مالي رحمه غدا اذا
وقعت بين يدي الله عز وجل وسأله فلا تكون له حجة وقال الحسن
البصري ايها المتصدق على السائل يرجه ارحم اولا من ظلمت
ودروى عن عبد الله بن سلام قال قرأت في بعض الكتب قال الله
عز وجل اذ اعصا من يعرفني سلطت عليه من لا يعرفني وقال
خالد بن صفوان اياكم ومجانبة الضعفاء - يعنى المدعاء -

ضلة

قيل لما قالت التغلبية للجحاف بن حكيم السلمي في قعدة بالبتير
فوضي الله عمادك واطال سهادك واقل رقادك والله ان قتلت الانساء
اساقلمهن ونحى واعاليهن ثدي فتقال لمن حوله لولا ان تدر مثلها
لخليت سبيلها فبلغ ذلك الحسن البصري فقال ما للجحاف فخذوة
من نار جهنم قال ولما بنى زياد بناء البصرة امر اصحابه ان يسمعوا
من افواه الناس فاتي برجل تلا اية (اتبنون بكل ريع اية تعبنون
وتتخذون مصانع لعلكم تتخذون) قال وما دعاك الى هذا قال
اية من كتاب الله عز وجل خطرت على بالي فتلوتها قال والله
لا علمن فيك بالآية الثانية (وما ابطشتم بطشتم جبارين) ثم
اصربه فبنى عليه ركن من اركان القصر قال وبعث زياد الى لجل

من بنى تميم فقال خيروني بصلحاء كل ناحية فاخبروه فاختر منهم
 رجالا فضمنهم الطريق وقال لوضاع بيني وبين خراسان حبل
 لعلمت من لقطه وكان يدقن الناس حياءً وينزع اضلاع اللصوص
 قال وقال عبد الملك للحجاج كيف تسير في الناس قال انظر الى
 عجوزا دركت زيادا فاستلمها عن سيرته فاعمل بها فاخذوا الله
 بسنته حتى ما ترك منها شيئا به وذكر وان الحجاج لما اتى المدينة
 ارسل الى الحسن بن الحسن رضي الله عنه فقال هات سيف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ودرعه قال لا افعل قال فجاء الحجاج
 بالسيف والسوط فقال والله لا ضربيك بهذا السوط حتى اقطع
 ثم لا ضربيك بهذا السيف حتى تبرد وتأتيني بهما فقال الناس
 يا ابا محمد لا تعرض لهذا الجبار قال فجاء الحسن بسيف رسول
 الله صلى الله عليه وسلم ودرعه فوضعهما بين يدي الحجاج
 فارسل الحجاج الى رجل من بني رافع مولى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقال له هل تعرف سيف رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال نعم فخلطه بين اسياقه ثم قال اخرجني شرجاء
 بالدرع فظنوا اليها ثم قال هناك علامة كانت على لفضل بن العباس
 يوم اليرموك فطعن بحربة فخذت الدرع فعرقناها فوجد الدرع

على ما قال فقال للحجاج اما والله لو لم تجئني به وجئت بغيره لضربت
 به راسك به وذكر وان الحجاج قال ذات ليلة لحاجبه اعشيس نفسك
 فمن وجدته فجئني به فلما أصبح اتاه بثلاثة فقال صلح الله الامير
 ما وجدت الا هؤلاء الثلاثة فقال الحجاج لواحد منهم ما كان سبب
 خروجك بالليل وقد نادى المنادى ان لا يخرج احد بالليل قال
 صلح الله الامير كنت سكران فغلبني السكر فخرجت ولا اعقل ففكر
 ساعة ثم قال سكران غلبه سكرة خلوا عنه لا تعودن ثم قال
 للاخر فانت ما سبب خروجك قال صلح الله الامير كنت مع قوم
 في مجلس يشربون فوقع بينهم عريضة فحفت على نفسي فخرجت
 ففكر الحجاج ساعة فقال رجل حب المسألة خلوا عنه ثم قال
 للاخر ما كان سبب خروجك فقال لي والدة عجوز وان رجل حال
 فرجعت الى بيتي فقالت والدتي ماذا فت الى هذا الوقت طعما ما
 لا ذواقا فخرجت التمس لها ذلك فاخذني العسس ففكر ساعة
 ثم قال يا غلام اضرب عنقه فاذا راسه بين رجليه

محاسن الصبر على الجوع

قال لكسري وقع كسري بن هرمز الى بعض المحبسين من صبر
 على النازلة كان كمن لم تنزل به ومن طوّل في الحبس كان فيه عطية

ومن اكل بلا مقلد تلفت نفسه + قيل ودخل بن الزيات على الافشين
وهو محبوس فقال يغاطبه .

اصبر لها صبرا قوام نفوسهم لا سترج الى عقل ولا قود
فقال الافشين من صوب الزمان لم ينج من خيرة او شره و
وجدا لكرامة والهوان ثم قال -

لم ينج من خيرها او شرها احداً فاذا كر شوائبها ان كنت من احد
خاضت بك المنية الخفاء ثمرها فتلك امواجها تزميك بالزبد

ولعل بن الجهم لما حبسه المتوكل

قالت حبست فقلت ليس بضائري حبسى واى مهتدي لا يغمد
او ما ريت اللبث يالف غيلة كبرا واو باش السباع تردد
والناد في اجارها فخبوة لا تصطلي ان لم تثرها الارند
والبدريد ركه الظلام فتغلى ايامه وكاته متجدي
والزاعبية لا يقيم كعوبها الا الثقاف وجدوة تتوقد
غير الليالى باد ناس عسود والمال عارية يفاد وينقد
لا يؤيسنك من تفرج كربة خطب اتاك به الزمان الانكد
فلكل مال متعب ولزما اجل لك المكروة عما تحمد
كم من عليل قد تحطاه الردى فنبأ ومات طيبه والعود

صَبْرًا فَإِنَّ الْيَوْمَ يَتَقَبُّهُ عِنْدُ
وَالْحَبْسِ مَا لَمْ تَغْشَهُ لِدَانِيَّةٍ
لَوْلَمْ يَكُنْ فِي الْحَبْسِ إِلَّا أَنَّهُ
بَيْتٌ يُجَادُّ لِلْكَرِيمِ كِرَامَةً
أَبْلَغَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدُونَهُ
أَنْتُمْ بِنُوعِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ
مَا كَانَ مِنْ حُسْنٍ فَأَنْتُمْ أَهْلُهُ
أَمِنْ السَّوْتِيَّةِ يَا ابْنَ عَمِّ مُحَمَّدٍ
يَا أَحْمَدَ بْنَ أَبِي دَوَّادٍ أَمَّا
إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ
شُهُودًا وَوَعْبًا عَنْهُمْ فَتَحَلَّسُوا
لَوْ يَجْمَعُ الْخِصَاءُ عِنْدَكَ مَنْزِلُ
وَالشَّمْسُ لَوْلَا أَنَّهَا فَجْجُوبَةٌ

وَيَدُ الْخِلَافَةِ لَا تَطَاوُلُهَا يَدُ
شَنْعَاءَ نَعْمَ الْمَنْزِلُ الْمُتَوَرَّدُ
لَا يَسْتَنْدِيكَ بِالْجَبَابِ الْأَغْبَدُ
وَيُزَارِفِيهِ وَلَا يَزُورُ مُحَمَّدُ
خَوْفُ الْعِدَا وَخَافُفٌ لَا تَنْقَدُ
أَوَّلَى بِمَا شَرَعَ النَّبِيُّ مُحَمَّدُ
كُرُمَتِ مَغَارِسِكُمْ وَطَابَ الْمُحْتَدُ
خَصْمٌ تَقَرَّبَهُ وَآخِرُ يُبْعَدُ
تُدْعَى لِكُلِّ كَرِيهَةٍ يَا أَحْمَدُ
أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
فِينَا وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
يَوْمًا لِبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَرْشَدُ
عَنْ نَظَرِيكَ لِمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ

ضمده

أَنشَدَنَا عَاصِمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكَاتِبُ لِنَفْسِهِ مَا حَبِسَهُ أَحْمَدُ بْنُ
عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي دَلْفٍ قَوْلَهُ
قَالَتْ حُبِسْتُ فَقُلْتُ خَطْبِي بِأَنْكَدُ
أَتَعْنِي عَلَيَّ بِهِ الزَّمَانُ الْمُرْصَدُ

لو كنت حُرّاً كان سَرِّي مُطْلَقاً
 لو كنت كالسيف المَهْتَدِ لم يكن
 لو كنت كاللَّيْثِ الهُصُولُ مَارَعَتْ
 مَن قال إن الحبس بيت كرامةٍ
 ما الحبس إلا بيت كل مهانةٍ
 إن زارني فيه العدو فُشَامَتْ
 أو زارني فيه المحبُّ فمُوجِعٌ
 يكفيك إن الحبس بيت لا يرى
 تمضى الليالي لا أدور لوقد
 في مطبخٍ فيه النهار مشاكِلُ
 قال متى هذا الشقاء موكدٌ
 مالى مجير غير سيدي لذي
 غديت حُشاشة مهجتي بنوافلٍ
 عشرين حولاً عِشْتُ تحت جناحه
 تخلاً العدو بموضعي من قلبه
 فاغفر لعبدك ذنبه مُتَطَوِّلاً
 واذا كَرِهْتَ صَاحِبَهُ خذْ نَوِيَّ مَقَاوِمِي
 ما كنتُ أُحْبِسُ عَنُوءاً واقيدُ
 وقت الكريهة والشدايد يُعْمَدُ
 في الذِّئْبِ ثَابٌ وجذوتي تتوقدُ
 فمكاشِرٌ في قوله مُتَعَبِّدُ
 ومدلّة ومكاره لا تتفدُ
 يُبدى التوجّع تارةً ويُفَنَّدُ
 يُذرى للدموع بَرَقَةٌ تتردّدُ
 أحد عليه من الللائق يحسد
 طعاماً كيف يذوق من لا يرفدُ
 لليل والظلمات فيه سرمدُ
 والى متى هذا البلاء مجددُ
 ما زال يكفاني فتعمر السيدُ
 من سيبه وصنائع لا تحسد
 عيش الملوك وحالتي تاتردُ
 فحشاه جَمراً نارُهُ تتوقدُ
 فالحقد منك سحابة لا تعهدُ
 أيا مَرَكنتُ جميع امرئى تَحْمَدُ

وقال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جهم بن أبي طالب

رضي الله عنهم

خَرَجْنَا مِنَ الدُّنْيَا وَنَحْنُ مِنْ أَهْلِهَا فَلَسْنَا مِنَ الْأَمْوَاتِ فِيهَا وَلَا الْأَحْيَاءِ
إِذَا دَخَلَ السَّمَاءُ يَوْمَ مَا لِحَاجَةٍ عَجَبْنَا وَقُلْنَا جَاءَ هَذَا مِنَ الدُّنْيَا
وَنَفْرَحُ بِالرُّؤْيَا فَيُحْبَلُ حَدِيثُنَا إِذَا نَحْنُ أَصْبَحْنَا الْمَدِينَةَ عَنِ الرُّؤْيَا
فَإِنْ حَسَنَتْ كَانَتْ بَطِينًا عَجِيبًا وَإِنْ قُبِحَتْ لَمْ تَنْتَظِرْ وَأَنْتَ سَعِيَا

وقال آخر

الْأَحَدُ يَدْعُو لَاهِلَ مَحَلَّةٍ مُقِيمِينَ ثَلَاثَ نِيَّاتٍ وَقَدْ غَارَ قَوْلُ الدُّنْيَا
كَأَنَّهُمْ لَمْ يَعْرِفُوا غَايَةَ دَارِهِمْ وَلَمْ يَعْرِفُوا غَايَةَ الشَّدَائِدِ وَالْبُكْوَى

وقال ابن المعتز

تَعَلَّمْتُ فِي السَّجَنِ تَسْجِجَ التَّكَلُّفِ وَكُنْتُ أَسْرًا قَبْلَ حَبْسِي مَلِكٌ
وَقَدِّدْتُ بَعْدَ رُكُوبِ الْحَيَادِ وَمَا ذَاكَ إِلَّا بَدْوُ الْقَلْبِ
الْمُتَبَصِّرِ الطَّيْرِ فِي جَوْهَا تَكَادُ تَلَاصِقُ ذَاتَ الْحُبِّ
إِذَا أَبْصَرَتْهُ خَطُوبُ الزَّمَانِ أَوْقَعَتْهُ فِي جِبَالِ الشَّرِّ
فَهَذَا مَنْ حَالِقٌ قَدْ يُصَادُ وَمِنْ قَعْرِ بَحْرِ يُصَادُ السَّمَكُ

ووجد في البيت الذي قتل فيه مكتوب بخطه على الأرض
يَا نَفْسُ صَبْرًا لَعَلَّ الْخَيْرَ عَقْبَاكَ خَاسَتْكَ بَيْدُ طَوَالِ الْأَمْرِ نِيَاكَ

سَرَّتْ بِنَا سَحْرًا طَيْرٌ فَقُلْتُ لَهَا طُوبَاكَ يَا لَيْتَنِي آيَاكَ طُوبَاكَ
وقال عرابي

وَلَمَّا دَخَلْتُ السِّجْنَ كَثُرَ أَهْلُهُ وَقَالُوا ابُولَيْلَى الْعَذَاةَ حَزِينٌ
وَقَالَ لِبَابٍ مَكْتُوبٌ عَلَى صَفْحَاتِهِ بِأَنَّكَ تَنْزُ وَتُمْرَسُوتَ تَلْدِينُ
وفي الحديث المرفوع ان يوسف عليه السلام شكى الى الله تعالى
طول الحبس فاوحى اليه انت حبست نفسك حين قلت رَبِّ
السِّجْنِ احبَّ إِلَيَّ فَمَا أَيْدِعُونَنِي إِلَيْهِ وَلَوْ كُنْتُ الْعَافِيَةَ احبَّ إِلَيَّ
لعوفيت . قال وكتب يوسف عليه السلام على باب السجن هذه منازلة
البلوى وقبور الاحياء وسماة الاعلاء وتجربة الاصدقاء -

محاسن المودة

قال بعض الحكماء . ليس للانسان تنعيم الاموات الاخوان . و
قال اخرون الا زدياد من الاخوان زيادة في الاجال وتوفير لحسن الحال .
وقيل عاشروا الناس معاشرة ان عشتم حنوا اليكم ان متم بكوا عليكم . وقال
قد يملكك الناس حينئذ ليس بينهم ودفن رعه التسليم واللطف
يسل الشقيقين طول لناى بينهما وتلتقى شعب شتى فتا تلتف
وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه واوصاة لابنه الحسين
ابذل لصديقك كل المودة ولا تنظم من اليه كل الطائفة واعطه

كل المواساة ولا تقش اليه كل الاسرار وقال لعباس بن جبريل المودة
 تعاطفت القلوب واثتلات الارواح وانزل لنفوس وحشة الاشياء
 عند تنائي اللقاء وظهور السرور بكثرة التزاور وعلى حسب مشاكلة
 الجواهر يكون الاتفاق في الخصال وقال بعضهم من لم يواخ من الاخوان
 الا من لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه لا يثاره
 اياه على نفسه دام سخطه ومن عاتب على غير ذنب كثر عذبه وكان
 يقال عجز الناس من فوط في طلب الاخوان وقال لشاعر في مثله
 لعمرك ما مال القتي بدخيرة ولكن اخوان الثقات الدخائر

ضدّه

قال لما مون الاخوان ثلاث طبقات طبقة كالغذاء لا يستغنى
 عنه وطبقة كاللداء يحتاج اليه احياناً وطبقة كاللذات لا يحتاج
 اليه وكتب بعض الكتاب ان فلاناً اولاً في جملة امن البشر مقروناً
 بلطيف من الكتاب في بسطه وجه ولين كنف فلما كشفه الامتحان
 ببسير الحاجة كان كالتابوت المطلى عليه بالذهب المملوء بالعذبة
 اعجبك حسنه ما دام مطبقاً فلما فتح اذك نتنه فلا ابعدا لله
 غيره وما قيل في ذلك -

والله لو كرهت كفى منادمتي لقلت لكفت بيني اذ كرهتيني

وقال آخر

ولو اني ثُمنا لَفُني شِمالِي
لَمَّا اتَّبَعْتُهُمَا اَبَدًا اَيَمِينِي
اِذَا الْقَطْعَتُهُمَا وَلَقُلْتُ بَيْنِي
كَذَلِكَ اَجْتَوَى مِنْ يَجْتَوِينِي

وقال آخر

مَرَجَ لَمْ يُرِدْكَ فَلَا تُرِدُهُ
لِيَكُنْ كَمَنْ لَمْ تَسْتَفِدْهُ
بَاَعْدُ اَخَاكَ يُبْعِدُهُ
فَاذَانَايَ شَيْئًا اَفْرِدُهُ

وقال آخر

تَوَدُّ عَدُوِّي ثُمَّ تَزْعُمُ اَنِّي
وَلَيْسَ اَخِي مَنْ وَدَّ نِي رَأَى عَيْنِهِ
اَوْ دُكَ اِنَّ الرَّأْيَ مِنْكَ لَمَنَازِبُ
وَلَكِنْ اَخِي مَنْ وَدَّ نِي وَهُوَ غَائِبُ

وقال آخر

اِنَّ اخْتِيَارَكَ لَاعَنَ خَيْرَةٍ سَلَفْتُ
كَالْمُسْتَغِيثِ بِبَطْنِ السَّيْلِ يَحْسِبُ
اِلَّا الرَّجَاءُ وَمَا يُخْطِئُ النَّظَرُ
حَزْزًا يُبَادِرُهُ اِذْ بَلَّهَ الْمَطَرُ

وقال آخر

وَمُصَاحِبٍ كَانَ لِي كُنْتُ لَهُ
وَكُنْتُ لِي مُؤَسَّدًا كُنْتُ لَهُ
اَشْفَقَ مِنْ وَالِدِي عَلَى وَلَدِي
كُنَّا كَمَا قِيَّ مَشَتْ بِهَا قَدَمُ
لَيْسَتْ بِنَا وَخَشَةَ اِلَى اِحْدَى
حَتَّى اِذَا امْكُنَ الْحَوَادِثُ مِنْ
اَوْ كُنْ رَايَ نِي طُنَّ اِلَى عَضُدِ
حَقْلِي وَحَلَّ الرِّوَانُ مِنْ عُقْدِي

إِذْ وَرَّعَنِي وَكَانَ يَنْظُرُ مِنِّي عَيْنِي وَيَرْمِي بِسَاعِدِي وَيَدِي
 حَتَّى إِذَا اسْتَرْفَدْتُ يَدِي يَدَهُ كُنْتُ كَمُسْتَرْفِدٍ يَدِ الْأَسَدِ
 وَقَالَ الْآخَرُ

فَبَا عَجَبًا لِمَنْ رَبَّيْتُ طِفْلًا أَلَقَمَهُ الرِّمَامِيَةَ كُلَّ يَوْمٍ
 أَلَقَمَهُ الْقُتُوَّةَ كُلَّ حِينٍ فَلَمَّا اسْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي
 أَلَقَمَهُ الرِّوَايَةَ كُلَّ وَقْتٍ فَلَمَّا صَارَ شَاعِرَهَا هَجَانِي

محاسن الولايات

سئل عمار بن ياسر رضي الله عنه عن الولاية فقال هي حلوة
 الرضاع مروة الفطام وذكر وانه كان سبب عزل الحجاج بن يوسف عن
 المدينة وقد وفد من اهل المدينة منهم عيسى بن طلحة بن عبيد الله
 على عبد الملك بن مروان فاثنوا على الحجاج وعيسى ساكت فلما قاموا
 ثبت عيسى حتى خالاه وجه عبد الملك فقام فجلس بين يديه فقال
 يا امير المؤمنين من انا قال عيسى بن طلحة بن عبيد الله قال فمن
 انت قال عبد الملك بن مروان قال انجهم لثنا او تغيرت بعدنا قال
 وما ذاك قال وليت علينا الحجاج بن يوسف يسير بالباطل فيحملنا
 على ان ننشئ عليه بغير الحق والله لئن اعدته علينا لنعصينك

وان قاتلتنا وغلبتنا واسأت ابنة اقطعت ارحامنا ولئن قوية اطمرك
لنصفينك ملكك فقال له عبد الملك انصرف والزم بيتك لانك
من هذا شيئا قال فقام الى منزله واصبح الحجاج غاديا الى عيسى بن
طاحته فقال جزاك الله عن خلوتك يا امير المؤمنين خيرا فقد بدلتني
بكم خيرا وا بد لكم بي غيري وولاني العراق وعن معمر بن وهيب
قال كان عبد الملك عند ما استعفى اهل العراق من الحجاج قال لهم
اختاروا لي هذين شئتم يعني اخاه محمد بن مروان ابنة عبد الله
ابن عبد الملك مكان الحجاج فكتب اليه الحجاج يا امير المؤمنين
ان اهل العراق استعفوا عثمان بن عفان من محمد بن العاص
فاعفاهم منه فسادوا اليه من قابل وقتلوه فقال صدف ورب
الكعبة وكتب الى محمد وعبد الله بالسمع والطاعة له

ضده

كتب عبد الصمد بن المعتز الى صديق له في التفاطات
فاظهرنيها -

تَوَلَّيْتُ لِلْمُضِلِّ بْنِ مَرْوَانَ عُلَمَاءَ	لَعَمْرِي لَقَدْ أَظْهَرْتَ يَهْمًا كَأَمَّا
قَبِيرٌ بَوَّالِي النَّقْطِ أَنْ يَتَغَيَّرَ	دَعِ الْكِبَرَ وَاسْتَبْقِ التَّوَّاضُعَ إِنَّهُ
فَكَيْفَ بِهِ لَوْ كَانَ مِسْكًا وَعَنْبَرًا	لِحَفِظِ عَيْوَبِ النَّقْطِ حَدَّثَتْ نَعْمَةً

وقال ابن المعتز

كم تائه بولاية
وبعزله يبعد والبريد
سكرو الولاية طيب
وخجارة صعب شديد

وقال لبيد

لا تفرح فكل وال يقول
وكما عزلت فعن قريب تقتل
وكذا الزمان بما يسرك تارة
وبما يسؤك تارة ينقل

محاسن الصحية

قيل قال علقمة بن ليث لابنه يا بني ان نازعتك نفسك الى الربال
يوما لم حاجتك اليهم فاصحب من ان صحبته ذاك وان تخففت لصانك
وان نزلت بك مؤنة مائك وان قلت صدق قولك وان صلت شدة
صورك اصحب من اذا مددت اليه يدك لفضل مدها وان رأى منك
حسنة عثها وان بدلت منك ثلثة سدّها واصحب من لا تأتاك
منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق
وقال اخو اصحب من خولك نفسه وملكك خدمته وتخيرك لزمانه
فقد وجب عليك حقه وذمامه وكان يقال من قبل صلتك فقد باعك
مروءته واذلّ لقدرك عزه وقال بعضهم لصاحبه اذا طوعك من
اليدي واذل من النعل رقي لبعدهم اذا آبت كلبانك لصاحبه وتبعك

فأرجه فانه تاركك كما ترك صاحبه وقال ابن ابي داود لرجل انقطع الى
مهر بن عبد الملك الزيات فاخبرك مع صاحبك فقال لا يقصر في
الاحسان الى فقال يا هذا ان لسان حالك يكذب لسان مقالك.

ضد هـ

قيل كان يوسف بن عمر الثقفي يتولى العراقين لهشام بن عبد الملك
وكان مذمومًا في عمله فخابرني المداثني قال وزن يوسف بن عمر رها
فقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق يضرب اهلها مائة قيل
وخطب في سبيل الكوفة فتكلم انسان مجنون فقال يا اهل الكوفة الم
انتمكم ان تدخلوا مساجدكم المجانين اضربوا عنقه فضربت عنقه
قال وقال لهتمام بن يحيى وكان عاملا له يا فاسق خربت مهر جانا نقد
قال اني لم اكن عندها انما كنت على مائة دينار وعمرت البلاد فاعاد
ذلك عليه مرارًا فقال همام قد اخبرتك اني كنت على مائة دينار
وتقول خربت مهر جانا نقد فليرزق يعذبه حتى مات قال قال
لكاتبه وقد بدت عن ديمانه يوما ما احسان قال شكتيت خرسى
قال تشتكى ضربك وتقعد عن الدايوان ودعا الحجام وامره ان
يقلع خرسين من اضراسه وعن المداثني قال حدثني رضيع كان
ليودعت ابن عمر من بني عيسى قال كنت لا احب عنه وعن خرمته

قد عاذت يوم يجوارله ثلاث ودعا بخصي له يقال له حديج ففرب
 اليه واحدة فقال لها اني اريد الشخص افاخلفك او اشخصك معي
 فقالت صحبة الامير احب الي ولكني احسب ان سقامي وتخلو اعشى
 واخفت على قلبه فقال حببت التخلو للفجور يا حديج اضرب فضر بها
 حتى وجعها ثم امره ان ياتيه بالثانية وقد رأت ما لقيت صاحبتهما
 فقال لها اني اريد الشخص افاخلفك ام اخرجك فقالت ما اعدك
 بصحبة الامير شيئا بل تخرجني قال حببت الجماع ما تريد بين ان
 يفوتك ليلة يا حديج اضرب فضر بها حتى وجعها ثم امره ان ياتيه
 بالثالثة وقد رأت ما لقيت المتقدمتان فقال لها اني اريد الشخص
 افاخلفك ام اخرجك قالت الامير اعلم لينظر اخف الامر بين عليه
 فليفعله قال اختاري لنفسك قالت ما عندى اختيار فليختار الامير
 قال قد فرغت من كل عمل فلم يبق لي الا ان اختار لك او جمعها يا حديج
 فضر بها حتى وجعها قال لرجل فكا نما ارجعني من شدة غيظي عليه
 فقلت الجارية فتبعها الخادم فلما بعدت قالت الخيرة والله ففراقك
 ما تقرعين احدي بصحبتك فلم يفهم يوسف كلامها فقال ما تقول
 يا حديج قال قالت كذا وكذا فقال يا ابن الخبيثة من امرك ان
 تعلمني يا غلام هذا السوط من يده فاوجع راسه فما زال يضربه

سئل شتغى فتعرف من الغلام الآخر كنهه فصرحت قال لا أدري قال يا عبد الله
تخرج من أصل من بيت مالي من غير حساب اتكلوه فقتلوه

محاسن التطير

عن عكرمة قال كنا جلوسا عند ابن العباس بن عمر فطار غراب
يصيح فقال رجل من القوم خير خير فقال ابن العباس لا خير ولا شر
والذي حضرنه من الشعر في مثله لا بلى لتبين

بِالْبَيْنِ لِمَا جَهِلُوا	وَالنَّاسُ يَلْحَقُونَ غُرَابًا
بِالْبَيْنِ تَطْلُوْنِي الْبَحْلُ	وَمَا عَلَى ظَهْرِي عُسْرًا
بِالْبَيْنِ لَمَّا جَهِلُوا	وَلَا إِذَا صَاحَ غُرَابًا
وَمَا غُرَابُ الْبَيْنِ إِلَّا	وَمَا فَتْنَةُ الْوَجْعِ إِلَّا

وقال آخر

أَتَرْتَهُ قَتَلَ عَمْرٍو أَنْتَ صَبَّ بِمِثْلِهِ	وَتَلَعَّى غُرَابُ الْبَيْنِ إِنْ تَكُنْ نَظْمًا
أَقْرَفُ غُرَابِ الْبَيْنِ غَيْرُ مُقَاتِلٍ	وَلَا يَأْتِيكَ إِلَّا عَلَى الْفَصْلِ يَحْمِلُ

وقال آخر

سلكه في الأسماء سنة في يوم من أيام عمر وعمره ما سلكه الحجاج
طائفة غير هذا الكتاب

غَلِظَ الَّذِينَ رَأَيْتُهُمْ بِجَهَالَةٍ يَلْعَوْنَ كُلُّهُمْ غَوَابًا يَتَّبِعُونَ
 مَا الذَّنْبُ إِلَّا لِبَعَالٍ فَأَنَّى مِمَّا يَشْتَبِهُ شَهَامَةً وَيَفْرَقُونَ
 أَنَّ الْغُرَابَ بِمِثْنَيْ يَدَيْنِ لَتَوَيَّ وَتَشْتَبِهُ الشَّمْلُ الْجَمِيعُ الْإِنْتِيقُ
 وَقَالَ آخِرُ

لَا يَعْلَمُ الْمَرْءُ لَيْلًا مَا يُصْبِحُهُ أَلَا كَوَازِبٌ مِمَّا يُخْبِرُ الْإِنْفَالُ
 وَالْإِنْفَالُ وَالْوَجْرُ وَالْكَهَانُ كُلُّهُمْ مُضِلُّونَ وَدُونُ الْقَيْبِ أَفْقَالُ

ضده

حكى عن النعمان بن المنذر أنه خرج متصيداً ومعه عدى بن
 زياد لعبادى فمر بأمر وهو لقمور فقال عدى أبيع اللعين اتدري
 ما تقول هذه الأرام قال لا قال إنها تقول -

إِيهَا الرِّكْبُ الْمَخْفُوعُ نَ عَلَى الْأَرْضِ تُرْشُونَ
 لَكُمْ كُنْتُمْ فَكُنَّا وَكَمَا كُنَّا تَكُونُونَ

فقال اعدا فاعادها فترك صيده ورجع كعيباً وخرج معه صرة
 أخرى فوقف على أرام بظهر الحيرة فقال عدى لبيت اللعين اتدري
 ما تقول هذه الأرام قال لا قال إنها تقول -

وَبَّ دَكْبٍ قَدَانَا خَوَاعِنْدَنَا يَشْرَبُونَ الْخَمْرَ بِالْمَاءِ الزَّلَالِ
 ثُمَّ اضْطَجَعُوا عَصَفَ الدُّهْرِ بِهِمْ وَكَذَاكَ الدَّهْرُ جَالٌ لَا يَبْدُو حَالُ

فانصرف وترك صيده قال ولما خرج خالد بن الوليد الى اهل
الردة انتهى الى حمى بن بنى تغاب فاغار عليهم وقتلهم وكان رجل منهم
جالسا على شراب له وهو يغشى بحد البيت

الاعلى لاني قبل جيش ابي بكر لعل منايان قريب وما ندرى
فوقفت عليه رجل من اصحاب خالد فغضب عنقه فاذا راسه
في الجنة التي كان يشرب منها وهذا كقولهم

إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

مخاسن لوفاء

قيل في المثل وفي من فكيهة وهي امرأة من بنى قيس بن ثعلبة
كان من وقائعها ان السليك بن سلكة غزا بكر بن وائل فلم يجد غفلة
يلتصها فخرج جماعة من بكر فوجدوا اثر قدم على الماء فقالوا ان هذا
الاثر لا يترك قدم ورد الماء فقعدها له فلما وافي حملوا عليه فعدا حتى
دخل جبة فكيهة فاستجار بها فادخلته تحت درعها فانزعوا خمارها
فنادت اخوتها فجاءوا عشرة فمنعوه منها قال وكان سليك يقول
كان في احد نشيئة شعرا استمعا على ظهري حين ادخلتني تحت درعها وقال

لَعَمْرُ ابيك والانباء تنمى لَنِعْمَ الحَاوِيَةُ اُخْتُ بَنِي عُوَارَا

مِنَ الْخَفَرَاتِ لَمْ تَفْضِي اِلَيْهَا وَلَوْ تَرَفَعَ لَوَالِدُهَا سَنَادَا

الملك وواذا سموا ل بالدروع المومسة قد فخرها الى ربة اموي القدر
وقال في ذلك

وَقَيْتُ بِأُورُجِ الْيَمْدِيَّ اِنِي اِذَا مَا خَانَ اقْوَامُ وَقَيْتُ
وَقَالَوا عِنْدَهُ كَثْرٌ رَحِيمٌ فَلَا رَأْيَ لَكَ اِذْ رُمِ الشَّيْتُ
بَنِي لِي عَادِيًا حَصْنًا حَصِينًا وَبَدَأَ كَلِمًا شَتَّتْ اسْتَقَيْتُ
وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْاَعشى

كُنْ كَالْاَسْمُودِ اِذْ دَاعَتْ لَهَا مَرْبِيه
بِالْاَبْلَنِ الْمَقْرِي مِنْ اَيَّامِ اَمْرِ لَه
خَيْرٌ هَذَا عَمَلِي خَشَوْتُ فَقَالَ لَه
فَقَالَ تَنْفِي وَغَدَا اَنْتَ بَيْنَهُمَا
فَمَثَلَتْ غَيْرَ طَوِيلٍ رَأَتْ فَتَالَ لَه
اَقْتُلْ اَرْبِيذَكَ اِنِي مَانِعٌ جَارِي

وَيَقَالُ وَفِي مِنَ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ وَكَانَ مِنْ وَفَاءَهُ اِنَّهُ اسْتَرْ
عَدِيَّ مِنْ رُبِيْعَةٍ وَلَمْ يَعْرِفْهُ فَقَالَ لَه دَلْنِي عَلَى عَدِيٍّ مِنْ رُبِيْعَةٍ وَ
لَكَ الْاِمَانُ فَقَالَ اَنَا اَمِنْ اَنْ دَلَلْتُكَ عَلَيْهِ فَاَنْتَ نَعِمَ قَالَ فَمَنَا
عَدِيٌّ مِنْ رُبِيْعَةٍ فَمَلَّاهُ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ

لَهْفُ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَقَدْ شَا رَقَّةُ الْمَرْثِ وَاحْتَوَتْهُ الْمَتُونُ
وَيَقَالُ هُوَ وَفِي مِنَ عَوْفِ بْنِ مَعْلَمٍ وَكَانَ مِنْ وَفَاءِهِ اِنَّ مَرْثَانَ

القنطرة غزا بكر بن وائل ففضوا جيشه واسروه رجع عنهم وهو لا يعرفه
 فأتى به امه فنالت انك تحتال باسيرك كاذك جئت بمروان القنطرة
 فقال مروان ومات ترجين من مروان قالت عظم فدائه ذاك دكم
 ترجين من فدائه قالت : مائة بعير قال لك ذلك على ان تردني
 الى خجاعة بنت عوف بن عظم قالت : ومن لي بالمائة فاخذ عودا
 من الارض وقال هذا انك فمضت به الى بيت عوف فاستجاد
 بخجاعة ابنته فبعثت به الى عوف ثم ان عمرو بن هند بعث الى
 عوف ان ياتي به مروان وطان واجدا عليه في شيء فقال عوف لورثته
 ان خجاعة ابنتي قد اجارته . فقال ان الملك قد اتي ان يعفو
 عنه او يضع كفه في كنهه فقال عوف يفعل ذلك ان تكون كهي بين
 ايديهما . فاجابه عمرو الى ذلك فجاء عوف بمروان فادخله عليه
 فوضع يده في يده ووضع يده بين ايديهما ففعل في عنه . ومنهم
 الطائي صاحب النعمان بن المنذر وكان من وقائه ان السمرات
 ركب في يوم بؤسه وكان له يومان يوم بؤس ويوم نعيم لم يلفه
 احد في يوم بؤسه الا قتله ولا في يوم نعيمه الا احياه وحباه واعطاه
 فاستقبله في يوم بؤسه اعراب من لحى فقال حيا الله ملك ان
 الى صبية صغار الماوص بنه حاسدا اقام رأى الملك ان يأتني لي

في اتيانهم واعطيه عهد الله ان ارجع اليه اذا وصيت بهم حتى اضع
يدي في يده و فرق له النعمان وقال له لا الا ان يضمك رجيل
عمن سعاد فان لم تأت قتلناه وكان مع النعمان شريك بن عمرو بن
شراحيل فنظروا اليه الطائي وقال

يا شريك بن عمرو هل من الموت محالة
يا اخا كل مضاف يا اخا من لا اخ له
يا اخا النعمان فك السيرة عن شيخ غلا له
ابن شيبان قبيل اصلح الله فعالة

فقال شريك هو علي اصلح الله الملك فمضى الطائي واجل
له اجل ياقي فيه فلما كان ذلك اليوم احضر النعمان شريكا وجعل
يقول له : ان صدر هذا اليوم قد ولي وشريك يقول ليس لك
علي سبيل حتى نمسي فلما امسوا قبل شخص والنعمان ينظروا الى
شريك فقال شريك ليس لك علي سبيل حتى يدنوا لشخص فاعله
صاحبه فبينما هما كذلك اذا قبل الطائي فقال للنعمان والله ما رأيت
اكرم منكما وما دري ايكما اكرم هذا الذي شتمك وهو الموت احم
انت وقد رجعت الى القتل والله لا تكون امة للشاذلة والاطلقة
وامر برفع يوم بؤسه وانشد الطائي -

ولقد رآه عني بغير لاشعشيرة في فابيت عند تجهيم الا قوال
 اتى امرؤ منى الوفاء خليقة وفعال كل مهذب بدال
 فقال نعمان ما حملك على الوفاء قال ديني قال وما دينك قال
 النصرانية قال عرضها على عرضها عليه فتصبر النعمان ..

ضد

قيل كتب صاحب بربرهذه ان الى المامون وهو بنجر اسان
 يعلمه ان كاتب صاحب البربر الى المفعول خبره ان صاحبه وصاحب
 الخراج كانا قرا الخطا على خراج مائتي الف درهم من بيت مال اقتصعه
 بينهما فوقع المامون اننا نرى قبول السعاية ثمرا من السعاية لان السعاية
 دلالة والقبول زجاجة وليس من دل على شيء كمن قبله واجازة
 فانعت الساعي عند ذلك وقال يا امير المؤمنين رضى الله عنك المعلن
 فان الساعي وان كان في سعائته صادقا لقد كان في صدقه ليما
 اذ لم يحفظ الحرمة ولزم بيت نصاحبه قال ودخل رجل على سليمان
 ابن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين عندى نصيحة قال ما نصيحتك
 هذه قال ثلاث كان عاملا ليزيد بن معاوية وعبد الملك الوليد
 فخانوا فيما تولاه ثم اقتطع اموالا كثيرة جائلة فبريا استخرجهم منه
 قال انت شهر منه واخوت حيث اطاعت على امره وظهرته ولك انى

اذن انصاح بعافيتك ولكن اخقر مني خصلة من ثلاث قال عرض من
يا امير المؤمنين قال ان شئت نقتضنا عما ذكرت فان كنت من اعدائنا
مقتنك وان كنت كاذبا عاقبتك وان استقامت اقلناك فلهذا انا جاهد

محاسن الصفاء

روى عن نافع قال قال النبي بن زكريا عليه السلام ما بنيس
لعه الله فقال اخبرني باحب الناس اليك وانفضهم اليك فقال
احبهم الى كل مؤمن بخيل وانفضهم الى كل منافق سخي قال لم اذالك
قال لان الصفاء خاف الله الاكظم واخشاه من يطالع عليه في بعض صغره
فيغفر له وقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ايها السخي قريب من الله قريب
من الناس بعيد من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة
قريب من النار والجاهل سخي اسب الى الله عز وجل عن علي بن الحسين
وادوا الله والبخل وقال صلى الله عليه وسلم ما اشرف قت شمس الا
ومها ما كان ينادي ان لا سمعان الخلاق غير الجشع والشرير هما الثقلاء
الهمهم عجل المنفق خذافا ولمسك تلقاوه ما كان ينادي ان ايها الناس علموا
اني ربكم فان ما قل وكفى خير مما كثر واكفى وعن الشعبي قال قال الف
امير المؤمنين ابنة عبد العزيز اخوت عمر بن عبد العزيز وكانت تحت
الوليد بن عبد الملك لو كان البخل يعصا بالبنية لغربوا اما سلمتها

وكانت تعتق في كل يوم رقبة وتحمل ثلثي فريس في سبيل الله وكانت
 تقول لبخل كل لبخل من بخل على نفسه بالجنة وقيل اعتقت هتد
 بنت عبد المطلب في يوم واحد أربعين رقبة وقال بعض الحكماء
 ثواب الجود خلف وصحبة ومكافاة وثواب لبخل حرمان ثلاث
 ومنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله
 عنه يا علي كن شجاعاً فان الله يحب الشجاع وكن ختياً فان الله يحب
 السخي وكن نبوراً فان الله يحب الغيور يا علي وان انت اريد ان
 تخلص نفسك من النار فكن انت اهلاً لها وقال النبي صلى الله عليه
 وسلم ان مناء شجرة في الجنة من اخذ منها بغصن مد به الى الجنة
 قال ايها المؤمن بن مروان لو لم يدخل علي النخلاء في ثوبهم
 الا سوء ظنهم بالله عز وجل لكان عظيمها وقال صلى الله عليه وسلم
 تجافوا عن ذنب السخي فان الله اخذ بيده كلما عثر وقال بهرام
 جود من احب ان يعرف فضل الجود على سائر الاشياء فليظفر
 ان ما كابد الله به على الخلق من المواهب الجليلة والرعائب النفيسة
 وان يري والريح كما وعدهم الله في الجنان فانه لو لا جود
 ربي طهر نفسه وادب المواهب ان لا يري في كل من عثر عثرته وانتم وادبوا
 بانهم انهم قد عثروا عليه المكافاة قال لا ولا تستحسنه فان

الخولنا وعيننا فكيف ترى ذلك في كتاب ديننا من عمل معروف واخفيا
 واظهره لبيت الخول به على منعه عليه وقد تبا، الدين رغبته واستوجب
 ان لا نغده من الابار ولا نذكره في الاقبياء والصالحين . قيل وسئل
 الاسكندر ما اكبر ما شئت به ملكك قال ابدى الى اصطناع
 الرجال والاصناف اليهم . قال وكتب به ان سلطان ليس في رسالته
 لا في الاسكندر واعلم ان الايام تاتي على كل شيء فتخلفه وتخلق آثاره
 وقبيل الافعال الامار سيج في قلبه تاداس فاودع قلبه بحبة ابيات
 تبقى بها حسن ذكره كريمة والى . وشرعنا اثارك قال ولما قد تم
 بزره الى القتل قبل به اذك في آخر وقت من اوقات الدنيا اول
 وقت من اوقات الدنيا وقتك انما لا تذكرك به فقال لي شيء اقول
 الكلام كشيء وذكرك . انما ملكك ان تكون . ما يتشاحه في فعل فيل
 يتنازع رجالات احب من ابناء الى . انما لا تذكرك في الضيافة
 فقال لا جواب آخر . فقلت قال . نعم ذاك قال لان احدا
 وبما لا يملك الا بعد ان افاض اهل به ضيقت شعرة . فقال له . لا تجي
 فحين احسن من هذا في لغوي . شكه وال وماذا قال حين شمس
 الضيقت . ما بين ومغناه انه اكبر من في المنزل وملكنا به . وقال
 بعض الحكماء بنع الجود من قام بالجهد وقيل الجود من لم يرض

بالموجود وقال المأمون الموجد بذل الموجود واليخل سوء الظن بالمعبد
 قيل وتشكر رجل الى اياس بن معاوية كثرة ما يهب ويصل الناس و
 ينفق قال ان النفقة داعية الرزق وكان جالساً على باب فقال
 للرجل غلق هذا الباب فاغلقه فقال هل تدخل فيه الريح قال لا
 قال فافتحه ففتحه فجعلت الريح تفترق في البيت فقال: هكذا الرزق
 اغلقت فلم تدخل الريح فكذلك اذا امسكت لم يأتك الرزق. قيل
 ووصله المأمون محمد بن عباد الملهبي بمائة الف دينار ففرقها على
 الخوارج فبلغ ذلك المأمون فقال يا ابا عبد الله ان بيوت الاموال
 لا تقوم بهذا فقال يا امير المؤمنين اليخل بالموجود سوء الظن
 بالمعبد. وعن امية بن يزيد الاسدي قال كنا عند عبد الرحمن بن زيد
 ابن معاوية فجاءه رجل من اهل بيته فسأله المأمون على تزويج فقال
 له قولوا له ما فيه من ولد وقله اطعم فلما قام من عنده ومضى دعا
 صاحب خزائنه فقال اعطه اربع مائة دينار فاستكثرناها وقلنا كنت
 سرمدت عليه رد انظنا انك تعطيه شيئاً قليلاً فاذا انت اعطيت اكثر
 مما امل فقال اني اسب ان يكون فعلى احسن من قولي. وبما تم
 يضرب المثل في السخاء فحمدنا عن بعض حالات حاتم قيل كان
 حاتم جارا شاعرا وكان حيثما نزل عرفت منزله وكان ظفرا اذا قاتل

غلب وإذا غم فهب وإذا سئل وهب وإذا ضرب بالقلم ح سبق وإذا أجمع
أطلق وكان أقسم أن لا يقتل واحدا منه قتل ولما بلغ حاقا القتل
الملابس الضيقة -

قليل المال تصلحه فيبقى ولا يبقى لكش وعلما القتل والمنه
وحفظ المال أيسر من بقاء وشرب في البلاد بعيد زواج
فقال سأل الله قطع لسانه يحرض الناس على السجود أفلا كمال
فلا الجود يقني المال قبل فناءه ولا الخلل في مال الشحيح يزيده
فلا تلتبس رزقاً بعيش مقتر لكل غدا سرور، بقود بيد
المتران الرزق غامد واضح وأنت الذي أعطاك سوادك
قيل ونزل على حاتون ذبيح ولم يحضره القرى فتح باقية الضيعة
وعشاه وخذله وقال إنك قد اقرضتني ناقك فاحتكم على قتال
راحتين قال لك عشرون أرميت قال نعم وفوق الرضا قال نعم
أربعون ثم قال لمن يحضرته من قومه من أتاها بماقة فله ثلثان
بذل المغارة فأتوه ياربين قد فعبها إلى الضيعة وحكموا عن ساداتهم
خرج في شهر الحرام يطلب حاجة فلما كان دارض من قرية ناور السدير
فيهم بها بأسفاته قد كفى الأسار والقيل قال والله ما أنا في بلاد
ولا معنى شيء وقد سألت إلى إن نوهت باسمي قد هبت إلى العزيرين

فسأوهم فيه واشترأه منهم وقال خلوا عنه وانا اقيم مكانه في قيده
حتى اؤدى فله ففعلوا فاناهم بفداء. قيل ولما مات حاتم خرج
رجل من بني سعد يعرف بابن الخيبر في نفر من قومه وذلك تميل
ان يعلم كثير من العرب بموته فاناخوا بقبره فقال والله لا احضرك
للعرب اني نزلت بمحاثهم وسألتهم القرى فلم يفعلوا جعل يضربون القبر
برجله ويقولون-

تَحْمِلُ اَبَا سَقَانَةَ قِرَاكَا فسوت انبي سائلنا
فقال بعضهم مالك تنادي رمة وباتوا مكانهم فقام صاحب القول
من نومه مذعورا فقال يا قوم عليكم مطاياكم فان حاتم انا في فاشدني
ابا الخيبري وانت امرؤ شلوم العشيرة شقامها
فماذا اردت الى رمة بدوية صغباتها معها
تبغي اذا هاد اعسارها وحولك طن وانعامها
وانا لننعم اضيا فنا من الكوم بالسيف نعلمها
وقيل في المثل هو اجد من كعب بن مامة وكان من ايد وبلغ
من جوعة انه خرج في ركب فيه ثم رجلان بنو النضير قاسط في شهر
ناجروا لمجاهم الطش فضلوا اقتصافوا ما هم فحجل النضير نصيبه واذا
ان يشرب نصيبه قال الله يا خالك النوى فيؤثره حتى ان عريه الى لشي

فلما رأى ذلك استعوث ناقته وبأدرحتى رفعت له اعلام الماء وقيل
له ردكعب فانك ورّاد فمات قبل ان يرد وتجار فبقه من قبل

ابن تمام

عوا لبحر من ابي التواحي اثية
كريم اذا ما جئت للعرب طالبا
فلو لم يكن في كفّه غير نفسه
لجاء بها فليتيق الله سائله

وللمختري

لوان لفقك لم تمجد لمؤمل
ولو ان هجدا لم يكن متقادما
لكناه عاجل وجهك المثل
اغناك الخرسود عن اول

وليكرب النطاح في ابي دلف

بطل بصد ريسا ميسانية
ورث المكارم وابتنها قائم
احلان من صدر ومن ايراد
بصفايح واسنة وجيا د
حيّا اذا كانت بغير عياد
رجعت من الاجلال غير حاد
فتمت منه مواضع الاسداد
وكان سيفك سل من قرصاد
بيضا السيدون لذبن في الاغادر
يا عصمة العرب التي لو لم تكن
ان العيون اذا رايتك حادها
واذا رميت الثغر منك بعزيمة
وكان رحك منقع في عصفر
لوصال من غضب ابودلف على

أَوْ رَى وَتَوَزَّ لِلْعَدَاوَةِ وَالْهَوَى نَارِينَ نَارَ دَمٍ وَنَارَ زَنَا دِ
 قَالَ أَبُو هَفَانٍ انْشَدَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ عَلَى عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي لَهْفٍ
 بِسَمْعٍ مِنْ رَأْيٍ فَقَالَ هَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأَبْيَاتِ قُلْتَ لَا قَالَ
 وَلِغَيْرِهِ فِي أَبِي لَهْفٍ

وَلَوْ يَجُوزُ لِقَاءُ النَّاسِ كُلِّهِمْ وَلَا الْيُودَ لَعَنَ مَا أَوْرَدَ الشَّيْبَرُ
 قَالَ ابْنُ بَيْسَانَ لَتَدِيرُهُ عَائِلَةُ الْمُسْتَرْفِ عِنْدَ ذَاتِ يَوْمٍ وَهُوَ عَجُوزٌ فَقَالَ
 انْشَدَنِي قَوْلَ عِمْرَانَ فِي هَلْ يَفْلَحُ دَفْءُ انْشَدَتْهُ

مَنْ يَشْتَرِي مَقْبُولًا بِمَنْ يَشْتَرِي
 ابْنُ حَسَنًا وَأَبْنَى مَا شَامَ بِدِرْهَمٍ
 وَأَعْطَى رَجَاءً بَعْدَ ذَاكَ زِيَادَةً
 وَأَسْتَحْ دِينَارًا بِفَيْزٍ تَشْتَرِي
 ذَاتَ طَلْبٍ وَسُفْرٍ لَزِيَادَةٍ زِدْهُمْ
 أَبَادُ ثَمِينٍ وَالْمُسْتَطِيلُ بَيْنَ أَكْثَمٍ
 نَقَالَ الْمُسْتَرْفِ كُلُّ وَبَلٍ عَلَى بَنِي الْبَوَالِ عَلَى عَقْبِيهِ هَيْبَةُ شَقِيقٍ دَوْلَةٍ

الْعَبَّاسُ قَالَ فَهَلْ عِنْدَكَ مِنَ الْمَدْحِ قَوْلٌ بِي دَلِيلُهُ الْقَاسِمُ بَيْنَ عَيْسَى
 شَيْءٍ قُلْتَ نَسْمِيَا سِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَوْلَ الْأَعْرَابِيِّ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ
 أَبَادُ لَعْنٍ أَنْتَ السَّامِحَةُ لَمْ تَزَلْ
 مَغْلَلَةٌ تَشْكُو إِلَى اللَّهِ غُلَّهَا
 فَبَشَّرَ مَا رَأَى بِمِلَادِ قَاسِمٍ
 فَارْسَلْ حَبْرِيلاً إِلَيْهَا فَحَلَّهَا
 وَقَالَ غَيْرُهُ

سُورًا إِذَا جِئْتَهُ يَوْمًا لَيْسَ لَهُ
 اعْطَاكَ مَا مَلَكَتْ أَعْيُنُهُ وَاعْتَدَّ

يُخْفِي صَنَائِعَهُ وَاللَّهُ يُظْهِرُهَا إِنَّ الْجَمِيلَ إِذَا خَفِيَ ظَهَرَ

وَقَالَ آخِرُ

فَتَى عَاهِدَ الرَّحْمَنِ فِي بَذْلِ الْمَالِ فَلَيْسَ تَرَاهُ الدَّهْرَ إِلَّا عَلَى الْعَهْدِ
فَتَى قَصُرَتْ أَمَالُهُ عَنْ فِعَالِهِ وَلَيْسَ عَلَى الْحُرِّ أَنْكَرُ بِمِثْوَى الْجَهْدِ

وَقَالَ آخِرُ

إِذَا مَا أَنَا السَّائِلُونَ تَوَقَّدْتُ عَلَيْهِ مَصَابِيحُ الطَّلَاقِ وَالْبُشْرِ
لَهُ فِي ذُرَى الْمَعْرُوفِ نَعْمَى كَانَهَا مَوَاقِعُ مَاءِ الْمَزْنِ فِي الْبَلَدِ الْقَفْرِ

وَقَالَ آخِرُ

عَادَ الشُّرُورُ إِلَيْكَ فِي الْأَعْيَادِ وَسَعِدْتُ مِنْ دُنْيَاكَ بِالْإِسْعَادِ
رَفَقًا بَعِيدٍ جَلَّ مَا أَوْلَيْتَهُ رَفَقًا فَقَدْ أَثْقَلْتَهُ بِأَيَادِي
مَلَأَ النَّفُوسَ مَهَابَةً وَمَحَبَّةً بَدْرُ بَدَا مُتَغَمَّرًا بِسَوَادِ
مَا أَنْ أَرَى لَكَ مُشَبَّهًا فِيمَنْ أَرَى أَنْ الْكِرَامَ قَلِيلَةٌ الْأَنْدَادِ

وَقَالَ فِي ابْنِ أَبِي دَاوُدَ

بَدَا حِينَ أَرَى بِأَخْوَانِهِ فَقَلَّلَ عَنْهُمْ شِبَابَةَ الْعَدَمِ
وَحَدَّ ذَا الْحَزْمِ صَرَفَ الزَّمَانِ فَبَادَ قَبْلَ انْتِقَالِ النِّعَمِ
فَلَيْسَ وَإِنْ يَجِلْ أَنْبَا خُلُو نَ يَقْرَعُ سِتْلَهُ مِنْ نَدَمِ
وَلَا يَنْكُثُ الْأَرْضَ عِنْدَ السَّيَالِ لِيَمْنَعَ سُؤَالَهُ عَنِ نَعَمِ

ولكن يرى مشرقاً وجهه ليرغم في ماله من رُغم
ويروى في الحديث انه لا يجتمع النعم والايمن في قلب عب صالح
ابداً ويقولون الشحيح اغدر من الظالم اقسام الله بعزته لا يساكنه بخل
في جنته وقال النبي صلى الله عليه وسلم من فتح له باب من الخير
فلينتهزه فانه لا يدري متى يغلق عنه قال الشاعر في ذلك -
ليس في كل ساعة واوانٍ تتهمياً صنائع الاحسان
فاذا امكنت نقدت مت فيها حذراً من تعدد الامكان
وذكر عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه ان امير المؤمنين
عليّاً رضي الله عنه بعثه الى حكيم بن حزام بن خويلد يسأله ما لا
فانطلق به الى منزله فوجد في الطريق صوفاً فاخذها ومزق قطعة كساء
فاخذها فلما صار الى المنزل اعطاه طرف الصوت فجعل يفتله حتى
صير خيطاً ثم دعا بغرارة مخروقة فوقعها بالكساء وخيطها بالخيط و
صتر فيها ثلاثين الف درهم فحملت معه قال واقي قوم قيس بن
سعد بن عبادَةَ الانصارى رحمه الله يسألونه في جملة فصادفوه
في حائله يتتبع ما يسقط من التمر فيعزل جيده ودر بيئه على حدة
فهموا بان يرجعوا عنه وقالوا ما نظن عنده خيراً ثم كلموه فاعطاهم
فقال رجل من القوم بقدر رأيناك تصنع شيئاً لا يشبه فعلك فقال

وما ذاك فاخبروه فقال ان الذي رأيتم يؤول الى اجتماع ما ينفع ينمو
ومنها قيل الذود الى الذود ابل وانشد

رُبَّ كَبِيرٍ حَاجَةٌ صَغِيرٌ وَفِي الْبُحُورِ تُغْرَقُ الْبُحُورُ

وقال آخر

قَدْ يَلْحَقُ الصَّغِيرُ بِالْجَلِيلِ وَأَمَّا الْقَرْمُ مِنَ الْإِفِيلِ

وَسُحْقُ النَّخْلِ مِنَ الْقَسِيلِ

قال واقي رجل طلحة بن عبيد الله فسأله حالة فراه يهنأ بعيرأله

فقال يا غلام اخرج اليه بدرة فقبضها وقال ردت ان انصرفت حين
رأيتك تهنأ البعير فقال انا لا تضيق الصغير ولا يتعاطفنا الكبير

مساوى البخل

المثل السائر في البخل: هو البخل من مادرو هو رجل من بني هلال

ابن عامر بلغ من بخله انه كان يستقي ابله فبقي في اسفل الحوض ماء

قليل فسلم فيه صدر الحوض به فسمى مدراد ذكر وان بني هلال وبني فزاره

تأفروا الى نس بن مدرك وتراضوا به فقالت بنو هلال يا بني فزاره اكلمتم

اير الحمار فقالت بنو فزاره لم نعرفه وكان سبب ذلك ان ثلاثة اصحابوا فزار

وثعلبي كلابي فصاد فوا حمار وحش من مضى الفزارى في بعض حواشي فطبخوا و

اكلوا وخبا للفزارى اير الحمار فلما جع قال قد خبا نالك حقا لكل فاقبل يا كل

ولا يسيفه فجعلوا يضحكان ففطن واخذ السيف وقام اليهما وقال
لتاكلن منه اولا قتلنكما فامتنعا فضرب احدهما فقتله وتناوله
الاخر فاكل منه فقال فيهم الشاعر-

قَشَدْتُكَ يَا فَزَارَ وَانْتَ شَيْخٌ اِذَا خَيْرَتْ تَحْطِئُ فِي الْخِيَارِ
اصْبَحَانِيَّةٌ اُذِمَّتْ بِسَمْنٍ احْبَبُ اليك ام اير الحمارِ
بلى اير الحمارِ وخصيتاهُ احب الى فزارة من فزارى
فقالت بنو فزارة منكم يا بنى هلال من سقى ابله فلمارويت
سلم في الحوض ومدرة بخلاف نفروهم انش بن مدر على الهالبيين
فاخذ الفزاريون منهم مائة بعير وكا نواتراهنوا عليهم اوفى بنى هلال
يقول لشاعر-

لَقَدْ جَلَلْتُ خَيْرِيَا هَلَالُ بْنُ عَامِرٍ بَنِي عَامِرٍ طَرًّا اَبْسَلْمَةً مَّادِرٍ
فَأَقْبِ لَكُمْ لَا تَذْكُرُوا الْفَحْرَ بَعْدَهَا بَنِي عَامِرٍ انتم شرار العشائرِ
وفي المثل هو امجل من ابى حباب وهو رجل في الجاهلية بلغ
من بجله انه كان يسرح السراج فاذا اراد احدا ان ياخذ منه الهفاه
فضرب به المثل ومنهم صاحب نجيح بن سلكة اليربوعي فانه ذكر ان
نجيح اليربوعي خرج يوما يتصيد فعرض له حمار وحش فاتبعه حتى دقع
الى الكمة فاذا هو برجل اعمر سود قاعد في الطمار بين يديه فبفضة

ودرويا قوت قد نامنه قناول بعضها ولم يستطع ان يحرك يده حتى
 القاه فقال يا هذا ما هذا الذي بين يديك وكيف استطاع اخذه
 وهل هو لك ام لغيرك فاني اعجب مما اري اجداد انت فتجود لنا ام بخيل
 فاعذر لك فقال لا عمي اطلب رجلا فقد منذ سنين وهو سعد بن
 خشرم بن شماس فأتني به نعظك ما تشاء فانطلق فنجيهم مسرعاً قد
 استطيع فؤاده حتى وصل الى قومه ودخل خباءه ووضع راسه
 فنام لما به من الغم لا يدرى من سعد بن خشرم فاتاه انت في منامه
 فقال له يا نجيم ان سعد بن خشرم في حي بن محلم من ولد ذهل
 ابن شبان فسأل عن بني محلم ثم سأل عن خشرم بن شماس فاذا
 هو بشيخ قاعد على باب خبائه فحياه نجيم فود عليه السلام فقال له
 نجيم من انت قال انا خشرم بن شماس قال له فاين ولدك سعد
 قال خرج في طلب نجيم اليربوعي وذلك ان أتيا اتاه في منامه فحدثه
 ان ما لاله في نواحي بني يربوع لا يعلم به الا نجيم اليربوعي فضرب
 نجيم فرسه ومضى وهو يقول -

أَيْطَلْبُنِي مَنْ قَدْ عَنَّا فِي طَلَابَةٍ فَيَا لَيْتَنِي الْقَالَ سَعْدُ بْنُ خَشْرَمٍ
 أَتَيْتُ بَنِي يَرْبُوعَ تَبْعِي لِقَاءَنَا وَجِئْتُ لَكَ الْقَالَ حَتَّى مُعَلِّمٍ
 فلما دنا من محلت استقبله سعد فقال له نجيم ايها الرّاكب

هل لقيت سعداً في بني يربوع قال انا سعد فهل تدل على نجيم قال
 انا نجيم وحدثه بالحديث فقال لالدال على الخير كفاعله وهو اول من
 قالها فانطلقا حتى اتيا ذلك المكان فتوارى الرجل لاعمى عنهما وترك
 المال فاخذه سعد كله فقال بنجيم يا سعد قاسمني فقال له اطوعني
 وعن مالي كتمتاً واني ان يعطيه شيئاً فانتضي بنجيم سيفه فجعل يضربه
 حتى برد فلما وقع قتيلاً تحول الرجل لحافظ للمال سعاة فاسرع في
 اكل سعد وعاد المال الى مكانه فلما رأى بنجيم ذلك ولي هارباً الى
 قومه + قيل وكان ابو عبس بخيلاً وكان اذا وقع الدرهم في يده
 نقره باصبعه ثم يقول كم من مدينة قد دخلتها ويدا وقعت فيها
 فالان استقر بك القرار واطمأنت بك الدار ثم يرمي به في صندوق
 فيكون اخرا العهد به + قيل ونظر سليمان بن مزاحم الى رهم فقال
 في شق لا اله الا الله وفي شق محمد رسول الله ما ينبغي ان تكون
 الامغاذة وقد فاه في صندوقه + وذكروا انه كان بالري عامل
 على الخراج يقال له المسيب فاتاه شاعر ميتدحه فلم يعطه شيئاً
 ثم سعل سعاة فضرط فقال للشاعر

اتيتُ المَسِيَّبَ في حاجةٍ فما زالَ يَشْغَلُ حَتَّى ضَرَطَ
 فقالَ غِلْظُنَا حَسَابَ الخَرَجِ فقلتُ من الضَّرْطِ جَلَّةُ الغَلَطِ

فما زالوا يقولون ذلك حتى هرب منها من غير عزل قال و
كتب ارسطاطاليس الى رجل بشئ فلم يفعل فكتب اليه ان كنت
اردت فلم تقدر فعذروا ان كنت قدرت ولم ترد فسيأتيك يوم
تريد فيه فلا تقدر قال وسمع ابو الاسود الدؤلى رجلا يقول من
يعشى الجائع فعشاه ثم قام الرجل ليخرج فقال هيهات تخرج فتؤذى
الناس كما اذيتنى ووضع رجله فى لادهم حتى اصبحم قال وكان رجل
ياقنى ابن المقفع فيلم عليه وسأله ان يتغدى عنده ويقول لعلك
نظن انى اتكلفت لك شيئا والله لا اقدم لك الا ما عندى فلما اتاه
لم يجد فى بيته الا كسرا يابسة وملحاً جريشا وجاء سائل الى التبا
فقال له وسع الله عليك فلم يذهب فقال والله لئن خرجت
اليك لادقن راسك فقال ابن المقفع للسائل ويحك لو عرفت
من صدق وعيده ما عرفت من صدق وعده لم تزد كلمة ولم تقم
طرفة عين قال وكتب ابراهيم بن سابة الى صديق له كثير المال
يستسلفه فكتب اليه العيال كثير والدخل قليل والمال مكذوب
عليه فكتب اليه ان كنت كاذبا فجعلك صادقا وان كنت صادقا
فجعلك الله معذورا وكتب اخرا الى اخريصف رجلا ما بعد فأتك
اكتبت تسأل عن فلان كانك هممت به او حدثتك نفسك بالقد

اليه فلا تفعل فان حسن الظن به لا يقع في الوهم الا بخذلان الله و
 الطمع فيما عنده لا يخطر على القلب الا بسوء التوكل على الله والرجاء فيما
 في يده لا ينبغي الا بعد اليأس من رحمة الله لانه يرى الاثنا الذي
 يرضى به التبذير الذي يعاقب عليه والاقتصاد الذي امر به الاسراف
 الذي يعاقب عليه وان بنى اسرائيل لم يستبدلوا العدم من البصل
 باليمن والسلوى الا لفضل اخلاقهم وقد يمدحهم وان الصنعة
 مرفوعة والصلة موضوعة والهبة مكروهة والصدقة منخوسة و
 التوسع ضلالة والجد فسوق والسخاء من همزات الشياطين و
 ان مواسات الرجال من الذنوب الموبقة والافضال عليهم من
 احدى الكبار واما الله انه يقول ان الله لا يغفر ان يؤثر المرء
 في خصاصته على نفسه ويعقر ما دون ذلك لمن يشاء ومن اثر
 على نفسه فقد ضلّ ضلالاً بعيداً اكانه لم يسمع بالمعروف الا في
 الجاهلية الذين قطع الله اربابهم ونهى المسامين عن اتباع ائادهم
 وان الرجفة لم تاخذ اهل مدين الا لسخاء كان فيهم ولا اهلك
 الريح عاد الا لتوسع كان منهم فهو يخشى لعقاب على الاتفاق
 ويرجو الثواب على الاقتار ويعد نفسه خاسراً ويعدّها الفقراً
 ويأمرها بالبخل خيفة ان تمرّ به قوارع الدهر وان يصيبه ما أصاب

القرون الاولى فاقم رحلك الله مكانك واصطبر على عسر
عسى الله ان يبد لنا وياك خيرا منه زكاة واقرب رحما ولبعض
الكتاب اما بعد فان كثيرا المواعيد من غير نبح عار على المطلوب
اليه وقلتها مع نبح الحاجة مكرمة من صاحبها وقد رددت نافي
حاجتنا هذه في كثرة مواعيدك من غير نبح لها حتى كأننا قد
رضينا بالتعلل لها دون النجاح كقول لقائل

لَا تَجْعَلْنَا كَالْكُمُونِ بِمَرْعَةٍ إِنَّ فَاتَهُ الْمَاءُ أَدْوَتْهُ الْمَوَاعِيهُ

وكتب اخروا رأيت مثل طيب قولك امره سوء فعليك لا مثل
بسط وجهك خالفه طول تنكيدك ولا مثل قرب عدتك باعد
افراط مطلقك ولا مثل نس مذاهبك او حشر منه اختبار عواقبك
حتى كان الدهر اودعك لطيف الحيلة بالمكر باهل الخلة وكانه
زينك فيهم بالخدعة لتدرك منهم فرصة الهلكة وقد قيل
وعاد الكريم نقدا وتعجیل ووعد للقيم مظل وتأجيل ووقال
بعضهم وعدتنا مواعيد عدي قوب ومطلتنا مظل ناس الكلب
وغررتنا غرور السراب ومنيتنا امان الكمون وللبعضهم اما
بعد فلا تدعني منلقا بوعدك فالعدو الجميل احسن من المظل
الطويل فان كنت تريد الانعام فانبج وان تعدت الحاجة

فأوضح وأعلمني ذلك لأصرف وجه الطلب إلى غيرك + وذكر وإن
فتى من مواد كان يختلف إلى عمر بن العاص فقال له ذات يوم +
إليك امرأة قال لا + قال فتزوج وعلى المهر + فرجع إلى أمه
فأخبرها الخبر فقالت

إِذَا حَدَّثَكَ النَّفْسُ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى لَحْوَتِ أَيْدِي الرِّجَالِ فَكَلِّبِ
فَتَوْجَ وَأَتَى عُمَرُ بْنُ الْعَاصِ فَأَعْتَلَّ عَلَيْهِ وَلَمْ يَنْجِزْ وَعْدَهُ فَشَكَ
ذَلِكَ إِلَى أُمِّهِ فَقَالَتْ

لَا تَقْضَيْنِ عَلَى أَمْرِي فِي مَالِهِ وَعَلَى كَرَامَتِي بِإِلَافٍ فَغَضِبَ
وَوَصَفَ عَرَابِي رَجُلًا فَقَالَ لَهُ بَشْرٌ مَطْمَعٌ وَمَطْلٌ مُؤَيِّسٌ
كُنْتُ مِنْهُ أَبْدًا بَيْنَ الطَّمَعِ وَالْيَاسِ لَا بَذْلَ سَرِيحٍ وَلَا مَطْلَ مَرِيحٍ
وَقَالَ عَرَابِي أَنَا مِنْ فُلَانٍ فِي أَمَانِي تَهْبِطُ الْعَصَمُ وَخَلْفُ يَدِي كَسْرُ
الْعَدَمِ وَلَسْتُ بِالْحَرِيصِ الَّذِي إِذَا وَعَدَهُ الْكَذُوبُ عَلِقَ نَفْسَهُ لِلْأَمْرِ
وَاتَعَبَ رَاحِلَتَهُ إِلَيْهِ + وَذَكَرَ عَرَابِي رَجُلًا فَقَالَ لَهُ مَوَاعِيدُ عَوَاقِبِهَا
الْمَطْلُ وَثَمَارُهَا الْخَلْفُ وَمَحْصُولُهَا الْيَاسُ وَيُقَالُ سُرْعَةُ الْيَاسِ
أَحْدُ النَّجْمَيْنِ وَقَالَ بَعْضُهُمْ مَوَاعِيدُ فُلَانٍ مَوَاعِيدُ عَرْقُوبٍ
وَلَمَحَ الْأَلُ وَبَرَقَ الْخَلْبُ وَأَمَانِي الْكُمُوتُ وَنَارُ الْحَبَابِ حَبِ وَصَلَتْ
تَحْتَ الرَّاعِدَةِ وَمَا قِيلَ فِي ذَلِكَ -

أَرْوَحُ وَاعْدُ وَنَحْوَكُمْ فِي حَوَائِجِي
وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو لِلصَّدِيقِ شَفَاعَتَهُ
وَلَا بِي نَوَاس

وَعَدْتَنِي وَعَدْتُكَ حَتَّى إِذَا
جِئْتُ مِنَ اللَّيْلِ بِغَسَّالَةٍ
وَلَا بِي تَمَام

يَحْتَاجُ مَنْ يَرْتَجِي نَوَاسُكُمْ
كُنُوزَ قَارُونَ إِنْ تَكُونُ لَهُ
وَقَالَ آخِرُ

إِنِّي رَأَيْتُ مِنَ الْمَكَارِمِ حَسْبَكُمْ
وَقَالَ حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ

إِنِّي لَا عَجَبَ مِنْ قَوْلِ غُرَّتَ بِهِ
لَوْ تَسْمَعُ الْعَصْمُ مِنْ صُغْمِ الْجِبَالِ بِهِ
كَالْخَمْرِ وَالشَّهْدِ بِجَرَى فَوْقِ ظَاهِرِهِ
وَكَالسَّرَابِ شَبِيهًا بِالْغَدِيرِ دَانٍ
لَا يَنْبُتُ الْعُشْبُ عَنْ بَرِّي وَرَاعِدَةٍ
وَقَالَ آخِرُ

حُلُومَيْدُ أَلِيهِ السَّمْعُ وَالْبَصَرُ
ظَلَّتْ مِنَ الرَّاسِيَا طِالَ الْعَصْمِ تَخْدِي
وَمَا لِبَاطِنِهِ طَعْمٌ وَلَا خَبَرٌ
تَبَعَ السَّرَابِ فَلَاعَيْنٍ وَلَا أَشْرُ
عَرَاءَ لَيْسَ لَهَا سِيلٌ وَلَا مَطَرٌ

رَأَيْتُ أَبَا عَثْمَانَ يَبْذُلُ حَمْرَ صُصَّةٍ
يَحْتَقُّ إِلَى جَارَاتِهِ بَعْدَ شَبْعِهِ

وَقَالَ آخِرُ

مَا كُنْتُ أَحِبُّ أَنْ الْخُبْزَ فَكَاهَةً
الْحَابِسِ الرُّوثَ فِي عَفَاجٍ بَغْلَتِهِ
حَتَّى تَزِلْتُ عَلَى أَوْ فِي بَنٍ مَنصُودٍ
خَوْقًا عَلَى الْحَبِّ مِنْ لَقَطِ الْعَصَافِيرِ

وَقَالَ آخِرُ

تَوَالِكَ دُونَهُ خَرُطَ الْقِتَادِ
تَرَى لِاصْلَاحِ صَوْمِكَ لِإِنْسِكَ
وَحُبُّكَ كَالثَّرَيَّا فِي الْبِعَادِ
كَسَّرَ الْخُبْزَ مِنْ عَمَلِ لِفْسَادِ
أَرَى مُحَمَّدًا الرَّغِيفَ يَطُولُ جَدُّهُ
لَدَايِكَ كَأَنَّهُ مِنْ قَوْمِ عَادِ

وَقَالَ آخِرُ

الْوُؤْمُ مِنْكَ عَلَى الطَّعَامِ طِبَاعُ
وَإِذَا تَمُرُّ بِبَابِ دَارِكَ سَائِلُ
فَعِيَالُ بَيْتِكَ مَا حَيِّتَ جِبَاعُ
وَعَلَى رَغِيفِكَ حَيَّةٌ مَسْمُومَةٌ
حَمَلْتُ عَلَيْهِ نَوَامِجَ وَسِبَاعُ
وَعَلَى خُؤَانِكَ عَقْرَبُ وَشَجَاعُ

وَقَالَ آخِرُ

يَا تَارِكَ الْبَيْتِ عَلَى الضَّيْفِ
ضَيْفُكَ قَدْ جَاءَ يَخْزِلُهُ
وَهَارِبًا عَنْهُ مِنَ الْخَوْفِ
إِذَا شَهَرَ الضَّيْفَ طَبِيعُ الشُّتَا
فَارْجِعْ وَكُنْ ضَيْفًا عَلَى الضَّيْفِ
أَتَاهُ بِالشَّهْوَةِ فِي الصَّيْفِ

وان دنا المسكين من بابه شد على المسكين بالسيف
وقال آخر

ارى ضيفك بالدار وكرب الجمع ينشأه
على خبزك مكتوب سيكفيكم الله
وقال آخر

لابي نوح رغيته ابداني مجردا به
ابدا يمسحه الدهر بكم ووفاته
وله كاتب ستر خط فيه بعنايه
فسيكفيكم الله الى آخر الايه
وقال آخر

الخبز يطى حين يدعوه كانه يقدا من قاف
ويمدح الميخ لاصحابه يقول هذا ميخ سيران
سيان اكل الخبز في داره وقلع عينيه بخطاف
وقال آخر

فتى لا يغار على عرسه ولكن يغار على خبزه
فمنه يد الجود مقبوضة وكفى الساحة في تجبه
وقال آخر

يَصُونُونَ اثَابَهُمْ فِي الثُّغُوتِ وَازْجَاهُمْ بَدَلَةً فِي السِّكِّتِ
يُنَحُّونَ مَنْ رَامَ رُغْفَانَهُمْ وَيُدْنُونَ مَنْ رَامَ حَلَّ التَّكْلِ
وقال آخر

أَمَّا الرَّغِيفُ عَلَى الْخَوَا فِي فِيمَنْ حَامَاتِ الْحَرَمِ
مَا أَنْ يُجَبِّسَ وَلَا يُمَسَّ وَلَا يُذَاقُ وَلَا يُشَمُّ
فَتَرَاهُ اخْضَرَ يَا بَسًّا بِأَلَى الثُّغُوتِ مِنَ الْهَرَمِ
وقال آخر

أَتَيْنَا أَبَا طَاهِرٍ مُقْطِرِينَ إِلَى دَارِهِ فَرَجَعْنَا صِيَامًا
وَجَاءَ بِخُبْزٍ لَهُ حَامِضٍ فَقُلْتُ دَعُوهُ وَمُتَوَا كِرَامًا
وقال آخر

يَجْعَلُ بِالْمَاءِ وَلَوَانَهُ مُنْعَمِسٌ فِي وَسْطِ النَّيْلِ
شُمًّا فَلَا تَطْمَعُ فِي خُبْزِهِ وَلَوْ تَشَقَّعَتْ بِجَبْرِيلِ
وعن حذيفة بن محمد الطائي قال قال الرشيد ما لاحد
من المولدين ما لا يبي نواس في الهجاء

وَمَا رَوْحُنَا لِتَدَبَّ عَنَّا وَلَكِنْ خِفَتْ مَرَزَّةُ الدُّبَابِ
شَرَابُكَ كَالشَّرَابِ ذَاتِ الْتَقِينَا وَخُبْرُكَ عِنْدَ مَنَاطِحِ التُّرَابِ
وقال آخر

خَانِ عَمْدِي عَمْرٌ وَوَاخُضْتُ عَمْدَهُ وَجَفَانِي وَمَا تَغَيَّرَتْ بَعْدَهُ
لَيْسَ لِي مَا حَيَّيْتُ ذَنْبِي إِلَيْهِ غَيْرَ أَنِّي يَوْمًا تَعَدَّيْتُ عَنْدَهُ

وقال الخليل بن أحمد للعروض لا زدي

فَكَفَّاهُ لَمْ يُخْلَقْ لِلتَّوَدَى وَلَمْ يَكُ يُخْلَعُ مَا بَدَعَهُ
فَكَفَّ عَلَى الْخَيْرِ مَقْبُوضَةً كَمَا نَقَصَتْ مَائَةٌ تِسْعَهُ
وَكَفَّ ثَلَاثَةَ أَلْفَهَا وَتِسْعُ مِثْمَالٍ لَهَا شِرْعَةٌ

وقال ابن أبي لبغلة

وَكُلُّ مَنْ اجْتَدِيهِ فِي بَلَدٍ أَرَوْهُ مِمَّا لَدَيْهِ فِي صَفَدٍ
يَعْقُدُ لِي بِالْيَسَارِ أَرْبَعَةً مَنقُوصَةً تِسْعَةً إِلَى الْعَدَدِ

وقال آخر

اتَيْتُ أَبَا عَمْرٍ وَأَرْجَى نَوَالَهُ فَرَادَ أَبُو عَمْرٍ وَعَلَى حَزَنِي حُزْنًا
فَكُنْتُ كَبَاغِي الْقَرْنِ أَسْلَمُ أَذْنَةً فَأَبْ بَلَاءُ أَذْنٍ لَمْ يَسْتَفِدْ قَرْنًا

له قلت في هامش الأصل ما نصه وذكر جعفر بن محمد التميمي
في كتابه الجامع في اللغة الشريعة المثل يقال هذا شرعة ذاك أي مثله
وعلى هذا أتوا قول الخليل رحمه الله فكف وذكروا أبيات الثلاثة ثم
قال يريد مثلها أي مثل الأولى وأنا أدري أن تكون شرعة ههنا دنيا
وسنة قال هذا الهادي ١٢

محاسن الشجاعة

قيل كان باليمامة رجل من بني حنيفة يقال له جحد ربن مالك
 وكان لسنًا فابتكاشجاءًا شاعرا وكان قد ابر على هل حجرونا حيتها
 فبلغ ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامل اليمامة يوحى بمبتلاعب
 جحد ربه ويامر به بالتجرد في طلبه حتى يظفر به فبعث العامل الى
 فتية من بني يربوع بن خنظلة فجعل لهم جعلًا عظيمًا ان هم قتلوا
 جحدًا او اتوه به اسيرًا ووعدهم ان يوفد هم الى الحجاج ويسعى
 فرائضهم فخرج الفتية في طلبه حتى اذا كانوا قريبًا منه بعثوا
 اليه رجالا منهم يريه انهم يريدون الانقطاع اليه والتحرم به فوثى
 بهم والطمأن اليهم فبينما هم على ذلك اذ شدوه وثاقا وقد مواه
 الى العامل فبعث به معهم الى الحجاج وكتب ثني على الفتية فلما
 قدموا على الحجاج قال له انت جحد ر قال نعم قال ما حملك على
 ما بلغتني عنك قال جراءة الجنان وجفوة السلطان وكلب الزمان
 قال وما الذي بلغ من امرك فيمجتوى جنانك يوصلك سلطانك
 ولا يكلب زمانك قال لوبلا في الامير لو جدني من صالح الاعوان
 وبهم الفرسان ومن اوفى على هل الزمان قال الحجاج انا قاذفوك
 في قبة فيها اسد فان قتلتك كفانا مؤونتك وان قتلته خيلناك

ووصلناك قال قد اعطيت اصلحك الله الامنية واعظمت المنة و
 قربت المحنة فامر به فاستوثق منه بالحديد والقي في السجن و
 كتب الى عامله بكسكرويا مرة ان يصيد له اسدا اضاريا فلم يلبث
 العامل ان بعث اليه باسود ضاريات قد ابترت على هل تلك
 الناحية وضعت عامة مراعيهم ومسارح دوابهم فجعل منها واحدا
 في تابوت يجبر على عجلة فلما قد هوا به على الحجاج امره بالقي في
 حيز واجيع ثلاثا ثم بعث الى جحدر فاخرج واعطى سيفا ودلى
 عليه فمشى الى الاسد وانشأ يقول

لَيْتٌ وَلَيْتُ مَكَانَ ضَنْكِ كَلَاهَا ذَوَانَفٍ وَهَكِ
 وَصَوْلَةٍ فِي بَطْشَةٍ وَقَتِكَ اِنْ يَكْشِفَ اللهُ قِنَاعَ الشَّكِّ
 وَظَفَرًا بِجَوْجُوعٍ وَبَرْكِ فَهُوَ اَحَقُّ مَنْزِلٍ بِتَرْكِ
 الذِّئْبِ يَعْوِي وَالْغَرَابِ يَبْكِي

حتى اذا كان منه على قدر ربح تغطى الاسد وزار وحل عليه
 فتلقاه جحدر بالسيف فضرب هامته ففلقها وسقط الاسد كانه
 خيمة قوضتها الريح فانثنى جحدر وقد تنطخ بدمه لشدة حمله الاسد
 عليه فكلب الناس فقال للحجاج يا جحدر ان احببت ان المحقق
 ببلادك واحسن صحبتك وجائزتك فعلت بك وان احببت ان تقيم

عندنا اقمنا فاسنيننا فريضتك قال ختار صحبة الامير نفرض لهو
لجماعة اهل بيته وانشاأحمد ريقول

يا جمل انك لورابت بساآلى	فى يوم هبج مردون وعجاج
وتقدى لليث ارسف نخوة	حتى اكابده على الاحراج
جهم كان جبينه لسا بدا	طبق الرحا متفجر الاشاج
يزنوبنا ظورتين تحسب فيهما	من ظن خالهما شعاع سراج
شئت برايته كان ثوبه	زرقة لمعاول وشدة نجاج
وكا نما خيطت عليه عباءة	برقاء او خلق من الدماج
قوتان محتضران قد رقتما	امر المنيّة غير ذات نتاج
وعلى انى ان ابنت نزاله	انى من الحجاج لست بناج
فمشيت ارسف فى الحد يد	بالموت نفسى عند ذاك اناجى
والناس منهم شامت عصابة	عبواتهم لى بالخلوق شواجى
ففلقت هامته فخر كانه	اطم تقوض مائل الا براج
ثم انتنيت وفى قيصه شاهد	مما جرى من شاخبة الاوداج
ايقنت انى ذو حفاظ ماجة	من نسل ملاك قوى تواج
فلئن قد فت الى المنيّة عاملا	انى لخيرك بعد ذاك راجى
علم النساء باننى لا انتنى	اذ لا يبقن بغيره الا رواج

الاشهد فى رواية البيت من ينار على النساء خبطة البيت الخ

وحكى عن الطفيل بن عامر العمري قال خرجت ذات يوم اريد
 الغارة وكنت رجلاً أحب الوحدة فبينما انا اسير اذ ضللت الطريق
 الذي اردته فسرت اياماً لا ادرى اين اتوجه حتى نفذ ادى فجعلت
 اكل الحشيش وورق الشجر حتى اشرقت على الهلاك ويئست من الحياة
 فبينما انا اسير اذ ابصرت قطع غنم في ناحية من الطريق فملت
 اليها واذا شاب حسن الوجه فصيح اللسان قال لي يا ابن العمراين
 تريد فقلت اردت حاجة لي في بعض المدن وما اظنني الا وقد
 ضللت الطريق فقال جل ان بينك وبين الطريق مسيرة ايام فانزل
 حتى تستريح وتطمئن وتريح فرسك فنزلت فرسي لفرسي حشيشاً
 وجاء اليّ بثريد كثير ولبن ثم قام الى كبش فذبحه واجج ناراً
 وجعل يكبب لي ويطعمني حتى اكتفيت فلما جننا الليل وتام و
 فرش لي وقال قم فارم بنفسك فان النوم اذهب لتعبك وارجع
 لنفسك فقممت ووضعت راسي فبينما انا نائم اذ اقبلت جارية
 لم تر عيناى مثلها قط حسناً وجمالاً فقعدت الى لغتي وجعل كل
 واحد منهما يشكو الى صاحبه ما يلقي من الوجده فامتنع على
 النوم لحسن حديثهما فلما كان في وقت السحر قامت الى منزلها
 فلما اصبحنا دنوت منه فقلت له ممن الرجل قال ناقلان بن قلان

فانتسب لي فعرفته فقلت له ويمحك ان اباك لسيد قومه فاحملك على
وضعت نفسك في هذا المكان فقال والله اخبرك كنت عاشقاً لابنة
عمي هذه التي رأيتها وكانت هي ايضاً لي وامقة فشاع خبرنا في الناس
فاتيت عمي فسألته ان يزوجنيها فقال يا بني والله ما سالت شوطاً
وما هي باثر عندي منك ولكن الناس قد تحداً ثوابشئ وعلمك يكره
المقالة القبيحة ولكن انظر غيرها في قومك حتى يقوم عليك بالواجب
لك فقلت لا حاجة لي فيما ذكرت وتجلت عليه جماعة من قومي فردهم
وزوجها رجلاً من ثقيف له رئاسة وقد رنجلها الى ههنا واشار بيده
الى خيم كثيرة بالقرب منا فضاقت على الدنيا برحبها وخرجت في
اثرها فلما رأته فرحت فرحاً شديداً فقلت لها لا تخبري احداً اني
منك بسبيل ثم اتيت زوجها وقلت انا رجل من الازد اصبت
دماء انا خائف وقد قصدتك لما اعرف من رغبتك في لصطناع
المعروف ولي بصير بالغنم ان رايت ان تعطيني من غنمك شيئاً
فاكون في جوارك وكنفك فافعل : قال نعم وكرامة فاعطاني مائة
شاة وقال لي لا تبعد بها من الحي وكانت ابنة عمي تخرج الى كل ليلة
في لوقت الذي رايت وتنصرون فلما رأي حسن حال لغنم اعطاني
هذه فرضيت من الدنيا بما ترى قال فاقمت عنده اياماً قبيها

انا فانا ثم اذ نبهني وقال يا اخا بنى عامر قلت له ما شانك قال ان ابنة عمي
قد ابطأت ولم تكن هذه عادتها والله ما اظن ذلك الا لامر حادث
فحدثني فوجدت احداثه فانشأ يقول

ما بال مئة لاثان كعادتها هل حاجها طرب اوصدها شغل
لكن قلبي لا يعنيه غيركم حتى الممات ولا لي غيركم امل
لو تعلمين الذي بي من فراقكم لما اعتذرت ولا طابت لك العلة
نفسى قد اولد قل حلت بي حرقا تكاد من حرها الاحشاء تنفصل
لو كانت عادية منه على جبل كزل وانهد من اركانه الجبل
فوالله ما اکتحل بغمض حتى نفجر عمود الصبح وقام ومرتحو
الحى فابطأ عنى ساعة ثم اقبل ومعه شئ ويجعل يبكى عليه
فقلت له ما هذا قال هذه ابنة عمي افترسها السبع فاكل بعضها
ووضعها بالقرب منى فاوجع والله قلبي ثم تناول سيفه ومرتحو
الحى فابطأ هنيهة ثم اقبل الى وعلى عاتقه لبت كانه حمار فقلت
له ما هذا قال صاحبى قلت وكيف علمته قال انى قصدت الموضع
الذى اصابها فيه وعلمت انه سيعود الى ما فضل منها فجا اصد
الى ذلك الموضع فعلمت انه هو فحملت عليه فقتلته ثم قام فحفر
فى الارض فامعن واخرج ثوبا جديدا وقال يا اخا بنى عامر اذ انما

فادرجتني معها في هذا الثوب ثم وضعنا في هذه الحفرة واهل التراب
واكتب هذين البيتين على قبرنا وعليك السلام-

كُنَّا عَلَى ظَهْرِهَا وَالْغَيْشُ فِي قَهْلٍ وَالْدَّهْرُ يَجْمَعُنَا وَالْدَارُ وَالْوَطَنُ
فَخَانَنَا الدَّهْرُ فِي تَفْرِيقِ الْفَتْنَا وَالْيَوْمَ يَجْمَعُنَا فِي بَطْنِهَا الْكَفْنُ
ثُمَّ التَقْتُ إِلَى الْأَسَدِ وَقَالَ

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْثُ الْمُدِلُّ بِنَفْسِهِ هُبَيْلَتٌ لَقَدْ جَرَّتْ يَدَالَهُ لَنَا حُرْنَا
وَقَادَرْتُني فَرْدًا وَقَدْ كُنْتُ أَلْفًا وَصَيَّرَتْ أَفَاقَ الْبِلَادِ لَنَا سَبْعُنَا

أَصْحَبُ دَهْرًا خَانَنِي بِفِرَاقِهَا مَعَادُ الْهَيِّ إِنْ أَكُونُ لَهُ خِدْنَا
ثُمَّ قَالَ يَا خَا بَنِي عَامِرٍ إِذَا فَرَعْتَ مِنْ شَاتِنَا فَصَحِّ فِي دُبَارِ

هَذِهِ الْغَنَمِ فَرُدَّهَا إِلَى صَاحِبِهَا ثُمَّ قَامَ إِلَى شَجَرَةٍ فَاخْتَنَقَ حَتَّى مَاتَ
فَقُمْتُ فَأَدْرَجْتُهُمَا فِي ذَلِكَ الثَّوْبِ وَوَضَعْتُهُمَا فِي تِلْكَ الْحَفْرَةِ وَكُتِبَتْ

الْبَيْتَيْنِ عَلَى قَبْرِهِمَا وَرَدَّتْ الْغَنَمُ إِلَى صَاحِبِهَا وَسَأَلَنِي الْفَتَوَمَ
فَاخْبَرْتُهُمُ الْخَبْرَ فَخَرَجَ جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ فَقَالُوا وَاللَّهِ لَنَنْحُوتَ عَلَيْهِ تَغْطِيَةً

لَهُ فَخَرَجُوا وَآخَرُ جَوَامِثَةِ نَاقَةٍ وَتَسَامَعُ النَّاسُ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْنَا فَخَنُوتُ
ثَلَاثَةَ نَاقَةٍ ثُمَّ انْصَرَفْنَا وَقِيلَ لِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ

الْأَشْعَثِ الْكِنْدِيِّ مَا كَانَ قَالَ الْحِجَابُ الطَّلِبِيُّ إِلَى شَهَابِ بْنِ حُرْقَةَ
السَّعْدِيِّ فِي الْأَسْرِ أَوِ الْقَتْلِ فَطَلَبُوهُ فَوَجَدُوهُ فِي الْأَسْرِ قَلَمًا

ادخل على الحجاج قال له من انت قال انا شهاب بن حرقه قال والله
لاقتلك قال لم يكن الامير بالدي يقتلني قال ولم قال لان في
خصا لا يرغب فيهم الامير قال ما هن قال ضروب بالصفيحة هزوم
للكتيبة احمى الجار واذب عن الزمار واجود على العسر واليسر غري بطئ
عن النصر قال لحجاج ما احسن هذه الخصال فاخبرني باشد شيء
مر عليك قال نعم اصلح الله الامير-

بيننا انا اسير	ومركبي وثير	في عصابة من قومي
في ليلتي ويومني	يمضون كالاجاد	في الحرب كالبواسل
انا المطاع فيهم	في كل ما يلهم	فسترت خمتا عوما
وبعد خمس يوما	حتى وردت ارضا	ما ان ترام عرضا
من بلد البحرين	عند طلوع العين	فحجتهم فها را
القس المعنا	حتى اذا كان السحر	من بعد ما غاب القمر
اذا انا بعير	يقودها خفير	موقرة متاعا
مقبلة سراعا	فصلت بالسنان	مع سادة فتيان
فستقها جميعا	احثها سريعا	اريد رمل عاج
امعج بالعناج	اسير في الليا الى	خوقا بعيدا خالي
وقد لقينا تعبنا	وبعد ذاك نصبا	حتى اذا هبطنا

من بعد ما صعدنا عننت لنا بيدانه قد كان فيها عالة
 رميتها بقوسى فى مهمه كالترس حتى اذا ما اغتنت
 بالقفر ثم درمت وردت قصر امنهلا فى جوفه طام حلا
 وعنده خيمه فى جوفها نعيمه عزيزة كالشمس
 فاقت جميع الانس ففجعت مهرى عندها حتى وقفت معها
 حيث ثم ردت فى لطف وحيث فقلت يا لعوب
 والطفلة العروب هل عندكم قراء اذ نحن بالعراء
 قالت نعم بريح فى لطف وقرب اربع هنا عتيلا
 ولا تكن بعيدا حتى يجئك عامر مثلا لالهلال زاهر
 فجئت عن قريب فى باطن الكتيب حتى رايت عامرا
 يحمل لثيا خادرا على عتيق سابع كم مثل طود اللاح
 قال وكان الحجاج متكئا فاستوى جالسا ثم قال يجئ عينا
 من السبيع والزجز وخذ فى الحديث : قال نعم ايها الامير ثم
 نزل فربط فرسه وجمع حجارة واوقد عليها نارا وشق عن بطن
 الاسد والتقى مراقه فى النار فجعلت اصلى الله الامير اسمع للحم
 الاسد نشيشا فقالت له نعيمه قد جاء ناضيف وانت فى الصية
 قال فما فعل قالت ها هو ذاك يظهر الكتيب والخيمة فاومات

الى فاتيها فاذا انا بسلام امرد كان وجهه دائرة القمر فربط فرسي
الى جنب فرسه ودعاني الى طعامه فلم امتنع من اكل لحم الاسد
لشدة الجوع فاكلت انا ونعيمة منه بعضه واتى الغلام على اخره
ثم مال الى رقبته فخر فشرب ثم سقاني فشربت ثم شربا الغلام
حتى اتى على اخره فبينما نحن كذلك اذ سمعت وقع حوافر خيل
اصحابي فقممت وركبت فرسي وتناولت رمحي وصرت معهم ثم
قلت يا غلام خل عن الجارية ولك ما سواها فقال ويلك احفظ
المالحة قلت لا بد من الجارية فالتفت اليها وقال لها قفي ثم قال
يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس وفارس فبرزنا ليه رجل
فبين اصحابي فقال له الغلام من انت فلست اقاتل من لا اعرفه
ولا اقاتل الا كفوا اعرفه فقال انا عاصم بن كلبه السعدي
فشد عليّ وانشأ يقول

انك يا عاصم بي لجاهل اذ رمت امرأ انت عنه نايل
اني كمي في الحروب باسل ليت اذا اصطاك اللبؤ بازل
ضرب هامة العدا منازل قتال اقران الوغام قاتل

ثم طعنه فقتله وقال: يا فتيان هل لكم في العافية والا فارس
وفارس فتقدم اليه اخر من اصحابي فقال له الغلام: من انت +

فقال: الناصرين حرقه قشد عليه وانشأ يقول

انك والاله لست صابرا على سينان يجلب المقامدا

ومُصلٍ مثل لشهاب باتوا في كفت قزم تمنع الحواثرا

اني اذا دمت امرا فابيرا يكون قرني في الحروب باثرا

ثم طعنه فقتله وقال يا فتيان هل لكم في لعانية والا فارس

لفارس فلما رأيت ذلك هالني امره واشفقت على اصحابي فقلت +

احملوا عليه حمة رجل واحد فلما رأى ذلك انشأ يقول -

الآن طاب الموت ثم طابا اذ تظلبون رخصة كعابا

ولا تريد بعة هاعتابا

فركبت نعيمة فرسها ولخذت رمحها فزال يجالدا ونعيمة

حتى قتل منا عشرين رجلا فاشفقت على اصحابي فقلت: يا غلام

قد قبلنا العافية والسلامة فقال ما كان احسن هذا لو كان او لا

ونزلنا وسالنا ثم قلت يا عامر بحق المماثلة من انت قال انا عامر

ابن حرقه الطائي وهذه ابنة عمي ونحن في هذه البرية منذ زمان

ودهر ما مر بنا انسى غيركم فقلت من اين طعامكم قال حشرات

الطيور والوحش والسباع قلت فمن اين شرا بكم قال الخمر اجلبها من

بلاد البحرين كل عام مرتين قلت ان معي مائة من الابل

موقرة متاعاً فخذ منها حاجتك فقال لا ارب لي فيها ولو اردت ذلك
 لكنت اقدر عليه فارتحلنا عنه منصرفين + فقال للحجاج الان يا
 عدو الله طاب قتلك لغدرك بالفتى قال كان خروجي على الامير
 اصلحه الله اعظم من ذلك فان عفى عني الامير رجوت ان لا يؤخذ
 بغيره فاطلقه ووصله وورده الى بلده.

ضدة

قال + دخل ابو زيد الطائي على عثمان بن عفان في خلافته و
 كان نصرانياً فقال له بلغني انك تجيد وصف الاسد + فقال له لقد
 رأيت منه منظر او شهدت منه مخبراً لا يزال ذكره يتجدد على قلبي +
 قال هات ما مر على راسك منه + قال خرجت يا امير المؤمنين في
 صُتابة من اقناء قبائل العرب ذوى شارة حسنة ترمي بنا المهاري
 باكسائهم القزوانيات ومعنا البغال عليها العبيد يقودون عملاق
 الخيل نريداً لمحات بني ابي ثمر الغساني ملك الشام فاخروا قطبنا
 المسير في حجارة القيط حتى اذا عصب على افواه وذبلت الشفاه ونشأت
 المياه واذكت الجوزاء المعزاء وذاب الصيغند وصارت الجندب ومضائق
 العصفور الضب في وجارة قال قائلنا + ايها الراكب غور وابناق وروح
 هذا الوادي فاذا واد كثير الدغل دائر الغلل شجرة مغمته واطياريه

مرنّة فخططنا رجالنا بأصول دوحات كنبهلات فاصبنا من فضلات
 المزاد واتبعناها بالماء البارد قانا لنصف حربيونا ومما طلته
 ومطاولته اذ صراقصي الخيل ذنيه ونحصل الارض بيديته ثم ماليت
 ان جال فجمعهم وبال فهمهم ثم فعل فعله الذي يليه واحد بعد
 واحد فتضععت الخيل وتكعكت الابل وتقهقرت البغال
 فمن نافربشكاله وناضض بعقاله فعلمنا ان قد اتينا وانه السبع
 لاشك فيه ففزع كل مرئ منا الى سيفه واستله من جربانه ثم
 وقفنا له رزقا فاقبل يتظالع في مشيته كانه عجنوب وفي هيجار لصله
 نحيط وللبلاعيه غطيظ ولطرفه وميض ولا رساغه نقيض كانما
 يخبط هشيما او يطا صريحا واذاها مطكاليجن وخذ كالمن وعينان
 سجرا وان كانهما سراجان يقدان وقصرة زبلة ولهزمة رهلة وكنة
 مغبط وزور مغرط وساعد مجدول وعضد مقتول وكنف شتنة
 البراشن الى محالب كالمحاجن ثم ضرب بذنبه فارهم وكشرفا فرج
 عن انياب كالمعاول مصقولة غير مقلولة وفمرشدق كالغار الاخر
 ثم تمطى فاسرع بيديه وحفز وركيه برجليه حتى صار ظله مثليه
 ثم اتقى فاقشعر ثم مثل فاكفر ثم تجهم فاذبا رفا والذى بيته
 في السماء ما اتقيناها باول من اخ لنا من بني فزار فكان ضمنهم الجزارة

فوهه ثم اقصه فقصقض متنه وبقربطنه فجعل يبلغ في دمه
 قد مرث اصحابي فبعد لاي ما استقد موافكو مشعرا الزبرة كان
 به شيها حوليا فاختلج من دوني رجلا اعجز ذا حوايا فقصه نفضة
 فتزائلت اوصاله وانقطعت اوداجه ثم هم فقر قرثم زفر فبر برثم
 زار فجزر ثم لحظ فوالله لخلت البرق يطاير من تحت جفونه عن
 شماله ويمينه فارقت الايدي واصطكت الارجل واظت الاضلاع
 وارجت الاسماع وحلجت العيون وانحزلت المتون ولحقت الظنود
 البطون ثم ساءت الظنون - وانشأ يقول

عَبَّوسٌ شَمْسٌ مُصْلِحٌ خَائِرٌ جَرَى عَلَى الْأَرْوَاحِ لِلْقِرْنِ قَاهِرٌ
 مَنِيعٌ وَيَجْبِي كُلَّ وَادٍ يَرُومُهُ شَدِيدٌ أَصُولُ لِمَاضِقِينَ مَكَابِرُ
 بَرَأَتُهُ شَتْنٌ وَعَيْنَاهُ فِي الدُّجَى كَجَمْرِ الْعَضَا فِي وَجْهِهِ الشَّرُّ ظَاهِرُ
 يُدَوِّلُ بَانِيَابٍ حِدَادٍ كَانَتْهَا إِذَا قَلَصَ الْأَشْدَاقُ عَنْهَا خَاجِرُ

فقال عثمان اكف لا ام لك فلقد ارجعت قلوب المسلمين لقد
 وصفته حتى كاني انظر اليه يريد يوا تبني وقيل في المثل هو اجبن
 من هجرس - وهو القرد - وذلك انه لا ينام الا وفي يده حجر مخافة ان
 يأكله الذئب - وحدثنا رجل بمكة قال اذا كان الليل رايت القرد
 يجتمع في موضع واحد ثم تبيت مستطيلة واحدا في اثر واحد في

كل واحد منهم مجرئاً لا ترقد فيأتيها الذئب فيأكلها وان تأمر واحد
سقط الحجر من يده فزع فتحرك الآخر فصار قدامه فلا تزال كذلك
طول الليل فتصبح وقد صارت من الموضع الذي باتت فيه على ثلاثة
اميال واكثر جبلاً وقيل هو اجبن من صافر وهو طائر يتعلق برجله
وينكس راسه ثم يصفر ليلته كلها خوفاً من ان ينام فيؤخذ وقيل
ايضا هو اجبن من المنزوف ضرطاً وكان من حديثه ان نسوة
من العرب لم يكن لهن رجل فتزوجت واحدة منهن برجل كان
ينام الى الطهي اذا انبتت ضربته وقلن له قم فاضطبطم ويقول
لوعادية نبهتني اى خيل عادية عليك مغيرة فادفعها عنكن
فلما رأين ذلك فرحن وقلن ان صاحبنا الشجاع ثم اقبلن وقتلن
تعالين فخر به فاتينه كما كن ياتينه فايقظنه فقال لوعادية
نبهتني فقلن له نواصى الخيل معك فاجعل يقول الخيل الخيل
ويضرط حتى مات فضر به المثل وقيل لحيان انهزمت فغضب
الامير عليك قال يغضب الامير وانا حى احب الى من ان يرضى
وانا ميت وقيل لبعض لحيان مالك لا تغزو قال والله انى لا بغض
الموت على فراش فكيف امر اليه ركضاً قال وقال للحجاج الحميد
الارقط وقد اتشدت تصيداً يصف فيها الحرب يا حميد هل قلت

نظ قال لا ايها الاميركا في النوم قال وكيف كانت وقعتك قال
انتهت وانا منهزم وهما قيل في ذلك من الشعر

ظَلَّتْ تُشَجِّعُنِي هِنْدٌ بِتَضْلِيلِ	وَاللَّشَّيْخَةَ عَمَّ خَطْبٌ غَيْرُ مَجْهُولِ
هَاتِي شَجَاعًا لَعْنًا الْقَتْلِ مَصْرَعَةً	أَوْجِدْ لِي الْفَجْبَانَ غَيْرَ مَقْتُولِ
الْحَرْبُ تُوسِّعُ مَنْ يَصْلَى بِهَا حَرْبًا	يُثْمُ الْعِيَالِ وَالثَّكَالِ الْمَثَاكِيلِ
اسْمُ الْوَعَى اشْتَقَى مِنْ غَوَاةٍ يُجْرِيهَا	يَعْدُونَ لِلْمَوْتِ كَالطَّيْرِ الْإِبَائِلِ
وَاللَّهُ لَوَانِ جَبْرِيلا تَكْفُلُ لِي	بِالنَّصْرِ مَا خَاطَرَتْ نَفْسِي لِحَبِيلِ
هَلْ غَيْرَانِ يَعْذِرُونِي نَتِي فَشَلُّ	فَكُلُّ هَذَا نَعْمٌ ذَاغُرُوا بِتَعْزِيلِ
إِنْ أَعْتَذِرُ مِنْ فِرَادِي فِي الْوَعَى ابْدَلْ	كَانَ اعْتِدَارِي رَدِيدًا غَيْرَ مَقْبُولِ
إِسْمَعُ أَخِيكَ عَنْ بَاسِي بَذِي سَلْبِ	خِلَافَ بَاسِ الْمَسَاعِيرِ إِلَيْهَا لَيْلِ
لَمَّا بَدَتْ مِنْهُمْ غَوَى عَشْوَرَةً	تَشَاءُ تَشْرِعُ فِي عَرَضِي وَفِي طُولِ
فَقُلْتُ وَيَحْكُمُ لَا تَرْهَبُوا جَلْدِي	رُفْعِي كَسِيرٌ وَسَيْفِي غَيْرُ مَصْقُولِ
لَمَّا اتَّقَيْتُهُمْ طَوْعًا بَدَأَتْ يَدِي	وَانصَعْتُ أَطْوَى الْفَلَامِيلِ إِلَى امِيلِ
اللَّهُ خَلَّصَنِي مِنْهُمْ وَفَلَسَقَتِي	حَتَّى تَخْلُصْتُ مَخْضُوبًا لِسَرَاوِيلِ

وقال آخر

اضمت تشجعتني هند فقلت لها	ان الشجاعة مقرونة بالعطب
لا والذي حجت الافصار كعبته	ما يشتمى الموت عندي من له ربي

لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ
وَإِذَا دَعَوْهُمْ إِلَى حُومَاتِهَا وَثَبُّوا
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فِعَالَهُمْ
لَا الْقَتْلُ يُعْجِبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّلْبُ
وَقَالَ الْآخَرُ

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بَغِيرُ جُزْمٍ
تَقْدَّامُ حِينَ حَلَّ بِنَا الْمِرَاسُ
فَمَا لِي أَنْ أَطْعُكَ فِي حَيَاةٍ
وَلَا لِي غَيْرُ هَذَا الرَّاسِ رَاسُ

محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب لو لاحب الوطن للحرب بلد للسوء وكان
يقال بحب لاوطان عمرت البلدان وقال جالينوس يتروح العليل
ينسيم ارضه كما تتروح الارض للجدة ببل لمطره وقال بقراط يدا
كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تنزع الى غذائها ومما يؤكد
ذلك قول اعرابي وقد مرض بالحضر ف قيل له ما تشتهي فقال مخضاً
روياً ورضباً مشوياً + وقد قيل حتى البلدان بنزاعك اليها بيد
امصك حلب رضاعه + وقيل احفظ ارضاً وسخك رضاعها و
اصلمك غذاءها وارع حملي كتنفك فئاؤه + وقيل لا تشك بلداً
فيه قبائلك وقيل من علامة الرشدا ان تكون النفس الى وطائها
مشتاقة والى مولدها تواقه + وحدثنا بعض بني هاشم قال قلت
لاعرابي من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها

قال مساقط الحمى حمى ضرية ما ان لعمر الله اريد بها بدلا ولا ابتغى
 عنها حولا فحتمها القنوت فلا يملوح ماؤها ولا تحصى تربتها ليس فيها
 اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بارقه عيشا واسعا ومعيشة
 واسعة نعمة قلت ممر طعامكم قال بخ بخ الهيب والضباب الرابع
 مع القناذل والحيات وربتما والله اكملنا القدر واشتوبنا الجلد فلا تعلم
 احدا اخصب منا عيشا فالحمد لله على ما رزق من السعة وبسط من
 حسن الدعة وقيل لا عرابي كيف تدنع بالبادية اذا انتصفت
 النهار وانتعل كل شئ ظله قال وهلل لعيش الا ذاك يمشى احدا
 ميلا فيرفض عرقا كانه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساه
 وتقبل للرياح من كل جانب فكانه في ايوان كسرى وقال بعض الحكماء
 عسرك في بلدك خير من يسرك في غربتك وقيل لا عرابي ما الغبطة
 قال الكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان وقيل فما
 الذل قال لتثقل في بلدان والتخى عن الاوطان وقال بعض
 الادباء الغربة ذلة والذلة قلة وقال الاخر لا تمهض عن وطنك
 وكونك فتتقصص الغربة وتصمتك الوحدة وشبهت الحكماء الغريب
 باليتيم اللطيم الذي تكل ابويه فلا امر تراه ولا اب يحجب عليه
 وكان يقال للغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذي ايل

لِلْحَرْبِ قَوْمٌ أَضَلَّ اللَّهُ سَبِيلَهُمْ إِذَا دَعَوْهُمْ إِلَى حَوْمَاتِهَا وَثَبُّوا
وَلَسْتُ مِنْهُمْ وَلَا أَهْوَى فِعَالَهُمْ لَا الْقَتْلُ يُعْجِبُنِي مِنْهُمْ وَلَا السَّلْبُ
وَقَالَ آخَرُ

يَقُولُ لِي الْأَمِيرُ بِغَيْرِ جُزْمٍ تَقْدَّامُ حِينَ حَلَّ بِنَا الْمِرَاسُ
فَمَا لِي أَنْ أَطْعُكَ فِي حَيَاتِهِ وَلَا لِي غَيْرُ هَذَا الرَّأْسِ رَأْسُ

محاسن حب الوطن

قال عمر بن الخطاب لو لاحب الوطن لخرب بلداً سوء وكان
يقال بحب لوطان عمرت البلدان وقال جالينوس يتروح العليل
ينسيم ارضه كما تتروح الارض لجدبة بيل لمطرب وقال القراطيد
كل عليل بعقاقير ارضه فان الطبيعة تنزع الى غذائها ومما يؤكده
ذلك قول اعرابي وقد مرض بالحضر ف قيل له ما تشتهي فقال مخضياً
روياً وضباً مشويّاً + وقد قيل حتى البلدان ينزاعك اليها ببد
امصك حلب رضاعه + وقيل احفظ ارضاً ارسلك رضاعها و
اصلحك غذاؤها وارع حملي كتنفك فناؤه + وقيل لا تشك بلداً
فيه قبائلك وقيل من علامة الرشدا ان تكون النفس الى وطانها
مشتاقة والى مولدها تواقه + وحدثنا بعض بني هاشم قال قلت
لاعرابي من اين اقبلت قال من هذه البادية قلت واين تسكن منها

قال مساقط الحمى حتى ضرية ما ان لعمر الله اريد بها بدلا ولا ابتغى
 عنها حولا حقتها الفلوات فلا يملوح ماؤها ولا تحصى تربتها ليس فيها
 اذى ولا قذى ولا وعك ولا موم ونحن بارقه عيشا واسع معيشة
 واسبع نعمة قلت ممر طعامكم قال يخمخ الهبيد والضباب الرابع
 صم القنافذ والحيات وربتما والله اكلمنا القدر واشتوبنا الجلد فلا نعلم
 احدا اخصب منا عيشا فالجهد لله على ما رزق من السعة وبسط من
 حسن الدعة وقيل لا عرابي كيف تمنع بالبادية اذا انتصفت
 النهار وانتعل كل شئ ظله قال وهلل لعيش الا ذاك يمشى احدا
 ميلا في رنق عرقا كانه الجمان ثم ينصب عصاه ويلقى عليها كساه
 وتقبل للرياح من كل جانب فكانه في ايوان كسرى وقال بعض الحكماء
 عسرك في بلدك خير من يسرك في غريبك وقيل لا عرابي بالقبطة
 قال للكفاية ولزوم الاوطان والجلوس مع الاخوان وقيل فما
 الذل قال لتقل في بلدان والتخى عن الاوطان وقال بعض
 الادباء الغربة ذلة والذلة قلة وقال الاخر لا تمهض عن وطنك
 وروك فتقصص الغربة وتصمتك الوحدة وشبهت الحكماء الغريب
 باليتيم اللطيم الذي تكل ابويه فلا امر تراه ولا اب يعذب عليه
 وكان يقال للغريب عن وطنه ومحل رضاعه كالغرس الذي ايل

ارضه وفقد شربه فهو ذا ولا يثمر وذابل لا ينضرو كان يقال الجالى
عن مسقط راسه كالعير الناضر عن موضعه الذى هو لكل سبع
قريية وان كل كلب قنيصه ولكل رام رميه واحسن من ذلك اصل
قول الله عز وجل رولو لا ان كتب الله عليهم الجلاء وقال تعالى
رولو لا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسكم واخرجوا من دياركم ما فعلوا
الا قتل منكم فقررت جبل ذكره الجلاء عن الوطن بالقتل وقال
تقدست اسماءه وما لئان لا تقا تل في سبيل الله وقد اخرجنا
من ديارنا وابنايتا فجعل القتال بازاء الجلاء وقال النبي صلى الله
عليه وسلم الخروج عن الوطن عقوبة وما قيل في ذلك من الشعر
اذا ما ذكرت الثغر فاضت دما واضنى فؤادى هبة لله ما هم
حينئذ الى ارضي بها الخضر شاري وحلت بها عنى عقود التماثم
والطفت قوم بالفقى اهل ارضه وارعا هم للمزع حق التقادير
وقال آخر

ا حين الى ارضي المجازي وحاجتي خيام نجدي دوما الطرث يقصرو
وما نظري من نحو نجد بناضي اجل لا ولكنى على ذاك انظرو
ففى كل يوم نظرة شرعة عبرة لعينيك تجرى ماؤها يتحدرو
متى يستريح قلب فاما محادرو حزين واما نازح يتدن كرو

وقال أنعم

نَقْلُ قُوَّةٍ أَدَلَّ حَيْثُ شُئْتُ مِنَ الْهَوَىٰ مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْجَبِيدِ إِلَّا قَوْلُ
كَمْ مَنَزَلٍ فِي الْأَرْضِ يَا لَفَاءُ الْفَتَىٰ وَحَبْنَةُ ابْنِ الْأَوَّلِ مَنَزَلٍ

وقال ابن أبي السرح قرأت على حاطط بدقي شعروهما

إِنَّ الْغَرِيبَ وَلَوْ يَكُونُ بِبَلَدِهِ يَجِيءُ إِلَيْهِ حَرَّاجُهُمُ الْقَرِيبُ
وَأَقْلُ مَا بَلَّغَ الْغَرِيبَ مِنْ الْأَذَىٰ إِنْ يَسْتَدَلُّ دَانَ بِقَالَ كَذُوبُ

قال وقرأت على حاطط بعسكر مكرم

إِنَّ الْغَرِيبَ إِذَا بِنَادَىٰ مَوْجَعًا عِنْدَ الشَّدَائِدِ كَانَ غَيْرَ مُجَابٍ
فَإِذَا انْظُرْتَ إِلَى الْغَرِيبِ فَكُنْ لَهُ مُرَحِّمًا لِّتَبَاغِدَا إِلَّا حَبَابُ

وقال وقرأت على حاطط ببغداد

غَرِيبُ الدَّارِ لَيْسَ لَهُ صَدِيقٌ حَمِيقُ سَوَالِهِ ابْنُ الطَّرِيقِ
تَعَلَّقَ بِالسُّوَالِ لِكُلِّ شَيْءٍ كَمَا تَعَلَّقَ الرَّجُلُ الْغَرِيقُ
فَلَا تَجْبِزُ فِكْلُ فِتْنَىٰ سِيَاقِي عَلَى حَالَةٍ سَعَةٍ وَضِيقُ

قال ووجدت على حاطط ياب مكتوبا

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ يَا خَيْرَ مَنَزَلٍ رَحَلْنَا وَخَلَّفْنَاكَ غَيْرَ دَمِيمٍ
فَإِنْ تَكُنِ إِلَّا يَامُ فَرْقَنَ بَيْنَنَا فَمَا أَحَدٌ مِنْ رَبِّهَا بِسَلِيمٍ

وقال آخر

وَأَنْ اغْتَرَابَ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ حَاجَةٍ
تَحْسِبُ مَرِيئًا دُلًّا وَلَوْ أَدْرَكَ الْغَفَى
وَقَالَ آخِرُ

أَنْ الْغَرِيبَ وَأَنْ يَكُنَّ فِي غَبْطَةٍ
وَمَتَى يَكُونُ مَعَ الْغَرِيبِ عَاشِقًا
وَقَالَ آخِرُ

أَنْ الْغَرِيبَ ذَلِيلًا أَيْنَ مَا سَلَكَ
إِذَا تَفَتَّى حَمَامًا أَلَيْكَ فِي غُصْنٍ
وَقَالَ آخِرُ

سَلِّ اللَّهُ أَلَا يَابَ مِنَ الْغَيْبِ
وَسَلَّ الْحُزْنَ مِنْكَ بِحُسْنِ ظَنٍّ
وَقَالَ آخِرُ

تَصَبَّرْ وَلَا تَعْجَلْ وَقِيَّتَ مِنَ الرَّدِّ
فَقُلْتُ وَفِي قَلْبِي جَوَى لِفِرَاقِهَا
وَقَالَ آخِرُ

أَعَاذِلْ حَتَّى لِلْغَرِيبِ سَجِيَّةٌ
لَنْ تَلْتُ لِمَا جِئْتُ مِنَ الْبَيْنِ أَنْ مَضَوْا
وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ حَبِيبٌ
لَطَيْتُهُمْ إِنْ أَدَا لَكُنْ وَبُ

بلى غُثْرَاتُ الشَّوْقِ أَضْرَمَتِ الْحَشَا
فَفَاضَتْ لَهَا مِنْ مُقْلَتَي غُرُوبِ

وقال آخر

اِذَا غَرَبَ الْكَرِيمُ دَاوِ لَمَوْلَا
مُجَلَّلَةً يَشِيبُ لَهَا الْوَلِيدُ

وقال آخر

مَا كُنْتُ أَحْسِبُ أَنْ يَكُونَ
كَذَا أَفْقَرُ قُنَا سَرِيحًا

بَحِيلَ الزَّمَانِ عَلَى أَنْ
نَبْقَى كَمَا صَكْنَا جَمِيعًا

فَأَحَلَّنِي فِي بَلَدَةٍ
وَاحِلَكَ الْبِلَدُ الشَّسِيعَا

قَدْ كُنْتُ أَنْتَظِرُ الْوِصَا
لَ فَعِصْرْتُ أَنْتَظِرُ الرَّجُوعَا

وقال آخر

نَسِيمُ الْغُرَاةِ وَالرِّيحِ التَّوَجُّرُ
يَجْتَدِي عَلَى بَحْرِ دَكَاةٍ فِي نَحْوِهَا

أَتَانِي نَسِيمُ السَّيْرِ طَيِّبًا إِلَى الْحَيَا
فَنَزَلْتُ فِيهَا فَتَقَطَّعْتُ وَجْهَهَا

وَفِي مَعْنَاهُ الدَّعَاءُ لِلْمُسَافِرِ بِأَمْنٍ طَائِعٍ وَاسْرُطًا ثَوِيًّا

لَا كِبَا بَاتٍ مُرَكَّبٍ وَلَا أَشْيَبَ بَكَ مَذْهَبٍ وَلَا تَقْذِرَ عَلَيْكَ الْمَطْلَبُ

سَهْلٌ لِلَّهِ لَكَ السَّيْرُ وَأَنْتَ لَكَ الْقَصْدُ وَطَوَى لَكَ الْبَعْدُ بِسَعْرَةِ الْخَفَرِ

وَكِرَامَةِ الْمَدْخَرِ عَلَى طَائِرِ الْمَهْمُونَ وَالْكَوْكَبِ السَّعْدِ فِي حَيْثُ تَهْتَمُّ

أَيُّهَا الْحَوَامِشُ عَنْكَ وَآتَقَاءُ مِنْ نَوَائِبِ الْأَيَّامِ وَذَوَالِكَ بِرَبِّهِمْ وَلَقَدْ

الْمَطْلَبُ وَنَجَاحُ الْمُنْقَلَبِ وَكَانَ اللَّهُ ذَاكَ فِي سَعْرِهَا فَتَقَبَّلُوا

حضرك ظهيرا يسعي بخيم واوب سرج + بصرك الله محلك وهذا ك
 رحلك وسر بابك اهلك ولا ذلت امانا مقبلا وظاعنا باسعد جدي
 وانح مطلب واسر منقلب واكرم بدأة واحد عاقبة + اشخص
 مصحوبا بالسلامة والكلاءة ايبا بالنجم والغبطة عوطا فيماتطالع
 بالعناية والشفقة في ودائع الله وكتفه وجواره وستره وامانه حفظه
 وذمامه + وقال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : اني اريد سفرا فقال
 في كنف الله وستره زدك الله التقوى وجهك الى الخارحيف ما كنت
 استخلف الله فيك واستغفله منك + وقال الشاعر

فِي كَنْفِ اللَّهِ وَفِي سِتْرِهِ مَنْ لَيْسَ يَخْأُو الْقَلْبَ مِنْ ذِكْرِهِ
 وَقَالَ آخَرُ

ارْحَلْ اَبَا بَشِيرٍ يَأْمِنُ طَائِرٍ وَعَلَى السَّعَادَةِ وَالسَّلَامَةِ فَلَنْزِلِ

ضده

قال بعض حكماء الفلاسفة اطلبوا الرزق في البعد فانكم
 ان لم تكسبوا ما لا غنمتم عقلا كثيرا + وقال اخر لا يألئ الوطن
 الا ضيق العطن + وقيل لا توحشك الغربة اذا انستك النعمة +
 وقيل لفقير في اهل مصر دم والغنى في الغربة موصول +
 قال لا تستوحش من الغربة اذا انست مصر وما + وقيل وحش

قومك ما كان في ايحاشهم انك واهجر وطنك ما نبت عنه
نفسك وانشد

لا يَمْنَعَنَّكَ خَفْضُ الْعِشِّ فِي عَمَةٍ نَزُوعَ نَفْسٍ إِلَى هَلٍ وَأَوْطَانٍ
تَلْقَى بِكُلِّ بِلَادٍ إِنْ حَلَلْتَ بِهَا أَهْلًا بِأَهْلٍ وَجِيرًا ثَابِجِيرَانٍ
وقال آخر

نَبَتْ بِكَ الدَّارُ ضَرَامَةً فَلِلْفَقِّ حَيْثُ انْتَهَى دَارُ
وَفِي مَعْنَاهُ الدَّعَاءُ عَلَى الْمَسَافِرِ بِالْبَارِحِ الْأَشَامِ وَالسَّائِغِ
الْأَعْضَبِ وَالصَّرْدِ الْأَنْكَدِ وَالسَّفَرِ لَا بَعْدَ لَا سَمَرَتْ بِهِ مَطِيئَتُهُ
وَلَا اسْتَبِيَتْ بِهِ أَمْنِيَّتُهُ وَلَا تَرَاخَتْ مَنِيَّتُهُ بِبَحْسٍ مَسْتَمِرٍّ وَعَاشٍ مَرٍ
لَا قَرَى إِذَا اسْتَضَافَ وَلَا أَمِنْ إِذَا خَافَ ۖ وَيُقَالُ إِنْ عَلِيًّا عَلَيْهِ
السَّلَامُ لَمَّا اتَّصَلَ بِهِ مَسِيرٌ مَعَاوِيَةَ قَالَ لَا أَرْشِدُ إِلَهَ قَائِدُهُ وَلَا سَاعَةَ
دَائِدُهُ وَلَا أَصَابَ غِيثًا وَلَا سَارًا لَرِيثًا وَلَا رَافِقًا لِإِلِيثًا أَبْعَدَهُ اللَّهُ
وَأَسْحَقَهُ وَأَوْقَدَ عَلَى مَآثِرِهِ وَأَحْرَقَهُ لِأَحْطَا اللَّهُ رَحْلَهُ وَلَا كَشَفَتْ مَحَلَّهُ
وَلَا بَشَّرَ بِهِ أَهْلَهُ لِأَذْكُرُ لَهُ مَطْلَبَ وَلَا رَحْبَ لَهُ مَذْهَبَ وَلَا يَسْرَ لَهُ
مَرَامًا لِأَفْرِجَ اللَّهُ لَهُ غَمَّهُ وَلَا سَرِيَّهُ هَمَّهُ لَا سَقَاهُ اللَّهُ مَاءً وَلَا حَلَّ عَقْدَهُ
وَلَا أَوْرَى زَنْدَهُ جَعَلَهُ اللَّهُ سَفَرًا فَرَاقَ وَعَصَى لِسْقَاقَ ۖ وَانْشَدَ
بِأَنكَدٍ طَائِرٌ وَبَشَّرَ فَنَابَ لَا يَهْدِي غَايَةَ وَاحْتَسَنَ تَالِ

بِحَدِّ السُّدِّ حَيْثُ يَكُونُ مَتْنِي
غَرِيبًا تَمْتَصِّي قَدَمَيْكَ دَهْرًا
وَقَالَ آخَرُ

إِذَا اسْتَقَلَّتْ بِكَ الرِّكَابُ
وَحَيْثُ لَا تَبْتَغِي فَلَا حَا
وَحَيْثُ أَدْرَتْ فِيهِ يَوْمًا
وَقَالَ آخَرُ

نَسِيرًا بِالنَّمُوسِ إِلَى بَلَدَةٍ
وَلَا تَسْرِعْ إِلَّا رَفْعَ مِنْ زَهْرَةٍ
وَنَقِصْ إِلَى حَارِبٍ بِهَا مَرَّةٌ
وَقَالَ آخَرُ

أَذْنِي خَطَاكَ الْهِنْدُ وَالصَّيْنُ
يَحْيِي لَأَيَّ أَنْفَسٍ مُسْتَوْحِشٍ
تَهْوَى بِكَ الْأَرْضُ إِلَى بَلَدَةٍ
وَقَالَ آخَرُ

مَحَاسِنُ الدَّهَاءِ وَالْحِيلِ

الهيثم بن حسن بن عمار قال + قدم شيخ من خزاعة أيام الحجاز
فَنَزَلَ عَلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِيانٍ الْخَزَاعِي فَلَمَّا رَأَى مَا تَصْنَعُ مَسْوُوقَةً

المختار من الأعظام جعل يقول: يا عباد الله ابا المختار يصنع هذا والله
لقد رأيتنا يستعج الاماء بالجواز فبلغ ذلك المختار فدعا به وقال:
ما هذا الذي بلغني عنك + قال لما طل + فامر بضرب عنقه فقال لا
والله لا تقدر على ذلك + قال ولم قال اما دون ان انظر اليك
وقد هدمت مدينة دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتلة وسبيت
الذرية ثم تصلبني على شجرة على نهر والله اني لاعرف الشجرة الساعة
واعرف شاطئ ذلك النهر فالتفت المختار الى اصحابه فقال لهم +
ان الرجل قد عرف الشجرة فحبس حتى اذا كان الليل بعث اليه
فقال + يا اخا خواعة او مزاح عندا لقتل + قال انشدك الله ان
اقتل ضياءا قال وما تطلب ههنا + قال ربيعة آلاف درهم اقضى
بها ديني + قال ادفعوها اليه واياك ان تصبح بالكوفة فقبضها و
خرج عنه + قال كان سراقا البارقي من ظرفاء اهل الكوفة فاسره
رجل من اصحاب المختار فاتي به المختار فقال له + اسرك هذا +
قال سراقا + كذب والله ما اسرني الا رجل عليه ثياب بيض على
فوس بلقي + فقال للمختار + الا ان الرجل قد عاين ملائكة خلوا سبيلا +
فلما افلت منه انشأ يقول

الا يبلغ ابا اسحاق اني رايت الملقى دهما مصمتات

ارى عيني ما لم تريا هـ
كفرت بوجيكم رجعت نداء
كلا ناعالم بالثرهات
على قتا الكحق المات

وعنه قال : كان الاحوص بن جعفر المخزومي يتغذى في دير
اللمج في يوم شديد البرد ومعه حمزة بن بيض وسراقة البارقى فلما
كان على ظهركوفة وعليه الوبر والمخز وعليهما الاطيار قال حمزة لسراقة
ابن يذ هب بنا في البرد ونحن في اطيار قال سا كفيكه فبينما هو
يسيرا دنا منهم راكب مقبل فحرك سراقة دابته نحوهم وواقفه
ساعة ولحق بالاحوص فقال له سا خبرك الراكب قال زعمان
خوارج خرجت بالقطقطانة قال بعينه قال : ان الخوارج تسير
في ليلة ثلاثين فرسخا واكثر وكان الاحوص حيا لم يمت فمشى
راس دابته وقال اردوا طعامنا نتغذى في المنزل فلما حاذى
منزله قال لاصحابه ادخلوا ومضوا الى خالد بن عبد الله القسري
فقال خرجت خروجة بالقطقطانة فتنادى خالد في الصكر فجمعهم ووج
خيلا تركض نحو اللمج اتفرقت الخيل فاعلموا انه لا اصل للخبر فقال
للاحوص صبا عساك بهذا قال سراقة قال واين هو قال في منزلي
فارسل اليه من اتا به قال : انت اخبرته عن الخاريجة قال لم فعلت
اصليح الله الامير قال له الاحوص تكذبني بين يدي الامير قال خالد

ويحك اصدقني قال نعم اخرجنا في هذا البرد وقد ظاهر الحنو والوبر
ونحن في اطارنا هذه فاحسبت ان اردته فقال له خالد ويحك هذا
ما يتلاعب به وسراقه هذا والقائل -

قالوا سراقه عثين فقلت لهم الله يعلم اني خير عثين
فان ظنتم بي الشيء الذي هموا فقرّبوني من يد ابن ياسين
وذكر وان شبيب بن يزيد النخاري مرّ بسلام مستقيم في انظر
فقال له يا غلام اخرج اني اسألك فعرفه الغلام فقال له اني خاشع
افامن انا اذ اخرجت حتى اليك شراي قال نعم اخرج وقال
والله لا البسها اليوم فضحك شبيب وقال خذ عني يا رب الكعبة
وكل به رجلا من اصحابه يحفظه ان لا يصيبه احد بمكره قال
وكان رجل من الخوارج يقول

نسنا يزيد والبطين وقعتب ومنا امير المؤمنين شبيب
فان اذ نبيت حتى سمعه عبد الملك بن مروان فامر بطلب قائله
فاني به فلما وقف بين يديه قال انت القائل ومنا امير المؤمنين شبيب
قال لم اقل هكذا يا امير المؤمنين انما قلت ومنا امير المؤمنين شبيب
فضحك عبد الملك وامر بتخليه سبيله فتخلص به هارثه ومطنته
لازالة الاعراب من الوقع الى النصب وزعمه ان عمرو بن معدى كعب

هجيم في بعض غاراته على شابة جميلة منفردة واخذها فلما امعن بها
 بكت فقال ما يبكيك قالت ابكي لفراق بنات عمي ومن مثلي في
 الجبال وافضل مني خرجت معهم فانة طمعا عن الحي قال وابن من
 قال خافت ذلك الجبل ووددت اذا اخذتني انك اخذتني معي
 فامض الى الموضع الذي وصفته فمضى الى هناك فما شعر بشئ
 حتى هجم على فارس مثلك في السلاح فعرض عليه المصارعة فصرعه
 القاتل ثم عرض عليه ضربا عن المناوشة فغابيه القاتل في كلهما
 فساله عمرو عن اسمه فاذا هو ربيعة بن مكدم الكنانى فاستنقذ
 الجارية ومن عطاء بن مخارق بن عفان ومن زائدة تلتقيا
 رسل بلال بن ربيعة ومعه جارية لم يريا احسن منها شيئا وجماعا
 فقصا اسما به نزل عنهما ومعه قوس فرمى بها وهما بالاقلام عليه ثم عاد
 اليرمى فانقطع وتره وسلم الجارية راسه في جبل كان قريبا منه
 فابتهل به واخذ الجارية وكان في ذلك ثوبا فيه درة فالتفتها من
 اذها فالتفت وما قاله ديد وادى بها فارتد من ربه في تلك السورة وفي
 تلك السورة وترقا اعطاه ونسبه من الدخس قال استمع قبيل الحارثية
 من بني كنانة في قومته فولى الياسات لها هبة ولا انقياء وبخسها
 من المياريه ومن الحديث ثم قال كان في حاج حسود الا تتم له حنة

حتى يفسد ما فوجه عمارة بن تميم اللخمي الى عبد الرحمن بن محمد بن
 الاشعث فظفر به وصنع ما صنع ورجع الى الحجاج بالفتح ولم ير منه
 ما احب وكره منافرته وكان عاقلًا رفيقًا فاجل يرفق به ويقول
 ايها الامير اشرفت العرب انت من شرفته شرف ومن وضعته انشع
 وما ينكر ذلك لك مع رفيقك ويمنك وشيورك ورايت ما كان هذا
 كله الا بصنع الله وقد بورك وليس احد اشكر لئلا تترك مني ومن
 ابن اشعث وما خطوه حتى عزما الحجاج على المنسيرا الى عبد الملك
 فاخرج عمارة معه وعماراة يومئذ على اهل فلسطين امير فله نزل
 يلطف بالحجاج في مسيره ويعظمه حتى قد حرا على عبد الملك فلما
 قامت الخطباء بين يديه واثنت على الحجاج قام عماراة فقال يا
 امير المؤمنين سل الحجاج عن طاعتي ومناصحتي ويلاني قال
 الحجاج يا امير المؤمنين صنع وصنع من بأسه ونجده وعفاته
 كذا وكذا وهو ايمن الناس نقيبة واعلمهم بتدبيره وسياسة ولم يبق
 في لثناء عليه غاية فقال عماراة قد رضيت يا امير المؤمنين قال نعم
 فرضى الله عنك حتى قالها ثلاثا في كلها يقول قد رضيت قال عماراة
 فلا رضى الله عن الحجاج يا امير المؤمنين ولا حفظه ولا عاقابه فهو
 والله السئ التدبير الذي قد اشد عليك اهل العراق والبناس

عليك وما اتيت إلا من قبله ومن قبله عقاله : ضعفت رايه وقلة بصره
 بالسياسة فلذلك والله امثالها ان لم تعزله فقال الحجاج منه يا عمارة
 فقال لامة ولاكرامة كل امرأة له طالق وكل مملوك له حران سار
 تحت راية الحجاج ابدا قال اني اعلم انه ما خرج هذا منك الا عن
 معتبة ولك عندي العتق وارسل اليه ارجع اليه فقال ما كنت اظن
 ان عقالك على هذا ارجع اليه بعد الذي كان من طعني عليه قولي
 عندا مير المؤمنين ما قلت فيه لا ولاكرامة

ضدة

قيل في المثل : هو احق من عجل وهو عجل بن الجيم وذلك انه قيل
 له ما سميت فرسك ففأعينه وقال سميت الا عور فقال لشاعوفيه
 رَمَتْنِي بَنُو عَجَلٍ بِدَاءِ اَبِيهِمْ وَأَيُّ امْرَأَةٍ فِي النَّاسِ أَحَقُّ مِنْ عَجَلٍ
 الِيسَ اَبُوهُمْ عَارَ عَيْنَ جَوَادِهِ فَصَارَتْ يَدُ الْإِمْتَالِ تُضْرِبُ فِي الْهَلِ
 وقيل هو احق من هبثقة وبلغ من حقه انه ضل له بعير
 فجعل ينادي من وجد بعيري فهو له فقيل له ولم تنشده قال
 واين حلاوة الظفر والوجدان : اختصمت اليه الطفوق وبنورا
 في رجل يضي هؤلاء هؤلاء فيه فقالوا قد رضينا بحكم اول طالع يطلع علينا
 فطلع عليهم هبثقة فلما رآوه قالوا انظروا بالله من طلع علينا فلما

دناقتوا عليه القصة فقال صبتقه الحكم في هذا بين اذ هو اياه الى
 نحر البصرة فالقوه فيه فان كان راسبياً راسب وان كان طفاوياً
 طفاً فقال للرجل لا اريد ان اكون من احد هذين الحيين لاجل
 لي في لذيوان + وقيل هو احمق من دعة وهي مارية بنت مغيرة
 تزوجت في بني العنبر وهي صغيرة فلما ضرب بها المخاض ظننت انها
 تريد للخلاء فخرجت تتبرز فصاحت فصاح الولد فجاءت منصرفة
 يا امه هل يفتح الجعر فاه + قالت نعم ويدعوا باه فسبت بنو العنبر
 بذلك فليل بنو الجعر + وقيل هو احمق من باقل وكان اشترى
 عنزا باحد عشر درهما فسل بكرا اشترت العز ففتم كليه وفرق صليبه
 واخرج لسانه يري لحد عشر درهما فغيروه بذلك قال الشاعر -

يَلُومُونَ فِي حَقِّهِ بَاقِلًا كَانَ الْحَمَاقَةُ لَمْ تُخْلَقِ
 فَلَا تَكْثُرْ وَالْعَدْلُ فِي عَيْنِهِ فَلِلْحَمَمِ أَجَلٌ بِالْأَمَوِي
 خَرُوجُ اللِّسَانِ فَتَحَ الْبَنَانِ احْبُ الْبِنَانِ مِنَ الْمَنَاطِقِ
 ومما قيل فيه ايضا من الشعر

يا ثابت العقل كمر عايت ذا حمي الرزقي اغري به من لاذي الجرب
 فاني واحد في الناس واحد الرزقي اروع شئ عن ذي لادب
 وخصلة ليس فيها من عيال الرزقي والثوك مقرونان في سب

وقال آخر

أرى رَمَانًا تَوَكَّأَهُ اسْعَدَ خَلْقَهُ
عَلَا قَوْقَهُ رَجُلَاهُ وَالرَّأْسُ تَحْتَهُ
عَلَى أَنَّهُ يَشْفَى بِهِ كُلُّ عَاقِلٍ
فَلَبَّ الْأَعَالَى بَارِزًا تَغَاغِ الْأَسَاغِلِ

وقال آخر

كَمْ مِنْ قَوِيٍّ قَوِيٍّ فِي تَقَلُّبِهِ
وَمِنْ ضَعِيفٍ ضَعِيفٍ الْعَقْلُ تَحْتَهُ
هَذَا بِأَلَّتْ عَنْهُ الرِّزْقُ مُنْخَوِّفٌ
كَأَنَّهُ مِنْ خَلِيلِ الْبَحْرِ يَتَارِفُ

محاسن المفارقة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أسيد ولد آدم ولا فخر
وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا ينشد بيتا من شعر
أبي امرؤ القيس حميرا تشبعت
فقال له ذلالي لا تشبعتي، وأبعد عن الله ورسوله وقال بعضهم
أداسي حميرا كأنك أداسي
عظمت بأفقي، شامخ وتناولت
يقولون أنما هم في أهله مثل نخلة نمت
في كدامة فباع ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد منه فخر

افمنكم بسطام بن قيس صاحب اللواء ومنتهى الاحياء قالوا لا قال
 افمنكم جساس بن مرة حامي لذرمار وما نفع الجار قالوا لا قال افمنكم
 المزدلف صاحب العمامة قالوا لا قال افانتم اخوال ملوك من كندة
 قالوا لا قال افانتم اصهارا ملوك من لخم قالوا لا قال فلستم من ذهل
 الاكبر اذا انتم من ذهل الا صغرى فقالوا اليه اعرابي غلام حين بقل
 وجهه فاخذ بزمام ناقته ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف
 على ناقته يسمع مخاطبته فقال

لنا على سائلتنا ان نسأله والعيب لا تعرفه او تحمله
 يا هذا انك قد سالتنا اي مسألة شئت فلم تكتم شيئا فاجبت
 فمن انت فقال ابو بكر من قريش فقال يخ مخ اهل لشرف والرياسة
 فاخبرني من اي قريش انت قال من بني تيم بن مرة قال افمنكم
 قصي بن كلاب الذي جمع القبائل من فهر فكان يقال له مجمع
 قال ابو بكر لا قال افمنكم هاشم الذي يقول فيه الشاعر
 عَمْرُو الْعَلَى هَشَمٌ الثَّرِيدُ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَابُ
 قال ابو بكر لا قال افمنكم شعبة الحمد الذي كان وجهه يضي في
 الليلة الداجية مطعم الطير قال لا قال افمن المفيضين بالناس
 انت قال لا قال افمن اهل الرفادة انت قال لا قال افمن اهل السقا

انت قال لا قال فمن اهل الحجابة انت قال لا + قال اما والله لو شئت
لا خبرتك لست من اشرف قرش فاجتذب ابو بكر زما مناقته منه
كهيئة المغضب فقال الاعرابي

صَادَتْ دَرَّ السَّيْلِ زَيْدٌ قَعُهُ فِي هَضْبَةٍ تَرْفَعُهُ وَتَضَعُهُ
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على كرم الله وجهه
فقلت يا ابا بكر لقد وقعت من هذا الاعرابي على باقعة قال اجل
يا ابا حسن ما من طامة الا وفوقها طامة وان البلاء موكل بالمنطق
قال واقي الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن ابي سفيان
وقد سبقه ابن عباس رحمه الله فامر بانزاله فبينما معاوية مع عمر
ابن العاص ومروان بن الحكم وزياد المدعي الى ابي سفيان
يتجادرون في قديمهم وصباحهم اذ قال معاوية قد اكثرتم
الفخر ولو حضركم الحسن بن علي وعبد الله بن عباس لقصروا
من اعنتكم فقال زياد وكيف ذاك يا امير المؤمنين وما يقومان
المروان بن الحكم في غروب منطقه ولاننا في بواذ خنا فابعث اليهما
حتى نسمع كلامهما فقال معاوية لعمر وما تقول في هذا الليل
فابعث اليهما في غد فبعث معاوية بابنه يزيد اليهما فأتيا
قد خلا عليه وبدأ معاوية فقال اني اجلكما وادفع فتدر

كما عن المسامرة بالليل ولا سيما أنت يا أبا محمد قاتلنا بن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وسيد شباب أهل الجنة فشكر له فلما استويا
 في مجلسهما علم عمر أن الحدة ستقع به فقال والله لا بد أن أتكلم
 فإن قهرت فسيل ذلك وإن قهرت أكون قد ابتدأت فقال
 يا حسن أنا قد تغاوضنا فقلنا إن رجال بني أمية أصبر على اللقاء
 وأمضى في الوغاء وأوفى عهدا وأكرم خيما وأمنع لما وراء ظهورهم
 من بني عبد المطلب ثم تكلم مروان بن الحكم فقال كيف لا يكون
 ذلك وقد قارعناهم فغلبناهم وهاربناهم فملكناهم فأنشأنا
 عفونا وإن شئنا بطشنا ثم تكلم زياد فقال ما ينبغي لهم أن ينكروا
 الفضل لأهله ويحمدوا الخيرة في مظانه نحن الحملة في الحروب
 ولنا الفضل على سائر الناس قد يمازينا أوحد شئنا فتكلم الحسن بن علي
 رضي الله عنه فقال ليس من الخزم أن يصمت الرجل عند إيراد
 الحججة ولكن من الألفك أن ينطق الرجل بالخنا ويصور الكذب
 في صورة الحق يا عمر افتخارا بالكذب وجراءة على الألفك
 ما زلت أعرف مثالبك الخبيثة أبد يها مرة بعد مرة اتذكر
 مصابيح الدجى وأعلام الهدى وفرسان الطراد وحقوق الأقران
 وأبناء الطعان وربيع الضيفان ومعدن العلم ومهبط النبوة

وزعمتم انكم احى لما وراء ظهوركم وقد تبين ذلك يوم بدر حين
 نكصت الابطال وتساورت الاقربان واقحمت اللبوش واعتكرت
 المنية وقامت رحاها على قطبها وفرت عن نابها وطار شرار
 الحرب فقتلنا رجالكم ومن النبي صلى الله عليه وسلم على راركم
 وكنتم لعمرى في هذا اليوم غير مانعين لما وراء ظهوركم من
 بنى عبد المطلب ثم قال واما انت يا مروان فما انت والاكثر في
 قریش وانت ابن طليق وابوك طريد تتقلب في خزاية الى سواة
 وقد اتى بك الى مير المؤمنين يوما الجمل فلما رأيت الضرغام قد
 دميت برأته واشتبهت انيابه كنت كما قال الاول
 بَصَبْعَيْنِ ثُمَّ رَمَيْنِ بِالْأَبْعَارِ

فاما من عليك بالعفو وارضى خناقك بعد ما ضاق عليك
 وغصصت برديك لا تتعد متا مقعد اهل لشكر ولكن تساويننا
 وتجاريننا ونحن من لا يدر كنا عار ولا يلحقنا خزاية ثم انفتحت الى نيا
 وقال وما انت يا زياد وقریش ما اعرف لك فيها ادما صحيحا
 ولا فوعا نابئا ولا قدما ثابتا ولا منبتا كريما كانت امك بغيا
 يتداولها رجال قریش وفجاء العرب فلما ولدت لم تعرف لك
 العرب والد فادعاك هذا - يعنى معاوية - فما لك والافتخار

تفكيك سمية ويكفي نار رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى سيد
المؤمنين الذي لم يريد على عقبه وعمى حمزة سيد الشهداء
وجعفر الطيار في الجنة وأنا وأخي سيد شباب أهل الجنة ثم التفت
إلى ابن عباس فقال غماهي بغاث الطير انقض عليها البازي +
فأراد ابن عباس أن يتكلم فاقسم عليه معاوية عن يكف فكف ثم
خرج + فقال معاوية اجاد عمرو الكلام أولاً لو لا أن حجته دحضت
وقد تكلم مروان لو لا أنه نكص ثم التفت إلى زياد فقال ما دعاك
إلى معاورته ما كنت إلا كالجلجل في كنف العقاب + فقال عمرو +
أفلا رميت من ورأيتنا + قال معاوية إذا كنت شريككم في الجهل
أفأخو رجلاً رسول الله صلى الله عليه وسلم جدة وهو سيد
من مضى ومن بقي وأمه فاطمة سيدة نساء العالمين ثم قال
لعمري والله لأشعر أهل الشام ذلك أنه للسوأة السواء فقال
عمرو + لقد أبقي عليك ولكنه طعن مروان وزياد اطحن الرجا بثفالها
ووطئها وطة البازل القواد بمنسمة + فقال زياد والله لقد فعل
ولكنك يا معاوية تريد الأغواء بيننا وبينهم لا جرم والله لا شهدت
مجلساً يكونان فيه إلا كنت معهما على من فأخرهما فخلا ابن عباس
بالحسن رضي الله عنه فقبل بين عينيه وقال أفديك يا ابن عمي

والله ما زال بحرك يزخرو انت تصول حتى شفيتني من ولاد البغايا
ثم ان الحسن رضى الله عنه غاب اياما ثم رجع حتى خل على معاوية
وعنده عبد الله بن الزبير فقال معاوية يا ابا محمد انى اظنك
تعباً نصيباً فات المنزل فارح نفسك فقام الحسن رضى الله عنه
فخرج فقال معاوية لعبد الله بن الزبير لو افترقت على الحسن فانت
ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته ولا بيك
في الاسلام نصيب وافر فقال ابن الزبير: اناله ثم جعل ليلته يطلب
البحر فلما اصبح دخل على معاوية وجاء الحسن رضى الله عنه
فحياه معاوية وسأله عن صبيته فقال خير صبيت واكرم مستفاض
فلما استوى في مجلسه قال له ابن الزبير لو لا انك خوارى في
الحروب غير مقدام ما سلمت لمعاوية الامر وكنت لا تحتاج الى
اختراق السهوب وقطع المراحل والمقاومة تطلب معروفه وتقوم
ببابه وكنت حرياً ان لا تفعل ذلك وايت ابن على في بأسه و
نجدة فما ادرى ما الذى حملك على ذلك اضعف حال ام وهى
فحيزة ما اظن لك مخرجاً من هذين الحالين اما والله لو استجمع
لى ما استجمع لك لعلمت اننى ابن الزبير وانى لا انكسر عن الابطال
وكيف لا اكون كذلك وجدّتى صفية بنت عبد المطلب ابى الزبير

حوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم واشد الناس بأسا وأكرمهم
 حسبا فى الجاهلية واطوعهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 فالتفت الحسن اليه وقال: أما والله لو لانت بنو أمية تنسبى الى
 العجوز عن المقال لكففت عنك تمأ ونايك ولكن سأبين ذلك لتعلم
 انى لست بانكليل الاياى تغيرو على تقتعرو لم تترك لجدك فى
 الجاهلية مكرمة الا تزوجه سمى صفيه بنت عبد المطلب فبذخ
 بها على جميع العرب وشروا بمكائما فليفت تفاخروا فى القلادة
 واسطتها وفى الاشراف سادتها فمن أكرم أهل العرض زند النساء
 الشرف الثاقب والكرم الغالب ثم تزعم انى سلت لامر لمعاوية
 فكيف يكون ويحك كذلك راي ابن اشجع العرب لدخول فاطمة
 سيدة النساء وخيرة الامهات لم افعل ويحك ذلك جبتنا و
 لا فرقاً ولكنى يا يعنى مثلك وهو يطيب بكرة ويلا جينى المودة
 فلم اثنى بنصرته لانكم بيت غدار واهل احن ووشتر فكيف
 لا تكون كما اقول وقد يايع امير المؤمنين ابوك ثم نكث بيعته
 ونكص على عقبيه واختدع حشية من حشاي رسول الله صلى
 الله عليه وسلم ليضل بها الناس فلما دلفتمو الا عنه ورأى
 يريق الاسنة قتل بمضيعة لانصرته واتى بك اسيرا وقد طشتك

الكرامة باطلا فها والخيل بسنا بكمها واعتلاك الاشتر فقصص
 يريقك واقعت على عقبيك كالكلب اذا احتوشته الليوث
 فنحن ويحك نور البلاد واملاكها وبناتفتخر الامم والبناتلقى
 مقاتلها لامور نضول وانت تختدع النساء ثم تفتخر على نبي الانبياء
 لم تزل لا قايلا منام مقبولة وعليك وعلى بيك مردودة دخل
 الناس في دين جدي طائعين وكارهين ثم بايعوا امير المؤمنين
 صلوات الله عليه فسار الى ابيك وطلحة حين نكثا للبيعة و
 خا عا عرس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتل عند نكثهما
 بيعته واتي بك اسيرا تبصيص بذي نيك فناشدته الرحم لا يقتلك
 ففعا عنك فانت عتاقة ابي وانا سيدك وابي سيد ابيك فذق
 وبال امرك فقال ابن الزبير اعذرنا يا ابا محمد فانما حملني على
 محاورتك هذا واشتهر لا غواء بيننا فهلا اذ جهلت امسكت
 عني فانكم اهل بيت سجيتم العلم قال الحسن يا معاوية انظر
 الكيع عن محاذرة احد ويحك اتدري من اى شجرة انا والى من
 انتمى انتة قبل ان اسمك بسمة يتحدث بها الركبان في افاق
 البلدان قال ابن الزبير هو لذك اهل فقال معاوية اما انه قد
 بلابل صدرى منك ورعى مقتل قبقت في يده كالجلج في كف

البازي يتلاعب بك كيف شاء فلا اراك تفتخر على احد بعد هذا
 وذكروا ان الحسن بن علي صلوات الله عليهم ادخل على معاوية فقال
 في كلام جرى من معاوية في ذلك -

فيم الكلام وقد سبقتميزنا سبق الجواد من المديح المقوس
 فقال معاوية اياي تعني والله لا تنيك بما يعرفه قلبك لا ينكره
 جلسا و لك انا ابن بطيئ سكة انا ابن اجودها جودا واكرمها
 ابوة وجدودا و اوافها عهودا انا ابن من ساد قريشا ناشتا فقال
 الحسن اجل اياك اعني افعلم تفتخرا معاوية وانا ابن ماء السماء
 وعروق الثرى وابن من ساد اهل الدنيا بالحسب لثاقب الشرف
 الفائق والقديم السابق وابن من رضاه رضا الرحمن وسخطه
 سخط الرحمن فهل لك اب كابي او قديم قديمي فان تقل لا تغلب
 وان تقل نعم تكذب + فقال اقول لا تصديقا لقولك فقال
 الحسن رضي الله عنه

الحق ابلغ لا ترى سبيله والحق يعرفه ذو الالباب
 قال وقال معاوية ذات يوم وعند اشرف الناس من قريش
 وغيرهم اخبروني باكرم الناس ابا واما وعما وعمة وخالا وخالة
 وجدا وجددة + فقام مالك بن عجلان واوما الى الحسن بن علي

صلوات الله عليه فقال هو ذا ابوه على بن ابي طالب امه فاطمة
 بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمه جعفر الطيار وعمته
 ام هانئ بنت ابي طالب وخاله الفاسم بن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وخالته زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وجدته خديجة بنت خويلد
 فسكت القوم ونهض للحسن فاقبل عمرو بن العاص على مالك فقال
 احب بنى هاشم حملك على ان تكلمت بالباطل فقال لا يجعلان
 ما قلت الاحقا وما احد من الناس يطلب مرضاة مخلوق بمصيبة
 الخالق الا لم يعط امنيته في دنياه وختم له بالشقاء في آخرته
 بنوها شمس انضركم عودا وراكم زندا كنك هو يا معاوية
 قال اللهم نعم قال واستأذن الحسن بن علي رضي الله عنه
 على معاوية وعنده عبد الله بن جعفر وعمرو بن العاص فاذن
 له فلما اقبل قال عمرو قد جاءكم الفقه العي الذي كان بين الحية
 عقلة فقال عبد الله بن جعفر مه والله لقد رمت صخرة
 ملهمة تخط عنها السيول وتقصر دونها الوعول لا تبلغها السهام
 فايالك والحسن اياك فانك لا تزال راتعا في لحم رجل من قرين
 ولقد ربيت فما برح سهمك وقد حنت فما اوردى زندا ك فسمع

الحسن الظلام فلما اخذ مجلسه قال يا معاويتي لا يزال عندك عبد يرتع
في لحوم الناس ما والله لئن شئت ل يكون بيننا ما تتقاصر فيه الامور
وتخرج منه الصدور ثم انشأ يقول -

اَنَا مُرِيَا مُعَاوِيَةَ عَبْدًا سَهْمِي	بَشْتَمِي وَالْمَلَأْمَتَا شَهْوَدُ
اِذَا اخَذَتْ مَجَالِسَهَا قُرَيْشٌ	فَقَدْ عَلِمْتُ قُرَيْشٌ مَا تُرِيدُ
اَنْتَ تَقْطُلُ تَشْتُمْنِي سِفَاهَا	لِيَضْغِنَ مَا يَزُولُ وَلَا يَبِيدُ
فَهَلْجَ لَكَ مِنْ اِيَّايَ تَسَاهِي	بِهِ مِنْ قَدْ تَسَاهَى اَوْ تَلِيدُ
وَلَا جِدُّ كَجِدِّي يَا ابْنَ حَرْبٍ	رَسُولُ اللَّهِ اِنْ ذَكَرَ الْحِدُّوْدُ
وَلَا اَمْرٌ كَأَمْرِي مِنْ قُرَيْشٍ	اِذَا مَا حَصَلَ الْحَسَبُ التَّلِيدُ
فَمَا مِثْلِي تُهْلِكُمْ يَا ابْنَ حَرْبٍ	وَلَا مِثْلِي يُتَهَنِّئُهُ الْوَعِيدُ
فَسَهْلًا لَا تَهْجُجُ مِنَّا اُمُورًا	يَشْتَبُ لَهَا الْغُفْلُ الْوَكِيدُ

وذكر وان عمرو بن العاص قال لمعاوية ابعت الى الحسن بن علي
قاصره ان يخطب على المنبر فلعله يحصر فيكون في ذلك ما نغذيه به
فبعث اليه معاوية قاصرها ان يخطب فصعد المنبر وقد اجتمع الناس
فحمد الله واشتفى عليه ثم قال ايها الناس من عرفني فقد عرفني
ومن لم يعرفني فانا الحسن بن علي بن ابي طالب بن عم النبي
انا ابن البشير النذير السراج المنير انا ابن من بعثه الله رحمة للعالمين

انا ابن من بُعث الى الجن والانس انا ابن مستجاب الدعوة انا ابن
 الشفيع المطاع انا ابن اول من ينقض راسه من انتراب انا ابن اول
 من يقرع باب الجنة انا ابن من قاتلت معه الملائكة ونصر بالعب
 من مسيرة شهر وامعن في هذا الباب ولم ينزل حتى يظلمت الارض
 على معاوية فقال يا حسن قد كنت ترجوان تكون خليفة و لست
 هناك + قال الحسن انما الخليفة من سار بسيرة رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وعلى بطاعته ولا من الخليفة من دان بالجور و
 عطل السنن واتخذ الدنيا اباً واماً ولكن ذلك ملك اصاب ملكاً
 يمتع به قليلاً ويعذب بعده طويلاً وكان قد انقطع عذو واستعجل
 لذته وبقيت عليه التبعة فكان كما قال الله تعالى وان درى لعلة
 فتنة لكم ومتاع الى حين ثم انصرفت + فقال معاوية لعسرو
 ما اردت الا هتكى ما كان اهل الشام يرون اسجد امشى حتى سمعوا
 من الحسن ما سمعوا + قال وقدم الحسن بن علي رضي الله عنه على
 معاوية فلما دخل عليه لوجد عنده عمرو بن العاص ومروان
 ابن الحكم والمغيرة بن شعبة وصناديد قومه ووجوه اهل بيته
 ووجوه اهل اليمن واهل الشام فلما نظروا اليه ماؤيته اقعده على
 سريره واقبل عليه بوجهه يريد السرور به وبقدومه فحسده مروان

وقد كان معاوية قال لهم لا تتجاوزوا هذين الرجلين فقد قلداكم
 العار عند اهل الشام (يعني الحسن بن علي رضي الله عنه وعبد الله
 ابن عباس) فقال مروان يا حسن لولا حلم امير المؤمنين وما قد
 بناه له ابائنا واهل الكرام من المجد والعلامة اقعذك هذا المقعد لقتراك
 وانت لهذا استحق بقودك الجاهلينا فلما قاما ومتنا وعلمت ان لا طاقة
 لك بفروسان اهل الشام وصناديد بني امية اذ عنت بالطاعة والتجوز
 بالبيعة وبعثت تطلب الامان اما والله لو فلك لاراق دمك و
 تعلمت انا نعطي السيوف حقها عند الوغى فاحمد الله اذا ابتلاك بمعاوية
 وعفا عنك بحلمه ثم صنع بك ما ترى فنظر اليه الحسن وقال ويلك
 يا مروان لقد تقلدت مقاليد العار في الحروب عند مشاهدتها
 والمخازلة عند مخالطتها هبلتك امك لنا الحجج البوائغ ولنا عليكم
 ان شكرتم النعم السوابغ ندعوكم الى النجاة وقد عوننا الى النار
 قشتان ما بين المنزلتين تفخروا ببني امية وتزعمونهم صبر في الحرب
 اسد عند اللقاء تكلمت الشواكل ولستك البهاليل السادة والحماة
 الذادة والكرام القادة بنو عبد المطلب اما والله لقد رايتهم
 انت وجميع من في المجلس ما حالتم الا هوال ولا هادوا عن
 الابطال كالليوث الضارية الباسلة الخنقة فعند هاوليت هاربا

واخذت اسيرا فقلدت قومك العادلا نك في الحروب خوارا تهريق
دمي فهلا اهرقت دم من وثب على عثمان في الدار فذبحه كما يذبح
الجمل وانت تشغوتغاء النجوة وتنادى بالويل والشبور كما المرأة
الزكعاء ما دفعت عنه بسهم ولا منعت دونه بحرب قد ارتعدت
قوائصك وغشى بصرك واستغثت كما يستغيث العبد بربه فانجيئك
من القتل ثم جعلت تبحث عن دمي وتعض على قتلى ولورام ذلك معاوية معك
لذبح كاذب ابن عفان وانت معه اقصر يدك وضيق باكا وجين قلبا من ان تجسر على
ذلك ثم تزعم اني بثليت بحلم معاوية اما والله لو اعزت بشانه واشكولنا اذولينا
هذا الامر فمتى بدأ له فلا يفضين جفنه على القذى معك فوالله لا عنفن
اهل الشام مجيش يضيق فضاؤه ويستاصل قوسانه ثم لا ينفك عند ذلك
الروغان والهروب ولا تستففع بتدريجك الكلام فتحن من لا يحمل اباؤ
لكرام القدمات الاكابر وفزعنا السادة الاخيار والافاضل انطق ان كنت
صادقا فقال عمرو: ينطق بالحناء ونطق بالصدق ثم انشأ يقول
قَدْ يَضْرُطُّ الْعَيْرُ وَالْمَكْوَاةُ تَأْخُذُهُ لَا يَضْرُطُّ الْعَيْرُ وَالْمَكْوَاةُ فِي النَّارِ
ذُقْ وَبِالْمَرْءِ يَا مَرْوَانَ فاقبل عليه معاوية فقال قد نجيئك
عن هذا الرجل وانت تاني الا انهم كافيا لا يعينك اربع على نفسك
فليس ابوه كابيكَ ولا هو مثلك انت ابن الطريد الشريد وهو

ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم الكريم ولكن رب باحث عن
 حقه بطلقه فقال مروان ارم دون بيضتك وقم بحجة عشيرتك
 ثم قال لعمر ولقد طعنك ابو فوقيت نفسك بخصيتيك ومنها
 ثنت اعنتك وقام مغضباً فقال معاوية لا تجار البهار فتغمر
 ولا الجبال فتقهرك واسترح من الاعتذار قال ولقي عمر بن العاص
 الحسن بن علي عليهما السلام في الطواف فقال يا حسن ازعمت ان
 الدين لا يقوم الا بك وبابيك فقد رأيت الله اقامه بمعاوية فجعل
 ثابتاً بعد ميله وبيناً بعد خفائه افرضى الله قتل عثمان ام من الحق
 ان تدور بالبيت كما يدور الجمل بالطحين عليك ثياب كعرت
 البيض وانت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث واسهل للوعث
 ان يوردك معاوية حياض ابيك فقال الحسن صلوات الله عليهما
 لاهل النار علامات يعرفون بها وهي الالحاد في دين الله والموالات
 لاعداء الله والانحراف عن دين الله والله انك نتعلم ان علمياً
 لم يترى في الامر ولم يشك في الله طرفه عين وايم الله لتنتهين
 يا ابن العاص او لا قرع عق قصتك يعني جبينه بقراع وكلام اياك
 والجراعة على فاني من عرفت لست بضعيف المغز ولا بهش المشاشة
 يعني العظم ولا بمجرى المأكلة واني لمن قرئش كاوسط القلادة معرق

حسبي لا ادعى لغيري وقد تحاكمت فيك رجال من قرش فغلب
عليك الامه احسباً واعظمها العنة فأتاك عنى فأنما انت ونحن اهل بيت
الطهارة اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً قال واجتمع الحسن
ابن علي صلوات الله عليهما وعمر بن العاص فقال للحسن قد علمت
قرش باسرها اني منها في عزأرومتها الماطبع على ضعف ولم اعكس
على خسفت اعرفت نسبي وادعى لا بي فقال عمر وقد علمت قرش
انك ابن اقلها عقلاً واكثرها جهلاً وان فيك خصلاً لو لم يكن فيك
الا واحدة منها لثقلت خزيها كما شمل لبياض الحالك وايم الله لئن
لم تنته عما اراك تصنع لا كبست لك حافة كجلب العائط اذا اعتاطت
رجها فما تحمل ارميك من خللها باحر من وقع الاثافي اعرك منها
اديمك عرك السلعة فانك طالما ركبت المنحدر ونزلت في اعراض
الوعر التماساً للفرقة وارصاداً للفتنة ولن يزيدك الله فيها الا نطاعة
فقال الحسن اما والله لو كنت تسمو بحسبك وتعمل برأيك ما سلكت
في قصد ولا حللت راية مجد اما والله لو اطاعنا معاوية لجعلك بمنزلة
العد والكاشح فانه طالما تاخر شأوك واستسرداؤك وطمع بك
الرجا الى الغاية القصوى التي لا يودق بها غصنك ولا ينحضر منها
رعيك اما والله لتوشكن يا ابن اعاص ان تقع بين الحي ضرغام

ولا ينجيك منه الووغان اذا التقت حلقتا البطان + ابن المنذر عن
ابيه عن الشعبي عن ابن عباس انه دخل المسجد وقد سار الحسين
ابن علي رضي الله عنه الى العراق فاذا هو بابن الزبير في جماعة من
قرشي قد استعلاهم بالكلام فجاء ابن عباس فضرب يده على عضد
ابن الزبير وقال اصمحت والله كما قال الشاعر -

يَا لَيْلٍ مِنْ قُبْرَةٍ بِمَعْمَرٍ خَلَّالِكَ الْجَوْ فَبِضِيْ اصْفِرِيْ
وَنَقَرِيْ مَا شِئْتَ اِنْ تُنْقَرِيْ قَدْ ذَهَبَ لَصِيْبًا دَعْنُكَ فَاَبْشِرِيْ

لَا بُدَّ مِنْ اخْذِكَ يَوْمَ مَا فَاصِدِيْ

خلت الحجاز من الحسين بن علي واقبلت تهدر في جوانبها +
ففضله بن الزبير وقال : والله انك لتقرى انك احق بهذا امر
غيرك + فقال ابن عباس انما يرى ذلك من كان في حال شك
انا من ذلك على يقين + قال : وبأي شيء استحق عندك انك بهذا
الامر احق مني + فقال بن عباس : لانا احق من يدال بحقه وبأي
شيء استحق عندك انك احق بها من سائر العرب الا بنا + فقال بن
الزبير : استحق عندي اني احق بها منكم لشر في عليكم قد يا وحدا +
فقال انت اشرف امر من شرفت به + فقال : ان من شرفت به زادني
شرقا الى شرفي + قال : فمضى الزيادة امر منك + فتبسم ابن عباس

فقال ابن الزبير: يا ابن عباس دعني من لسانك هذا الذي تقلبه كيف
 شئت والله يا بني هاشم لا تحبوننا أبداً، قال ابن عباس: صدقت نحن
 أهل بيت مع الله لا نحب من ابغضه الله، قال يا ابن عباس ما ينبغي
 لك أن تصفح عن كلمة واحدة، قال إنما يصفر عن أقر وأما من هزأ
 فلا والفضل لأهل الفضل قال ابن الزبير: فإين الفضل، قال عند
 أهل البيت لا تصرفه عن أهله فتظلم ولا تضعه في غير أهله فتندم،
 قال ابن الزبير: أفلسْتُ من أهله + قال: بلى إن نبذت الحسد
 لزمت الجدد + وانقضى حديثهما، وروى عن ابن عباس أنه
 قال: قدمت على معاوية وقد تعد على سريره وجمع من بني أمية
 ووفود العرب عنده قد دخلت وسلمت وقعدت فقال: يا ابن
 عباس من الناس + فقلت نحن + قال: فإذا غبتم + قلت:
 فلا أحد + قال: فانك ترى أني قعدت هذا المقعد بكم + قلت:
 نعم فبمن قعدت + قال بمن كان مثل حروب بني أمية + قلت:
 من كفا عليه إناؤه وأجاره بردائه + قال فغضب وقال أرحني
 من شخصك شهراً فقد امرتلك بصلتك وأضعفتها لك + فلما
 خرج ابن عباس قال لخاصته: ألا تسألوني ما الذي غضب معاوية
 قالوا بلى فقل بفضلك + قال إن أباه حروباً لم يبق حالاً من رؤساء

قوش في عقبة ولا مضيق الا تقدمه حتى يجوزه فلقية يوم ارجل
 من تمير في عقبة فتقدمه التميمي فقال حرب انا حرب بن امية
 فلم يلتفت اليه وجاهزه فقال موعدا لك مكة فخافه التميمي ثم اراد
 دخول مكة فقال من يجيرني من حرب بن امية فقليل له عبد المطلب
 فقال عبد المطلب اجل قد لا من ان يجير على حرب فاتي نيل الى
 دار الزبير ابن عبد المطلب فدق بابه فقال الزبير لعبد قد جاءنا
 رجل اما طالب قري واما مستجير وقد اجبناه الى ما يريد ثم خرج

الزبير اليه + فقال التميمي

لا قيت حرباً في التنية مُقبلاً	والصبيء ابلج ضوءه للتاري
فدعا بصوتٍ والكنى ليروني	وسما على ستموليت صناري
فتركته كالكلب ينبج ظله	وانتيت قرم معلم ونخاري
ليثاً هزبراً يستجار بعزه	رحب المباءة مكرهاً للجار
ولقد حلفت بمكة وبرمز	والبيت ذي الاحجار والاستا
ان الزبير لما نعي من خوفه	ما كبر الحجاج في لامصار

فقدّمه الزبير واجاراه ودخل به المسجد فراه حرب فقام اليه
 فلفمه فحمل عليه الزبير بالسيف فولى هارباً يعد وحتى دخل دار
 عبد المطلب فقال اجاني من الزبير فاكفأ عليه جفنة كان هاشم

يطعم فيها الناس فبقى تحتها ساعة ثم قال له اخرج قال وكيف اخرج
 وعلى الباب تسعة من بنيك قد اجتنبوا بسيوهم قال لقي عليه رداء
 كان كساه اياه سيف بن ذي يزن له طرقتان خضراوان فخرج
 عليهما فعلموا انه قد اجاره عبد المطلب فتفرقوا عنه وقال جضر
 مجلس معاوية عبد الله بن جعفر فقال عمر بن العاص قد جاءكم
 رجل كثير الخلوات بالتمنى والطربات بالتعنى صعب للقيان كثير
 مزاحه شديد طماحه صلد وعن الشبان ظاهرا طيش رخي
 العيش اخاذ بالسلف منفاق بالسرف فقال ابن عباس كذبت
 والله انت وليس كما ذكرت ولكنه الله ذكور ولتجائه شكور وعن
 المختار بن عوي جواد كريم سيد حلوم اذ ارعى اصاب واذا سئل اجاب
 غير حصر ولا هياب ولا عتابة مغتاب حل من قرين في كريم
 النصاب كالهزبر الضرعام الجري المقدام في الحسب القمقام
 ليس بدعي ولا دني لا كمن اختصم فيه من قرين شرارها فقلب
 عليه جزارها فاصبح الامها حسابا وادناها منصبا ينوء منها بالذل^{ليل}
 ويأوى منها الى القليل مذنب بين الجبين كالساقطين
 المهددين لا المضطرينهم عرفوه ولا النطاعن عنهم فقدوه
 فليت شعري باي قدر تعرض للرجال وباي حسب تقتله

عند الفضل أن ينفسك وانت الوغد للشيم والتكامل للذميم والوضيع للزيم
 أم من تنمى ليهم وهم أهل السفه والطيش والدناءة في قرش لا بشرت
 في الجاهلية شهروا ولا بقدر في الإسلام ذكر واجعلت تتكلم بغير
 لسانك وتنطق بالزور في غير اقرا نك والله لكان ابن الفضيل و
 ابعده للعدوان ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طالما
 ساس دأوك وطمع بك رجائك الى الغاية القصوى التي لم يخضر
 فيها رعيك ولم يورد فيهما غصنك، فقال عبد الله بن جعفر اسمت
 عليك لما مسكت فانك عنى ناضلت ولي فاوغت، فقال ابن عباس
 دعني والعبد فانه قد يهدر خالياً ولا يجرد ملاحياً وقد اتيح له
 ضيغم شرس للاقوان مفترس وللارواح فحتلس، فقال بن عباس
 دعني يا امير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئاً، قال
 ابن عباس دعه فلا يقبل لمبقي الاعلى نفسه فوالله ان قلبي لشديد
 وان جوابي لعتيدي واني لكما قال نابغة بنى ذبيان

وَقَدْ مَاقَدُ قَرَعَتْ قَارِعُونِي فَمَا تَزُرُّ الْكَلَامُ وَلَا شِجَانِي

يَصُدُّ الشَّاعِرُ الْعَرَّافُ عَنِي صَدُّوَالْبِكْرِ عَنْ قُرْمِ هِجَانِ

قال وبلغ عاتمة بنت عاتم ثلب معاوية وعمرو بن العاص ابني هاشم
 له هكذا في الاصل وفي نسخة عاتمة بنت عاتم وفي المسامرات غاتمة بنت غاتم

فَقَالَتْ لِأَهْلِ مَكَّةَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ سَادَتِ فُجَادَتِ وَمَلَكَتِ وَ
 مَلَكَتِ وَفَضَلَتْ وَفَضَلَتْ وَاصْطَفَتْ وَاصْطَفَيْتِ لَيْسَ فِيهَا كَدْرٌ عَيْبٌ
 وَلَا أَفْكَ رَيْبٌ وَلَا خَسْرٌ وَاطَّاعِينَ وَلَا خَازِينَ وَلَا نَادِمِينَ وَلَا هُمُ مِنَ
 الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ إِنَّ بَنِي هَاشِمٍ أَطْوَلُ النَّاسِ بَيَاعًا وَ
 أَحَبُّ النَّاسِ صِلَاً وَأَعْظَمُ النَّاسِ حِلْمًا وَأَكْثَرُ النَّاسِ عِلْمًا وَعَطَاءً مِنَّا
 عَبْدُ مَنْفَاتٍ الْمُؤَثَّرُ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

كَأَنْتِ قُرَيْشٌ بَيْضَةٌ قَفَلَقَتْ فَأَلْمَحْ خَالِصُهَا الْعَبْدُ مَنْفَاتٍ
 وَوَلَدُهُ هَاشِمٌ الَّذِي هَشِمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ
 عَمْرٌو وَالْعَلَّاهُ هَشِمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَكَّةَ مُسْنِتُونَ عِجَابٌ
 وَمِنَّا عَبْدُ الْمَطْلَبِ الَّذِي سَقَيْنَاهُ الْغَيْثَ وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ طَالِبٍ
 وَنَحْنُ سُنِّيٌّ الْمَحَلِّ قَامَ شَفِيعُنَا بِمَكَّةَ يَأْتِي عَوْدَ الْمِيَاهِ تَغُورُ

وَابْنُهُ ابْنُ طَالِبٍ عَظِيمُ قُرَيْشٍ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ
 أَتَيْتُهُ مَلِكًا فَقَامَ بِمَجْلَحَتِي وَتَرَى لِعَلِيٍّ خَائِبًا مَدْمُومًا
 وَمِنَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَرَدَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ مَالَهُ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ
 رَدِيعُ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ تَرَمْثَلَهُ وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى لِقِيَامَةِ يَوْمِ الْوَلَدِ
 وَمِنَّا حَمْزَةُ سَيِّدُ الشُّهَدَاءِ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

عند النضال أن بنفسك وانت الوغد للثيم والنكد للذميم والوضيع الزنيم
 امر عن تنمى اليهم وهم اهل السفه والطيش والدناءة في قرش لا بشرت
 في الجاهلية شهروا ولا يقديم في الاسلام ذكر واجعلت تتكلم بغير
 لسانك وتنطق بالزور في غير اقرانك والله لكان ابي للفضل و
 ابعده للعدوان ان ينزلك معاوية منزلة البعيد السحيق فانه طالما
 ساس داؤك وطمع بك رجائك الى الغاية القصوى التي لم يخضر
 فيها رعيك ولم يورد فيهما غصنك، فقال عبد الله بن جعفر ان سمت
 عليك لما اسكت فانك عنى ناضلت ول فاوغت، فقال ابن عباس
 دعنى والعبد فانه قد يهدر خاليا ولا يعبد ملاحيا وقد اتيح له
 ضيغم شرس للافران مفترس وللارواح فختلس، فقال ابن عباس
 دعنى يا امير المؤمنين انتصف منه فوالله ما ترك شيئا، قال
 ابن عباس دعاه فلا يبقى لمبقى الا على نفسه فوالله ان قلبي لشديد
 وان جوابي لعنيد واني لكما قال نابغة بنى ذبيان

وَقَدْ مَا قَدْ قَرَعْتُ قَارِعُونِي فَمَا تَزُرُّ الْكَلَامُ وَلَا شَجَانِي

يَصْنَعُ الشَّاعِرُ الْعَرَّافُ عَنِي صَدُّو دَالِ الْبِكْرِ عَنْ قَوْمِ هِجَابٍ

قال وبلغ عاتمة بنت عاثم ثلب معاوية وعمر بن العاص لنبى هاشم
 له هكذا فى الاصل وفى نسخة عاتمة بنت عاثم وفى المسامرات غاتمة بنت غاثم

فَقَالَتْ لَا هَلْ مَلَكَةٌ إِيَّهَا النَّاسُ أَنْ بَنَى هَاشِمٌ سَادَتِ فُجَادَتِ وَمَلَكَتِ وَ
 مَلَكَتِ وَفَضَلَتْ وَفَضَلَتْ وَاصْطَفَتْ وَاصْطَفَيْتِ لَيْسَ فِيهَا كَدَرٌ عَيْبٌ
 وَلَا أَفْكَ رَيْبٌ وَلَا خَسْرٌ وَاطْغَاغِينَ وَلَا خَازِينَ وَلَا نَادِمِينَ وَلَا هُمُومِينَ
 الْمَغْضُوبَ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ أَنْ بَنَى هَاشِمٌ الطُّوْلَ النَّاسُ بِأَعَاوِ
 أَجْعَدِ النَّاسِ صَلَاةً وَأَعْظَمِ النَّاسِ حِلْمًا وَأَكْثَرَ النَّاسِ عِلْمًا وَعَطَاءً مَنَا
 عَبْدُ مَنَاةٍ الْمُؤَثَّرُ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ

كَأَنْتِ قُرَيْشٌ بَيْضَةٌ فَتَفَلَّقَتْ قَالَتْ خَالَصْتُهَا الْعَبْدُ مَنَاةٍ
 وَوَلَدَهُ هَاشِمٌ الَّذِي هَشِمَ لِتَرْيِدِ لِقَوْمِهِ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ
 عَمْرٌ وَالْعَلَّاهُ هَشِمَ التَّرْيِدَ لِقَوْمِهِ وَرِجَالُ مَلَكَةٍ مُسْنِدُونَ عِجَابُ
 وَمَنَا عَبْدِ الْمَطْلَبِ الَّذِي سَقَيْنَا بِهِ الْغَيْثَ وَفِيهِ يَقُولُ ابْنُ طَالِبٍ
 وَنَحْنُ سُنِّيُّ الْمَحَلِّ قَامَ شَفِيعُنَا بِمَكَّةَ يَدْعُو الْمِيَاهُ تَغُورُ

وَابْنُهُ ابْنُ طَالِبٍ عَظِيمُ قُرَيْشٍ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ
 أَتَيْتُهُ مَلِكًا فَقَامَ بِجَاحَتِي وَتَرَى لِعَلِيٍّ خَائِبًا مَذْمُومًا
 وَمَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمَطْلَبِ أَرَدَفَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ وَأَعْطَاهُ مَالَهُ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ
 رَدِيفُ رَسُولِ اللَّهِ لَمْ تَرَمْثِلُهُ وَلَا مِثْلُهُ حَتَّى لِقِيَامَتِهِ يُؤَلَّدُ
 وَمَنَا حَمْزَةُ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ وَفِيهِ يَقُولُ لَشَاعِرٌ

أَبَايَعْلَى بَكَ الْأَرْكَانُ هُدَّتْ وَأَنْتَ الْمَاجِدُ لَبْرُ الْوَصُولِ
 وَمَنَا جَعْفَرُ وَالْجَنَاحَيْنِ أَحْسَنَ النَّاسِ حَالًا وَأَكْمَلَهُمْ كَمَالًا
 لَيْسَ بَعْدَ رَوْحِ جَبَانَ أَبَدَ لَهُ اللَّهُ بِكَلَّتِي يَدَيْهِ جَنَاحَيْنِ يَطِيرُ بِهِمَا
 فِي الْجَنَّةِ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

هَاتُوا كَجَعْفَرٍ نَا وَمِثْلَ عَلِيٍّ كَأَنَا عِزُّ النَّاسِ عِنْدَ الْخَالِقِ
 وَمَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ أَفْتَرَسَ
 بَنِي هَاشِمٍ وَأَكْرَمَ مِنْ أَحْتَبَى أَنْتَعَلَ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ
 عَلَى أَلْفِ الْفُرْقَانِ صُحُفًا وَوَالِي الْمُصْطَفَى طِفْلًا صَبِيًّا
 وَمَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ سَبَطَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمُ وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ
 يَا حَجَّلَ الْأَنَامِ يَا ابْنَ الْوَصِيِّ أَنْتَ سَبَطَ النَّبِيِّ وَابْنِ عَلِيٍّ
 وَمَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ حَمَلَهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عَاتِقِهِ
 وَكَفَاهُ بِذَلِكَ فَخْرًا وَفِيهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ

حُبُّ الْحُسَيْنِ ذَخِيرَةٌ لِلْحُبِّ يَا رَبُّ فَاحْشَرْنِي غَدًا فِي حُزْبِهِ
 يَا مُعْتَرِ قَرْنِي وَاللَّهُ مَامِعَاوِيَةَ كَامِيرًا الْمُؤْمِنِينَ عَلَى وَلَا هُوَ كَمَا
 يَزْعُمُ هُوَ وَاللَّهُ شَانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنِّي آتِيَةٌ
 مَعَاوِيَةَ وَقَائِلَةٌ لَهُ مَا يَغْرَقُ مِنْهُ جَبِينُهُ وَيَكْتُرُ مِنْهُ عَوِيلُهُ وَإِنَّهُ فُكْتُ

عامل معاوية ابيه بذلك فلما بلغه انها قربت منه امر بدارضيافة
 فنظفت والقي فيها فرش فلما قربت من المدينة استقبلها يزيد في
 حشمه ومما ليكه فلما دخلت المدينة اتت دار اخيها عمر بن عاصم
 فقال لها يريدين ان ابا عبد الرحمن يامر بك ان تنتقلي الى دار ضيافته
 وكانت لا تعرفه فقالت من انت كلاك الله قال ناي زيد بن معاوية
 قالت فلا رعاك الله يا ناقص لست بزائد فتغيرون يزيد واني
 اياه فاخبره فقال هو من قرين واعظمهم حلماء قال يزيد كم
 تعد لها قال كانت تعد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اربع مائة عام وهي من بقية الكرام فلما كان من الغد اتاها معاوية
 فسلم عليها فقالت على المؤمنين السلام وعلى الكافرين الهوان والامام
 ثم قالت افيك عمر بن العاص قال عمرها انا اذا قالت انت تسب شيئا
 وبني هاشم وانت اهل السب وفيك السب اليك يعود السب يا عمر و
 اني والله عارفة بك وبعيوبك وعيوب امك واني اذكر ذلك
 ولدت من امة سوداء مجنونة حمقاء تبول من قيامها وتعلوها
 اللثام واذا لامسها الفحل فكان نطفتها انفذ من نطفته ركبها في
 يوم واحد اربعون رجلا واما انت فقد رايتك غاميا غير مشد
 ومفسدا غير مصلح والله لقد رأيت فحل ذوجتك على فراشك

فما غرت ولا انكرت واذا انت يا معاوية فما كنت في خير ولا ربيت في نعمة
 فما لك وبني هاشم انساؤك كنساؤهم اما اعطى امية في الجاهلية والاسلام
 ما اعطى هاشم وكفى فخرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال معاوية
 ايها الكبيرة انا كاف عن بني هاشم قالت فاني اكتب عليك كتابا
 فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاربه ان يستجيب خمس
 دعوات فاجعل تلك الدعوات كلها فيك فخاف معاوية فحلفت ان
 لا يسب بني هاشم ابدا فهذا اما كان بين معاوية وبين بني هاشم
 من المفاخرة قال وكان علي بن عبد الله بن عباس عند عبد الملك
 ابن مروان فاخذ عبد الملك يذكرا يام بني امية فبينما هو على ذلك
 اذا نادى المنادى بالاذان فقال شهد ان لا اله الا الله واشهد ان
 محمد ارسول الله فقال علي -

هَذَا الْمَكَارِمُ لَا قَعْبَانِ مِنْ لَبَنِ شَيْبًا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدَ ابْوَا لَا
 فقال عبد الملك الحق في هذا بين من ان يكا بر علي بن محمد
 التميمي قال دخلت على المتوكل وعنده الرضى فقال يا علي من اشعر
 الناس في زماننا قلت البعترى قال وبعده قلت مروان بن ابى حفصة
 عبدك فالتفت الى الرضى فقال يا ابن عم من اشعر الناس قال علي بن
 محمد العلوي قال وما تحفظ من شعرة قال قوله

لَقَدْ فَاتَحَرْتُمَا مِنْ قُبْسِي عَصَابَةٍ بِمَطْخُودٍ وَوَامِتَدٍ اصَابِعِ
 فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْقَضَاءَ قَضَيْتُنَا عَلَيْهِمْ بِمَا هَوَىٰ نَدَاءُ الصَّوَامِعِ
 فَقَالَ الْمَتَوَكِّلُ مَا مَعْنَى قَوْلِهِ - نَدَاءُ الصَّوَامِعِ - قَالَ الشَّهَادَةُ قَالَ
 وَابَيْكَ اِنَّمَا شَعَرَ النَّاسُ وَمَا قِيلَ فِي هَذَا الْمَعْنَى مِنَ الشَّعْرِ قَوْلُهُ اَيْضًا
 بَلَّغْنَا السَّمَاءَ بِأَنْسَابِنَا وَلَوْلَا السَّمَاءُ لَحُزْنَا السَّمَاءَ
 فَحَسْبُكَ مِنْ سُودٍ اِنَّمَا بِحُسْنِ الْبَدَاءِ كَشَفْنَا الْبِلَاءَ
 اِذَا ذُكِرَ النَّاسُ كُنَّا مُلُوكًا وَكَانُوا عَبِيدًا اَوْ كَانُوا اِمَاءَ
 يُطِيبُ الثَّنَاءُ لَا بِأَمْنَا وَذِكْرُ عَلِيٍّ يُطِيبُ الثَّنَاءَ
 هَجَانِي رِجَالٌ وَلَمْ اَهْجُهُمْ اَبَى اللَّهُ لِي اِنْ اَقُولَ لِهَجَاءَ
 وَقَالَ اُخَرُ

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتُهُمْ اِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
 اَصْنَاءَتْ لَهُمْ اَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دَجَى لِلَّيْلِ حَتَّى ظَنَّمُ الْجَزْعَ ثَابِتُهُ
 نَجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا انْقَضَ كَوْكَبٌ بَدَأَ اَكْوَكَبٌ تَأْوَى اِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
 وَقَالَ اُخَرُ

خُطَبَاءُ حِينَ يَقُولُ قَائِلُهُمْ يَبْضُرُ الْوُجُوهُ مَقَاوِيلُ لِسْنٍ
 لَا يَفْطَنُونَ لَعِيبِ جَارِهِمْ وَهُمْ لِحَفْظِ جَوَارِهِمْ فُطْنُ

ضدّه

عن ابن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتخروا بأبائكم في الجاهلية فوالذي نفسي بيده لما يدرج الجبل برجله خير من أباؤكم الذين ماتوا في الجاهلية + قال كان الحسن البصري يقول يا ابن آدم لم تفتخر وإنما خرجت من سبيل بولين نطفة مشجبت باقذار وقال بعضهم لرجل اتفتخر وعجلك واولك نطفة مذرة وأخرى جيفة قدرة وانت فيما بينهما وعاء عذرة فما هذا الافتخار + وروى عن ابن عباس انه قال الناس يتفاضلون في الدنيا بالشرف والبيوتات الامارات والغنى والجمال والهيئة والمنطق ويتفاضلون في الآخرة بالقوى واليدين واتقاهم لحسنهم يقيناً وازكاهم عملاً وارفعهم درجة وقيل في ذلك

ثَريُّ الفَقِي في النَّاسِ حِجَّةُ عَقْلِهِ وان كان مُحْظُوراً عَلَيْهِ مَكاسِبُهُ
وَشَينُ الفَقِي في النَّاسِ قِلَّةُ عَقْلِهِ وان كُرِّمَتْ اَبَاؤُهُ وَمَناسِبُهُ
وقيل لعامرين قيس ما تقول في الانسان قال وما اقول
فيمر ان جاع ضرع وان شبع بغى وطغى + وقال بعض الحكماء:
لا يكون الشرف بالنسب الا ترى ان اخوين لآب وامر يكون

أحد هاشم من الآخر ولو كان ذلك من قبل نسب لما كان لأحد
منهم على الآخر فضل لأن نسبهما واحد ولكن ذلك من قبل الانغال
لأن الشرف إنما هو بالفضل لا بالنسب قال الشاعر

ابوك أبي والحيد أشك أحده ولكننا عود إن أس وخروج

وبلغنا عن المداثني أنه قال ليس لسود بالشرف وقد ساد

الأحنف ابن قيس بحلمه وحصين بن المنذر براهيه ومالك بن مسمع
بمحبتته في العامة وسويد بن منجوع بعطفه على رامل قوم وساد

المهلب بن أبي صفرة بجميع هذه الخصال : وأما الشرف بالدين

فالحديث المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يا أعرابي

فقال بآب أنت وأمي يا رسول الله من أكرم الناس حسباً قال أحسنهم

خلقاً وأفضلهم تقوى فأنصرف الأعرابي فقال ردوه ثم قال

يا أعرابي لعلي أردت أكرم الناس نسباً قال نعم يا رسول الله

قال يوسف الصديق صديق الله بن يعقوب أسرا شيل الله

ابن اسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله فابن مثل هؤلاء

الآباء في جميع الدنيا ما كان مثله ولا يكون مثلهما أحد

ابن أبي وقال الشاعر في ذلك

ولم أرَ كالأسباط أبناء وإلي ولا كآبهم والد أحين يُنسب

قال ودخل عيينة بن حصن الفزاري على رسول الله صلى الله عليه وسلم فانقلب له فقال انا ابن الاشياخ الاكارم فقال صلى الله عليه وسلم انت اذ ا يوسف صديق الرحمن عليه السلام ابن يعقوب اسرائيل الله او اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله وقال صلى الله عليه وسلم خير البشر آدم وخير العرب محمد وخير الفرس سلمان الفارسي وخير الروم صهيب وخير الحبشة بلال قال وسمع عمر بن الخطاب وهو خليفة صوتاً ولفظاً بالباب فقال لبعض من عنده اخرج فانظر من كان من المهاجرين الاولين فادخله فخرج الرسول فوجد بلالاً وصهيباً وسلمان فادخلهم وكان ابوسفيان بن حرب وسهيل بن عمرو في عصابة من قريش جلوساً على الباب فقال يا معشر قريش انتم صناديد العرب واشراقها وقرسائها بالباب ويدخل حبشي وفارسي ورومي فقال سهيل يا اباسفيان انفسكم فلو مووا ولا تن مووا امير المؤمنين دعي القوم فاجابوا ودعيتهم فابيتهم وهم يوم القيامة اعظم درجات واكثر تفضيلاً فقال ابوسفيان لا خير في مكان يكون فيه بلال شريعياً فاما صناعات الاشرف فانه روى ان اباطالب كان يعالج العطر والبروما ابوبكر وعمر

وطلحة وعبد الرحمن بن عوف فكانوا بزازين وكان سعد بن
 أبي وقاص يعذق النخل + وكان اخوه عقبة نجارا وكان العاص
 ابن هشام اخو أبي جهل بن هشام حزارا + وكان الوليد بن المغيرة
 خلافا + وكان عقبة بن أبي معيط خمارا + وكان عثمان بن طلحة
 صاحب مفتاح البيت خياطاً + وكان ابوسفيان بن حرب يبيع
 الزيت والادমে وكان امية بن خلف يبيع البرم + وكان عبد الله
 ابن جُدعان نخاسا وكان العاص بن وائل يعالج الخيل والابل +
 وكان جبر بن عمرو وقيس بن الصالح بن قيس ومعمربن عثمان
 وسيرين بن محمد بن سيرين كانوا كلهم حدادين + وكان المسيب
 ابوسعيد زياتا وكان ميمون بن مهران بزازا وكان مالك بن
 دينار وراقا + وكان ابو حنيفة صاحب الرأي خزارا وكان
 مجمع الزاهد حائكا + قيل اتخذ يزيد بن المهلب بستانا في داره
 بخراسان فلما ولي قتيبة بن مسلم جعله لابله فقال مرزبان
 مرو: هذا كان بستانا وقد اتخذته لابلك فقال قتيبة ابي كان
 اشتربان وكان ابو يزيد بستانيان ففنها صار ذلك كذلك قال
 وذكر وان المامون ذكر اصحاب الصناعات فقال للسوق سفل
 والصناع انزال والتجار بخلاء والكتاب ملوك على الناس الناس

اربعة اصحاب الحرف وهى مارة وتجارة وصناعة وزراعة فمن
لم يكن منهم صار عيالاً عليهم

محاسن الثقة بالله سبحانه وتعالى

قيل خطب سليمان بن عبد الملك فقال الحمد لله الذى تقدر
من ناره بخلافته + وقال لوليد بن عبد الملك لا شفعن للحجاج
ابن يوسف وقره بن شريك عند ربى + وقال الحجاج يقولون
مات الحجاج مهماً ارجوا الخير كله الا بعد الموت والله ما رضى الله
البقاء الا لاهون خلقه عليه اليس اذ كان ورب انظرنى
الى يوم يُبعثون قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
وقال ابو جعفر المنصور الحمد لله الذى اجادنى بخلافته انقذنى
من النار بها + وحادثنى ابراهيم بن عبد الله عن انس بن مالك
قال دخلنا على قوم من الانصار وفيهم فتى عليل فلم نخرج
من عنده حتى قضى نحبه فاذا عجوز عند راسه فالتفت اليها
بعض القوم فقال ستسلمى لامر الله واحتسبى + قالت امة ابى
قال نعم + قالت احق ما تقولون + قلنا نعم قدمت يدنا
الى السماء وقالت اللهم انك تعلم انا سلمت لك وهاجرت الى
نبيك محمد صلوات الله عليه رجاء ان تغثنى عند كل مشقة

فلا تحملني هذه المصيبة اليوم فكشفت ابنها الذي سجيناه وجهه ما برحنا
حتى طعم وشرب وطعمنا معه

ضد

قال عيسى بن مريم صلوات الله تعالى عليه : يا معشر الحواريين
ان ابن آدم مخلوق في الدنيا في اربع منازل هو في ثلاث منها واثق وهو
في الرابعة سيئ الظن يخاف خذلان الله اياه فاما المنزلة الاولى فانه
خلق في ظلمات ثلاث ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة فوافاه
الله رزقه في جوف ظلمة البطن فاذا اخرج من ظلمة البطن وقع في اللبن
لا يخطو اليه بقدم ولا ساق ولا يتناول به بيده ولا ينهض اليه بقوة بل
يكبره اليه اكرهاً ويؤجراً يجأراً حتى ينبت عليه لحمه ودمه فاذا ارتفع عن
اللبن وقع في المنزلة الثالثة من الطعام من ابويه يكسان عليه من
حلال وحرام فان ما تا عطف عليه الناس هذا يطعمه وهذا يستقيدو
هذا يؤويه وهذا يكسوه فاذا وقع في المنزلة الرابعة واشتد واستوى
كان رجلاً خشياً ان لا يرزق فيشب على الناس فيغنون اما ان اهتم ويسرق
استغفروهم ويغصبهم اموالهم مخافة خذلان الله تعالى اياه -

محاسن طلب الرزق

قال عمرو بن عتبة من لم يقدمه الخزم اخوه العجزه وقال الرسول الله

صلی الله علیه وسلم یقول الله تبارک وتعالی یا ابن آدم احدث لی سقراً
احدث لك رزقاً وفي بعض الحديث سافروا تغنوا به وقال الکمیت
ابن زید الاسدی -

ولن یزیج هُموماً النفس ان حَضَرَتْ حاجاتُ مِثْلِكَ الا الرَّحْلُ والجملُ
وقال ابوتمام الطائی -

وطولُ مقامِ المرءِ فی الحیِّ حُلُقٍ لیدیابِ اجْتِهَةٍ فاغْتَرِبَ تَعَبُ دَیْ
فانی رأیت الشمس زیدتْ قَحْبَةً الی الناسِ ان لیسَتْ علیهم بَیْرٌ

وقال بعض الحكماء لا تدع الحيلة فی التماس الرزق بكل مكان
فان الکریم محتال والذنی عیال - وانشد

فیرُ فی بلاد الله والتمس الغنی تَعِشْ ذایساراً وتموت فتُعدَّ رَا
ولا تُرضِ من عیشٍ بدونٍ ولا تَمُتْ وكيفَ یَنامُ اللیلُ مَنْ کان مُعْصِراً

وتقول العامة تکلب جوال خیر من اسد رابض - وتقول من
غلی دماغه صائغاً غلت قدره شاتياً - ووقع عبد الله بن طاهر من
سعی دعی ومن لزما المنا مرأی الاحلام - هذا المعنی سرقة من
توقیعات انوشیروان فانه یقول هرك دود جود هركه خسید
خواب بیند - وانشد

کلّی حَزُوناً ان النوی قد ذفت بنا بعیداً وان الرزق اعیت عداه

ولواثنا اذ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا غِنَى وَاحِدٍ مَنَا مَوَلَّ صَاحِبِهِ
ولكثنا مِنْ دَهْرِنَا فِي مَوْنَةٍ يَكَالِبُنَا طَوْرًا وَطَوْرًا نُكَالِبُهُ
وقال آخر

وَمِنْ يَكُ مِثْلِي ذَا عِيَالٍ وَمُقْتِرًا مِنَ الْمَالِ يَطْرَحُ نَفْسَهُ كُلَّ مَطْرَحٍ
لِيَبْلُغَ عُدْرًا أَوْ يَنَالَ غَنِيمَةً وَمِيلُغُ نَفْسٍ عُنْدَهَا مِثْلُ مُنْجِ
وقال آخر

وَلَيْسَ الزَّرْقُ عَنْ طَلَبِ خَشِيشٍ وَلَكِنْ أَدُلُّ دَلُولَ فِي الدَّلَاءِ
تَجْعَلُكَ بِمِلْهَا جِينًا وَطَوْرًا تَجِيُّ بِجَعَاةٍ وَقَلِيلُ مَاءٍ

ضدّه

قليل وجد في بعض خزائن ملوك العجم لوح من حجارة مكتوب
عليه كن لما لا ترجو ارجى منك لما ترجو فان موسى عليه السلام خرج
ليقتبس تارًا فنودي بالنبوة وبلغنا عن ابن السماك انه قال لا تشتغل
بالزرق المضمون عن العمل المقروض وكن اليوم مشغولًا بما انت مسؤول
عنه غدا واياك والفضول فان حسابها يطول و قال الشاعر
اِنِّي عَلِمْتُ وَعِلْمُ الْمَرْءِ يَنْفَعُهُ اِنَّ الَّذِي هُوَ رَزَقَ سَوْتٌ يَأْتِيهِ
اَسْعَى لَهُ فَيُعْتِنِي تَطَلُّبُهُ وَلَوْ قَعَدَتْ اَتَانِي لَا يُعْنِينِي
وقال آخر

لَعَمْرُكَ مَا كُلُّ التَّعْطَلِ ضَاثَرٌ
اِذَا كَانَتْ اَلْاَدْرَاقُ فِي الْقَرِيبِ النُّوَى
وَقَالَ اٰخَرُ

سَهْلٌ عَلَيْكَ فَاِنْ الرِّزْقُ مَقْدُورٌ
اِنِّ الْقَضَاءُ بِمَا فِيهِ لِمُدَّتْ
لَا تُكْذِبَنَّ نَحْيَ الْقَوْلِ اَصْدَقُ
وَقَالَ اٰخَرُ

لَا تَعْتَبَنَّ عَلَى الْعِبَادِ قَانِمًا
يَا تُبَيْكَ رِزْقُكَ حِينَ يُؤْذَنُ فِيهِ
وَقَالَ اٰخَرُ

هِيَ الْمَقَادِيرُ تَجْرِي فِي اعْتِمَائِهَا
يَوْمًا تَرِيثُ خَسِيسَ الْقَوْمِ تَرْفَعُهُ
وَقَالَ اٰخَرُ

اَصْبِرْ عَلَى زَمَنِ جَحْمٍ نَوَاسِبُهُ
تَلْقَاهُ بِالْاَمْسِ فِي عَمِيَاءٍ مُظْلِمَةٍ
وَقَالَ اٰخَرُ

اَلْاَرُبُّ رَاجِحٌ حَاجَةٌ لَا يَنَالُهَا
يَجُولُ لَهَا هَذَا وَتَقْضَى لَهَا غَيْرُهُ
وَاٰخَرُ قَدْ تَقْضَى لَهُ وَهُوَ اَسْرُ
فَمَا نِي الَّذِي تَقْضَى لَهُ هُوَ اَسْرُ

وقال آخر

فلما أَنَّ عُنَيْتُ بما أَلَا قِي وَأَعْيَيْتُ الْمَسَائِلُ بِالْقُرْصِ
دَعَوْتُ اللَّهَ لَا أَرْجُو سِوَاهُ وَرَبِّ الْعَرْشِ دُو قَرْجِ عَرِيضِ

وقال آخر

يَا صَاحِبَ الْهَمَمِ انْهَمْ مُنْفَرِجُ ابْشِرْ بِخَيْرٍ كَانَ قَدْ فَرَجَ اللَّهُ
الْيَأْسُ يُقْطَعُ أَحْيَانًا بِصَاحِبِهِ لَا تَيَاسَنَّ فَإِنَّ الصَّانِعَ اللَّهُ
إِذَا بَتَلَيْتَ فِتْنُ بِاللَّهِ وَارْضَ بِهِ إِنَّ الَّذِي يَكْشِفُ الْبُكَايَ هُوَ اللَّهُ

وقال آخر

وَإِذَا تُصِيبُكَ مِنَ الْحَوَادِثِ نَكْبَةٌ فَاصْبِرْ نَكْلٌ بَلِيَّةٌ تَتَكَشَفُ

محاسن المواعظ

قال الأصمعي جمعت فنزلت ضرية فاذا اعرابي قد كوسر
عما مته على راسه وقد تنكب قوساً فصعد المنبر فحمد الله واشتق
عليه ثم قال ايها الناس انما الدنيا دار ممر والآخره دار مقر فخذوا
من ممركم لمقركم ولا تهتكوا استاركم عند من يعلم اسراركم به
اما بعد فانه لن يستقبل احد يومئذ من عمره الا بفراق اخر من اجله
فاستعجلوا لانفسكم لما تقدمون عليه لا لما تطعون عنه وراقبوا
من ترجعون اليه فانه لا قوى اقوى من خالق ولا ضعيف اضعف

من مخلوق ولا مهرب من الله إلا إليه وكيف يهرب من يتقلب بين
 يدي طالبه وانما توفون اجوركم يوم القيامة فمن زحزح عن النار
 وادخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور. وقال
 بعض الاعراب ان الموت ليقتم على بنى ادم كما قتم الشيب على الشبا
 ومن عرفت الدنيا لم يفرح بها فهو خائف ولم يحزن فيها على بلوى
 ولا طالب اغثم من الموت ومن غطت عليه الليل والنهار ارياه
 ومن وكل به الموت افتناه. وقال عرابي كيف يفرح بعمر تنقصه
 الساعات وبسلامة بدن معرض للآفات لقد عجبت من المرء
 يفر من الموت وهو سبيله ولا ادى احدا الا استدركه الموت.
 وقيل وجد في كتاب من كتب بزرجمهر صحيفة مكتوب فيها ان حاجة
 الله الى عباده ان يعرفوه فمن عرفه لم يعصه طرفة عين كيف
 البقاء مع القضاء وكيف يأسى المرء على ما فاتته والموت يطلبه.
 وقال كسرى لم يكن من حق علمدان يقتل وانى لتادم على ذلك
 قال وحضرت الوفاة رجلا من حكماء فارس فقيل له ايمى يكون
 حال من يريد سفرا بعيدا بغير زاد ويضام على مزل عامل بغير حجة
 ويسكن قبرا موحشا بغير انيس

ضله

قيل : لما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز جزع ابوه عليه
جزعاً شديداً فقال ذات يوم لمن حضره هل من منشد شعراً
يعزيني به او واعظ يخفف عني فأتسلى به + فقال رجل من اهل
الشام يا امير المؤمنين كل خليل مفارق خليله بان يموت او بان
يذهب الى مكان + فتبسم عمر بن عبد العزيز وقال : مصيبتى فيك
فادتنى الى مصيبتى مصيبة + واصيب الحجاج بن يوسف بمصيبة
وعنده رسول لعبد الملك بن مروان فقال : ليت انى وجدت
انساناً يخفف عني مصيبتى + فقال له الرسول : اقول + قال : قل
قال : كل انسان مفارق صاحبه يموت او يصلب او ينفق عليه
من فوق البيت او يقع عليه البيت او يسقط في بئر او يغشى عليه او
يكون شئ لا يعرفه + فضحك الحجاج وقال مصيبتى في امير المؤمنين
اعظم حين وجه مثلك رسولا -

محاسن فضل الدنيا

قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه : الدنيا دار صدق
من صدقها ودار عافية لمن فهم عنها ودار غنى لمن تزود منها مسجد
انبياء الله ومهبط وحيه ومصلى ملائكته ومتجوا وليائه يكسبون فيها

الرحمة ويريجون فيها الجنة فمن ذايذ مها وقد اذنت بينها ونادت
 بفراقها ونعت نفسها وشوقت بسرورها الى السرور وببلائها الى
 البلاء تخويفاً وتحذيراً وترغيباً وترهيباً فيا ايها النذام للدينيا والمفتتن
 بفروورها متى غرتك ابعصارع ايائك من البلى ام بمضاجع امهائك
 تحت الثرى كمرلت بكفيك وكم مرضت بيديك تبغى لهم الشفاء
 وتستوصف لهم الاطباء وتلتمس لهم الدواء لم تنفعهم بطلبتك
 ولم تشفعهم بشفاعتك ولم تستشفهم باستشفائك بطبك مثلت
 بهم الدنيا مصرعك ومضجعك حيث لا ينفعك بكائك ولا يغنى
 عنك احباؤك ثم التفت الى قبور هناك فقال: يا اهل اللثاء والعز
 الازواج قد كُتحت والاموال قد قسمت والدور قد سكنت هذا خبر
 ما عندنا فما خبر ما عندكم ثم قال لمن حضر: والله لو اذن لهم لاجابوا
 بان خير الزاد التقوى. وانشد

مَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا وَقَبَالِهَا إِذَا طَاعَ اللَّهُ مِنْ نَالِهَا
 مِنْ لَمُؤَيَّاسٍ لِلنَّاسِ مِنْ فَضْلِهَا عَرَّضَ لِلْإِذِّ بَارِاقِبَالِهَا
 قال ابو حازم الدنيا طالبة ومطلوبة طالب الدنيا يطلب الموت
 حتى يخرج منه وطالب الآخرة تطلبه الدنيا حتى توفي رزقه
 وقال الحسن البصري بينا انا اطوف بالبيت اذا انا بعبور متعبدة

فقلت: من انت؟ فقالت من بنات ملوك عسكان. قلت فمن اين
 طعامك؟ قالت اذ كان اخرا لتهار جاء تنى امرأة متزينة فتضع
 بين يدي كوزا من ماء ورغيفين. قلت لها اتعرفينها؟ قالت
 اللهم لا. قلت هي الدنيا خذ مت ربك جل ذكره فبعث اليك
 الدنيا فخذ متك -

ضده

زعموا ان زياد بن ابيه مربا بالحيرة فنظر الى دير هناك فقال
 الخادم له لمن هذا اقليل له هذا دير حرقه بنت النعمان بن المنذر
 فقال ميلوا بنا اليه نسمع كلامها فجاءت الى وراء الباب فكلمها
 الخادم فقال لها كلمي الامير. فقالت او جزا ما اهيل. قال بل وحمري
 قالت كنا اهل بيت طلعت الشمس علينا وما على الارض احد
 اعز منا وما غابت تلك الشمس حتى رحلنا عدونا قال فامر بها
 بارساق من شعير. فقالت اطعمتك يد شبعاء جاءت ولا اطعمتك
 يد جوعاء شبعاء. فسر زياد بكلامها فقال لشاعر معه قيدا هذا
 الكلام لي درس. فقال -

سَلِ الْخَيْرَ أَهْلَ الْخَيْرِ قِدَامًا وَلَا تَسَلْ فَنِي ذَا قَطْعِ الْخَيْرِ مُنْذُ قَرِيبٍ
 ويقال ان فروة بن اياس بن قبيصة انتهى الى دير حرقه

بنت النعمان فالفاها وهي تبكى فقال لها ما يبكيك قالت ما منى ار
امتلات سروراً الا امتلات بعد ذلك ثبوراً ثم قالت -

فَبَيْنَا نُسُوسُ النَّاسِ وَالْأَمْرَ امْرُنَا اِذَا نَحْنُ فِيهِمْ سَوْقَةٌ نَنْتَصِفُ
فَاقْتُ لَدُنِّيَا لَا يَدُومُ نَعِيمُهَا تُقَلِّبُ تَارَاتٍ بِنَا وَتَصَرِّفُ

قال وقالت حرقه بنت النعمان لسعد بن ابى وقاص لا جعل
الله لك الى نعيم حاجة ولا زالت لك ريم اليك حاجة وعقد لك
المنن فى اعناق الكرام ولا ازال بك عن كريم نعمة ولا ازالها بغيرك
الا جعلك سببا لودها عليه قال وقال عبد الملك بن مروان
لسلم بن يزيد الفهمى اى الزمان ادركت افضل واى ملوكه
اكمل قال اما الملوك فلم ارا الا ذاماً وحامداً اما الزمان فرفع
اقواماً ووضع اخرين وكلهم يذمر زمانه لانه يبلى جديدهم
وفيرص صغيرهم وكل ما فيه منقطع الا الامل قال فاخبرني عن
فهم قال هم كما قال الشاعر

دَرَجَ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ عَلَى فَهْمٍ بِنِ عَمْرِو فَاصْبَحُوا كَالرَّمِيمِ
وَسَلَّتْ دَارُهُمْ فَانْشَحَتْ قِفَاراً بَعْدَ عِزٍّ وَثَرْوَةٍ وَنَعِيمِ
وَكُذَلِكَ الزَّمَانُ يَذْهَبُ بَالِثَا سِ وَتَبْقَى دِيَارُهُمْ كَالرُّسُومِ
قال فمن يقول منكم

رَأَيْتَ النَّاسَ مَدْخُلِقُوا وَكَانُوا يُحِبُّونَ الْغَنَى مِنَ الرِّجَالِ
 وَإِنْ كَانَ الْغَنَى أَقْلَ خَيْرًا بَغِيلاً بِالْقَلِيلِ مِنَ التَّوَالِ
 فَلَا أَدْرَى عَلَامَ وَفِيمَ هَذَا وَمَاذَا يُرْتَجُونَ مِنَ الْمَحَالِ
 اللَّهُ نِيَا فَلَيْسَ هَذَا دُنْيَا وَلَا يُرْجَى لِحَادِثَةِ اللَّيَالِ
 قَالَ أَنَا وَقَدْ كَتَمْتُهَا ۖ قَالَ وَلَمَّا دَخَلَ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ الْمَدَائِنُ
 فَنَظَرَ إِلَى الْيَوَانِ كَسَرَى أَتَشَدُّ بَعْضُ مِنْ حَضْرَةِ قَوْلِ الْأَسُودِ بْنِ يَعْفَرَ
 مَاذَا أَمَلُ بَعْدَ الْهَوَاقِ تَرَكُوا مَنَازِلَهُمْ وَبَعْدَ أَيَادِ
 أَهْلَ الْخَوَافِ وَالسَّيْرِ وَبَارِقِ وَالْقَصْرِ ذِي الشَّرَفَاتِ مِنْ سِنْدِ
 نَزَلُوا بِأَنْقَرَةِ يَسِيلُ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْفَرَاتِ يَجِيءُ مِنْ أَطْوَادِ
 أَرْضٍ تَخْتَارُهَا طَيْبُ نَسِيمِهَا كَعْبُ بْنُ مَأْمَةٍ وَابْنُ أَمِّ دَوَادِ
 جَرَّتِ الرِّيحُ عَلَى عَمَلِ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّكَ نَوَاعِلُ مِيعَادِ
 فَذَا التَّعِيمُ وَكُلُّ مَا يُلْهِى بِهِ يَوْمًا يَصِيرُ إِلَى بِلَى وَنَقَادِ
 وَقَالَ عَلَى صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِا بَلَغَ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى
 لَكُمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةً كَانُوا
 فِيهَا فَأَكْهَنَ كَذَلِكَ دَاوَتْهَا تَوَمَّا أُخْرَيْنَ فَسَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَ
 الْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مِنْظَرِينَ ۖ وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِ أَهْلُ الدُّنْيَا
 تَوَكَّبُوا بِأَرْجَمِهِمْ وَنِيَامُوا قَالُوا فَبِئْسَ هَلَاكُ الدُّنْيَا مَهْرًا لِحِجَّةٍ ۖ

وذكر وان اعرابياً ذكر الدنيا فقال هي جمعة المصائب رفقة المشارب
وقال اخرا الدنيا لا تمتنعك بصاحب قال ابو الدرداء من هو ان الدنيا
على الله تعالى انه لا يعصى الا فيها ولا ينال ما عنده الا بتركها قال
اذا اقبلت الدنيا على امرئ اعارته محاسن غيره واذا ادبرت عنه
سلبته محاسن نفسه وقال للشاعر

ايا دُنْيَا حَسَرْتَ لَنَا قِنَاعًا وكان جَمَالُ وَجْهِكَ فِي لَتْفَا
دِيَارُ طَلْمَا حُجِبَتْ وَعَزَّتْ فَاصْبِرْ اِذْ نَهَا سَهْلَ الْحِجَابِ
وَقَدْ كَانَتْ لَنَا الْاَيَّامُ ذَلَّتْ فَقَدْ قُرْنَتْ بَايَا مِصْعَابِ
كَانَ الْعَيْشَ فِيهَا كَانَ ظِلًّا يُقَلِّبُهُ الزَّمَانُ اِلَى ذَهَابِ
قال الاصمعي وجد في دار سليمان بن داود عليه السلام على
قبة مكتوباً

وَمَنْ يَحْمِلِ الدُّنْيَا شَيْءٌ يَسْرُهُ فَسَوْفَ لَعَنِي عَنْ قَرِيبٍ يَلُومُهَا
اِذَا ادْبَرَتْ كَانَتْ عَلَى الْمَرْءِ حَسْرَةً وَانْ اَقْبَلَتْ كَانَتْ كَثِيرًا هُمُومُهَا
وكان ابراهيم بن ادهم ينشد
تُرْقِعْ دُنْيَا نَا بَتَمَزِقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ
وقال ابو القتاهية
يَا مَنْ تَرْفَعُ بِالدُّنْيَا وَزِينَتِهَا لَسِ الْتَرْفَعُ رُفْعَ الطَّيْنِ بِالطَّيْنِ

اِذَا رَدَّتْ شَرِيفُ الْقَوْمِ كُلِّهِمْ
ذَٰكَ الَّذِي عَظُمَتْ فِي النَّاسِ هِمَّتُهُ
فَانْظُرْ اِلَى مَلِكٍ فِي زِيٍّ مِسْكِينٍ
وَذَٰكَ يَصْلُحُ لِلدُّنْيَا وَلِلدَّيْنِ

وقال اخر

هَبِ الدُّنْيَا تُسَاقُ اِلَيْكَ عَفْوًا
الْيُسُ مَصِيرُ ذَٰكَ اِلَى زَوَالٍ

وقال محمود الوراق

هِيَ الدُّنْيَا فَلَا يَغُرُّكَ مِنْهَا
اَقْلُ قَلِيلِهَا يَكْفِيكَ مِنْهَا
فَخَائِلٌ تَسْتَفْزُذُ وَيُحْذِرُ الْعُقُولِ
وَلَكِنْ لَسْتَ تَقْنَعُ بِالْقَلِيلِ
تُشِيدُ وَتَبْنِي فِي كُلِّ يَوْمٍ
وَمِنْ هَذَا عَلَى الْاَيَّامِ تَبْقَى
مُضَارِبُهُ بِمَدْرَجَةِ السَّيُولِ
وَأَنْتَ عَلَى التَّجَهُّزِ لِلرَّحِيلِ

وقال اخر

دُنْيَا تَلَاوَلَهَا الْعِبَادُ ذَمِيمَةً
وَتَبَاتُ دُنْيَا مَا تَزَالُ مُلِيمَةً
شَيِبَتْ بِاَكْرَهٍ مِنْ نَفِيعِ الْخُظُلِ
مِنْهَا فُجَاءَتْ مِثْلَ وَقْعِ الْجَنْدَلِ

وقال اخر

حَتَّى مَتَى أَنْتَ فِي دُنْيَاكَ مُشْتَغَلٌ
وَعَامِلٌ لِلَّهِ بِالرَّحْمَنِ مُشْغُولٌ

وقال ابونواس الحسن بن هانئ

دَعِ الْحَرِصَ عَلَى الدُّنْيَا
وَلَا تَجْمَعْ لَكَ الْعَالَ
وَفِي الْعَيْشِ فَلَا تَطْمَعُ
فَمَا تَدْرِي لِمَنْ تَجْمَعُ

ولا تدري افي ارضك ام في غيرها تُصَرَّعُ
قال الاصمعي سمعت ابا عمرو بن العلاء يقول بينا انا ادور في
بعض البراري اذا انا بصوت -

وان امرأ دنياه اكثر هممة لمستميك منها بمجبل غرور
فقلت آ انسى امر جنى فلم يجبني احد فنقشته على خاتمي قال
وسمع يحيى بن خالد بيت العدوي في صفة الدنيا -

حَتَوْفُهَا رَصْدٌ وَعِيشُهَا نَكْدٌ وَشَرْبُهَا رَنْقٌ وَمُلْكُهَا دَوْلٌ
فقال : لقد نظم في هذا البيت صفة الدنيا قال وسيم
المامون بيت ابي نواس

اذا اُمْتُعِنَ الدُّنْيَا لَبِيبٌ يَكْتَفِيهِ لَهُ عَنْ عَدُوٍّ فِي ثِيَابِ صَدِيقٍ
فقال ولو سئلت الدنيا عن نفسها ما وصفت نفسها كصفة
ابي نواس . وقيل الحسن البصري ما تقول في الدنيا قال ما قول
في ما رحلا لها حساب وحرامها عقاب ف قيل ما سمعنا كلاما اوجز
من هذا قال بلى كلام عمر بن عبد العزيز كتب اليه عدي بن
ارطاة وهو على حمص ان مدينة حمص قد تهدمت واحتاجت
الى صلاح حيطاتها فكتب اليه حصنها بالعدل ونق طرقها من
الظلم والسلام -

محاسن الزهد

محمد بن الحسن عن أبي همام وكان قد عرف ضيفاً قال كنت معه
 في طريق مكة فلما بعد نأني الرمل نظر إلى ما تلقى الأبل من شدة
 الحر فبكى ضيفاً فقلت لودعوت الله أن يمطر علينا كان أخف على
 هذه الأبل قال فنظر إلى السماء وقال إن شاء الله فعل قال فوالله
 ما كان إلا أن تكلم حتى نشأت سحابة فهطلت + وعن عطاء بن
 يسار إن أبا مسلم الخولاني خرج إلى السوق بدينهم يشتري لاهل دقيقا
 فعرض له سائل فاعطاه بعضه ثم عرض له سائل آخر فاعطاه الباقى
 فأتى النجارين فمالأ مزودة من نشارة الخشب وأتى منزله فالتقاءه و
 خرج هارباً من أهله فاتخذت المرأة المزود فآذ دقيق حواري
 لم تر مثله فعمجته وخبرته فلما جاء قال من أين لك هذا قالت
 الدقيق الذي جئت به وعن أبي عبد الله القرشي عن صديق له
 قال دخلت بئر زمزم فاذا بشخص ينزع الدلو مما يلي الركن فلما شرب
 أرسل الدلو فاخذته فشربت فضلته فاذا هو سويق لو لم أر أطيب
 منه فلما كانت القابلة في ذلك الوقت جاء الرجل وقد سبل ثوبه
 على وجهه ونزع الدلو فشرب ثم أرسله فاخذته فشربت فضلته فاذا
 هو ماء مضروب بالعسل لما رشيأ قط أطيب منه فاردت أن أخذ

طرفت ثوبه فانظر من هو ففأنتى فلما كان في الليلة الثالثة قعدت
قبالة زمزم في ذلك الوقت فجاء الرجل وقد اسبل ثوبه على وجهه
فنزح الدلو فشرب وارسله واخذته وشربت فضلته فاذا هو اطيب
من الاول فقلت يا هذا اسألك برب هذه البنية من انت
قال تكتم على حتى اموت قلت نعم قال لي ناسفيا ان الثورى
وكانت تلك الشربة تكفينى اذا شربتها الى مثلها الا اجد جوعاً
ولا عطشاً وقال الا صمى رأيت اعرا بيا يكبح جبهته بك الارض
يريد ان يجعل سجادة فقلت ما تصنع قال انى وجدت الاثر
في وجه الرجل الصالح وقال للشاعر

كَيْفَ يَبْكِي لِحَبْسٍ فِي طُلُوبٍ مَنْ سَيَقُضُ لِيَوْمٍ حَبْسٌ طَوِيلٌ
ان في البعث والحساب شُغْلًا عن وقوف برسم رَجْعٍ مُّحِيلٍ
وقال آخر

ان الشَّقَى الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ وَالْفَوْزُ فَوْزُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
يَا رَبِّ اسْرِفْتُ فِي ذَنْبِي وَمَعْصِيَةٍ وَقَدْ عَلِمْتُ يَقْدَرُ سَوْءُ انْثَارِي
فاغفر ذنوباً الهى قد احطت بها رَبِّ الْعِبَادِ وَرَحْزَنِي عَنِ النَّارِ
وقال ذو الرمة

نصى الاله وانت تظهر حبه هذا محال في القياس بد يع

لَوْ كَانَ حُجُبُكَ صَادِقًا لَأَطَعْتُ إِنَّ الْمَحَبَّ لَمِنْ يُحِبُّ مُطِيعٌ

وَقَالَ ابْنُ نَوَاسٍ

أَيَا عَجَبًا كَيْفَ يَعْصِي الْإِلَهَ أَمْرُ كَيْفَ يَجِدُهُ الْجَاهِدُ
وَلِلَّهِ فِي كُلِّ تَحْرِيكَةٍ وَتَسْكِينَةٍ فَاعْلَمْ مَنْ شَاهِدُ
وَفِي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ تَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ وَاحِدُ

وَقَالَ أَيْضًا

سُبْحَانَ مَنْ خَلَقَ الْخَلْقَ مِنْ ضَعِيفٍ هَمِيمٍ

يُسَوِّقُهُمْ مِنْ قَرَارٍ إِلَى قَرَارٍ مَسْكِينٍ
يَحُورُ خَلْقًا فَخَلْقًا فِي الْحُجُبِ دُونَ الصُّيُوفِ
حَتَّى بَدَتْ حَرَكَاتُ مَخْلُوقَةٍ مِنْ سَكُونٍ

وَقَالَ آخَرُ

أَخِي مَا بِالْقَلْبِ لَيْسَ يَنْقُضُكَ مَا تَنْظُرُ الْمَوْتَ حَقًّا
أَلَا يَا ابْنَ الْبَنِينَ مَضُتُّوا وَبَادُوا أَمَا وَاللَّهِ مَا ذَهَبُوا لِيَنْبَغِي
وَمَا لَكَ غَيْرَ تَقْوَى بِاللَّهِ زَادُ إِذَا جَعَلْتَ إِلَى اللَّهِوَاتِ تَوَقُّي

وَقَالَ آخَرُ

يَا قَلْبُ مَهْلًا وَكُنْ عَلَى حَدٍّ فَقَدْ لَعَمْرِي أَمَرْتُ بِالْحَذَرِ
مَالِكٌ بِالْقُرْمَاتِ مُسْتَعِيلًا أَيْ يَدُوكَ الْإِيمَانُ مِنْ سَقَرِ

وقال آخر

ان كنت تؤمن بالقيامة واجترأت على الخطية
فلقد هلكت وان جحدت فذاك اعظم للبهية

وقال آخر

واقضية الملوك محجبات وباب الله مبذول الفناء
نما ارجو سواه لكشف ضري ولا افزع الى غير الدعاء
ولا ادعو الى اللأواء كهفأ سوى من لا يصم عن الدعاء

ضده

قيل كان جندی بقزوين يصلى في بعض المساجد فافقده
المؤذن اياما فصار اليه وقرع بابه عليه فخرج اليه فقال له
المؤذن ابو من فقال ابو الجحيم قال بئس يا هذا ارد الباب
قال وقيل للهيئي ما ايسر ذنبك قال ليلة الدير قيل له وما ليلة
الدير قال نزلت بدير نصرانية فاكلت عندهما طفشيللا بلعمر خنزير
وشربت خمرها وفجرت بها وسرقت كساءها وخرجت قيل اتي

ذكر ابن قتيبة في كتابه اخبار الشعراء هذا القصة لابي نعيم القين

وقد فسبت هذه الحزنية ايضا للفردق وفيها يقول له جرير

وكنت اذا نزلت بل وقوم رحلت بحزنية وتركت مارقا

خمس من الفتيان الى قرية فنزلوا على باب خان فقام احداهم
يصلى والباقون جلوس فعمرت بهم نبطية فقالوا دُلينا على قبة
قالت نعم كمرانتم قالوا نحن اربعة فاوما الذى يصلى بيده

سبحان الله انا الخامس وقال الشاعر

وَإِنِّي فِي الصَّلَاةِ أَحْضَرُهَا	صَحَّكُهُ أَهْلُ الصَّلَاةِ إِنَّ شَهْدًا
أَقَعَّنِي سَجْدَةً إِذَا رَكَعُوا	وَأَرْفَعُ الرَّاسَ إِنْ كُنْتُ سَجْدًا
أَسْجُدُ وَالْقَوْمُ رَاكِعُونَ بَعْدًا	وَأَسْرِعُ الْوُثْبَ إِنْ هُمْ قَعْدًا
فَلَسْتُ أَدْرِي إِذَا هُمْ قَرَعُوا	كَمْ كَانَ تِلْكَ الصَّلَاةُ وَالْعَدَّةُ

وقال آخر

فَاصْلِي فَأَغْلَطَ الدَّهْرُ فِيمَا	بَيْنَ سَبْعٍ وَارْبَعٍ وَثَمَانٍ
وَمَوَاقِفْتُ حِينَهَا لَسْتُ أَدْرِي	مَا أَذَانٌ مُؤَقَّتٌ مِنْ أَذَانٍ

وقال آخر

فِيمَ الْفَتَى لَوْ كَانَ يَعْرِفُ رَبَّهُ	وَيُقِيمُ وَقْتَ صَلَاتِهِ حِمْدًا
عَدَلَتْ مَشَافِرُهُ الدِّانُ فَانْفَعَهُ	مِثْلُ الْقَدِّ وَمِيسْنَةُ الْحَدَادِ
فَأَبْيَضَ مِنْ شَرِّهَا الْمَدَامَةُ وَنَجَّهَهُ	فَبَيَاضُهُ يَوْمَ الْحِسَابِ سَوَادُ

وقال آخر

إِنْ قُرَأَ الْعَادِيَاتُ فِي رَجَبٍ	لَمْ يَعُدَّ مِنْهَا إِلَّا إِلَى رَجَبٍ
--------------------------------------	--

بل نحن لا نستطيع في سنة تَحْتُمُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ

محاسن الموت

في الحديث المرفوع + الموت راحة .. وقال بعض السلف + ما من
 مؤمن ألا والموت خير له من الحياة لانه كان محسنا فانه يقول
 (وما عند الله خير للابرار) وان كان مسيئا فانه تعالى حده يقول ايضا
 (ولا يحسبن الذين كفروا انما على لهم خيرا لانفسهم انما على لهم بئرا عدا
 انما) وقال ميمون بن مهران + اتيت عمر بن عبد العزيز فكثرت بكاءؤه
 مسئلة للموت فقلت + يا امير المؤمنين تسأل ربك الموت وقد
 صنع الله على يدك خيرا كثيرا احببت سننا وامت بدعا وفعلت و
 صنعت ولبقائك رحمة للمؤمنين + فقال ألا اكون كالعبد الصالح
 حين اقر الله عينه له امرة قال (رب قد اتيتني من الملك وعلمتني
 من تاويل الاحاديث) الى قوله (والحقني بالصالحين) فما دار عليه
 اسبوع حتى مات رحمه الله .. قالت الفلاسفة + لا يستكمل الانسان
 حدا الانسانية الا بالموت لان حدا الانسانية انه حتى ناطق ميت ..
 وقال بعض السلف .. الصالح اذا مات استراح والطالح اذا مات
 استريح منه قال الشاعر -

وما الموت الا راحة غير آفة من المنزل الشافي الى المنزل الباقي

وقال آخر

جَزَّ اللَّهُ عَنَّا الْمَوْتَ خَيْرًا فَاتَهُ
يُجْعَلُ تَخْلِيصُ النَّفْسِ مِنَ الْأَذَى
أَبَرَّ بِنَا مِنْ كُلِّ بَرٍّ وَآرَأْتُ
وَيْدِي فِي مِنَ الدَّارِ الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ

وقال منصور الفقيه

قَدْ قُلْتُ إِنَّ مَدَحَ الْحَيَاةِ فَاسْتَفِرَا
مِنْهَا أَمَانٌ بِنِهَايَةِ بَلَقَائِهِ
فِي الْمَوْتِ أَلْعَدُ فَضِيلَةٌ لَا تُعْرَفُ
وَفِرَاقُ كُلِّ مُعَاشِرٍ لَا يُصِيفُ

وقال أحمد بن أبي بكر الكاتب

مَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَعِيشَ فَأَتَى
فِي الْمَوْتِ أَلْفُ فَضِيلَةٍ لَوْ أَتَاهَا
أَصْبَحْتُ أَرْجُو أَنْ أَمُوتَ فَأَعْتَقَا
عُرِفْتُ لَكَ سَبِيلُهُ أَنْ يُعْشَقَا

وقال لنكك البصري

غَنُّ وَاللَّهُ فِي زَمَانٍ غَشِيمٍ
أَصْبَحَ النَّاسُ فِيهِ مِنْ سَوْءِ حَالٍ
لَوْ رَأَيْتَهُ فِي الْمَنَامِ فَرَعْنَا
حَقٌّ مَنْ مَاتَ مِنْهُمْ أَنْ يُهْتَمَّا

ضدّه

في الحديث المرفوع أكثر وأذكرها ذم اللذات يعني الموت..

قال الشاعر

يَا مُوَدِّعَ مَا أَجْفَاكَ مِنْ نَازِلٍ
تَسْتَلِبُ الْعَذَابَ مِنْ خِذِّهَا
تَنْزِلُ بِالْمَرِّ عَلَى رَغْبِهِ
وَتَأْخُذُ بِالْوَلَحِّ مِنْ أَمَلِهِ

وقال

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ لَهُ رِيَابٌ وَغَائِبُ الْمَوْتِ لَا يُؤْوَبُ

وقال بعضهم الناس في الدنيا اغراض تفتصل فيهم باسم المنايه
وقال ابن المعتز الموت كهم مرسل اليك وعمر كبقدر سفره نحوك
وقال بعضهم الموت اشد ما قبله واهون مما بعده، ونظروا الحسن بن
الله عنه الى ميت يدفن فقال ان شيئاً اوله هذا الحقيق ان يخاف
الآخره وان شيئاً هذا الآخره الحقيق ان يزهد في اوله . وسئل بعض
الفلاسفة عن الموت فقال مفارقة من وكبها ضل خيرة وعفى اثره .
والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
بجهد الله المنزه عن المساوى والافتداد تم طبع كتاب المحاسن
والافتداد وكان ذلك في غرة محرم الحرام من شهر سنة ١٣٣٩
وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم